الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر ــ الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي

ـ نماذج مختارة ـ

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
ـ آمال ڤرايفة
ـ فاطمة غراب

إشراف الدكتورة:
ـ سلاف بعزيز

اللجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. سلاف بعزيز	مشرفًا ومقررًا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د. هناء سعداني	رئيسًا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د.علي مدلل	عضوًا مناقشًا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

الموسم الجامعي :1441 ــ 1442هـ/2019 ــ 2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر ــ الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي

ـ نماذج مختارة ـ

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص :لسانيات عامة .

إعداد الطالبتين : إشراف الدكتورة :

ـ آمال ڤرايفة . **ـ سلاف بعزيز .**

ـ فاطمة غراب .

الإسم واللقب	د. سلاف بعزيز	د. هناء سعداني	د. علي مدلل
الصفة	مشرفًا ومقررًا	رئيسًا	عضوًا مناقشًا
الجامعة	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

الموسم الجامعي :1441 ـ 1442هـ/2019 ـ 2020م .

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۚ وَلَا أَخَافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ سورة الأنعام/الآية 80 .

إهداء

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى معلم البشريَّة منهج الله عزَّ وجلَّ "سيِّدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام"، إلى الوالدين الكريمين "أمي وأبي"أطال الله في عمرهما وأمدهما بالصحة والعافيَّة، إلى "جدتي الغاليَّة"، إلى رياحين العمر وسنابل الأمل والفرحة "إخوتي وأخواتي"، إلى "أستاذتي المشرفة"، مع كل إحترامي وتقديري

إلى من ضاقت السطور من ذكرهم صديقاتي وأخص بالذكر أختي وزميلتي "فاطمة غراب" التي كانت سندي طيلة إنجاز البحث

إلى جميع "أساتذتي الكرام"، إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة، وفي الأخير أرجو من المولى عزَّ وجلَّ أن يجد هذا العمل القبول والنجاح، مع كل تشكراتي وتقديري لهؤلاء .

آمال قريفة ..

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا :إلى المولى الذي أعانني ويسر لي طريق العلم والمعرفة "الله عزَّ وجلَّ"، إلى الحبيب المصطفى "محمد صلى الله عليه وسلم" قدوتي في هاته الحياة إلى من حملتني وهنًا على وهن، إلى من جعل الله الجنَّة تحت قدميها، إلى من سهرت الليالي لأجلي وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة في عملي، إلى أعز ما أملك في الوجود، إلى الصدر الرحب والحنون أمي الغالية "جميلة" حفظها الله، إلى من أحمل اِسمه بكل اِفتخار، إلى الذي تعب من أجل مستقبلي وأفنى عمره في نشأتي، إلى من أفتقده منذ زمن "روح والدي الطاهرة" أسكنه الله فسيح جنانه، إلى رمز الكرم والإيثار روح عمي الطاهرة "أحمد"رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء، إلى من خطوت معهن أولى خطواتي ونطقت معهن أولى كلماتي أخواتي الأعزاء "مبروكة، نذيرة، خديجة، مريم" حفظهم الله، إلى سندي في الحياة وفخر الزَّمان وسواعد الأيام أخي العزيز "محمد" حفظه الله، إلى الشُّموس الصغيرة التي أنارت بيتنا وملأته حياة وفرحًا، إلى رمز البراءة أبناء أُختي "إلياس، صالح، عبد الرحمان، شروق، صفية، مريم، ميلود" حفظهم الله، إلى التي كلما ضللت طريق البحث لجأت إليها فأنارته لي وكلما دبَّ اليأس في نفسي زرعت فيَّ الأمل لأسير قدمًا نحو الأمام وكلما سألت عن معرفة زودتني بها أستاذتي المشرفة "سلاف بعزيز" دمت نبراسًا للعلم وبوصلة للتائهين، إلى التي تدفعني قدمًا نحو الأمام لتحقيق التفوق والنجاح، إلى من كانت لي سندًا ودعمًا معنويًّا، إلى من قدمت لي باقة من النصائح والإرشادات، وعلمتني القوة والصبر في مواجهة التحديات، إلى من يفرح قلبي برؤيتها، إلى صاحبة القلب الكبير أستاذتي الغالية والعزيزة على قلبي "ثورية برجوح" حفظها الله إلى من أبثُّ فيها خلجات ما في نفسي فتهنأ روحي بصدقها وصفوها، إلى من تكاتفنا يدًا بيد لنقطف زهرة تعلمنا، إلى من تذوقت معها أجمل اللحظات، إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل، إلى صديقتي المقرَّبة وشريكتي في هاته المذكرة "آمال ڤرايفة" حفظها الله، إلى من جمعني بهم منبر العلم، ومن لاقتني بهم الحياة، إلى من علموني ما هو أجمل وكنا لي رفيقات الدرب ونبض القلب صديقاتي الغاليات "فاطمة الزهرة درقيش، فريحة سوفية، فطيمة ممي، فتيحة عطاالله، فاطمة الزهرة جنحاني، إيمان بيسي، أمامة بكوش، صفية خليفي... حفظهم الله، إلى كل الأهل والأقارب، إلى كل أساتذتي الأعزاء على بذلهم وعطائهم، إلى جميع زميلاتي في الدفعة

إلى كاتبة هاته المذكرة "صليحة" حفظها الله، إلى كل من وسعتهم ذاكرتي

ولم تسعهم مذكرتي إلى هؤلاء جميعًا، أهدي ثمرة هذا الجهد .

فاطمة غراب ..

شکر و عرفان

شكر وعرفان

الحمد لله على إحسانه، والشكر على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، نبيّنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم أما بعد :فإنَّه من الواجب علينا أن نشكر "الله رب العالمين"، القائل في محكم التنزيل :﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم/9، فله الشكر في الأولى والآخرة، الذي هدانا لطلب العلم ووفقنا لإتمام هذا البحث من غير حول منا ولا قوة، ولولا توفيقه وعونه لنا لما كان إتمامه من سبيل، وبعد شكر الله تعالى نثني بشكر "والدينا الكريمين"، فلولا رضاهما عنَّا، وصادق دعواتهم لما تمكَّنا من إنجاز شيء يذكر، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان مع صادق الدعوات إلى الأستاذة المشرفة على هاته الرسالة الدكتورة "سلاوى بعزيز"، على اقتراحها لهذا الموضوع وتحملها معنا عناء هذا البحث قراءة وتصحيحًا وتوجيهًا بملاحظاتها ونصائحها القيّمة، فكانت نعم الأستاذ ونعم المشرف فجزاها الله عنا خير الجزاء، وألبسها ثوب الصحة والعافيَّة، وزادها علمًا وتوفيقًا، كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الدكتورة "ثورية برجوح"، على دعمها المعنوي المتواصل، وكذلك الدكتور "محمد عطا الله" على عونه لنا في بعض المراجع الورقيَّة كما لا ننسى فضل الباحثة "سوفية فرحة"، التي حفزتنا على المثابرة والاجتهاد في العمل نسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا خير الجزاء وأن يوفقهم إلى ما فيه من الخير ويرضاه، كما نشكر أعضاء اللجنة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد في قراءة هذه الرسالة، وتصويب ما فيها من هنات وأخطاء داعين الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا بتوجيهاتهم السديدة، وأن يكتب لهم الأجر والثواب، وأخيرا نشكر كاتبة هاته المذكرة على جهدها وتعاونها معنا في إتمام هذا العمل في صورته الإلكترونيَّة، والله نسأل أن يجزي الجميع خير الجزاء .

آمال وفاطمة ..

مقدمة

اِستقطب مبحث الحجاج اِهتمام العديد من الباحثين والدارسين؛ وذلك نظرًا لقدرته الناجعة على مقاربة مختلف الخطابات التواصليَّة، ويتم ذلك عن طريق مجموعة من الآليات والأساليب الحجاجيَّة التي تكشف الطاقة الحجاجيَّة والإقناعيَّة للغة الخطابات المدروسة .

ونتيجة لهذا ظهرت العديد من النظريات التي ركزت اِهتمامها على الوظيفة الحجاجيَّة للغة الطبيعية والآليات التي يتم تعبئتها حجاجيًّا لتحقيق هاته الوظيفة، ومن بين هاته النظريات "نظريَّة الحجاج اللغوي"، لصاحبيها "ديكرو وأنسكومبر"، والتي اِنطلقت من فكرة مفادها "أنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير"، فاللغة حسب هذا الاِتجاه، تحمل وظيفة حجاجيَّة غايتها التأثير والإقناع، فهم يرون أنَّ هناك مؤشرات لغويَّة عديدة لهاته الوظيفة، من بينها :العوامل الحجاجيَّة ويعدُّ "النَّفي" أحد العوامل الحجاجيَّة التي توجِّه الملفوظ نحو النتيجة المقصودة .

ولمَّا كانت غاية كل خطاب حجاجي "التأثير والإقناع" في المتلقي، فالشاعر بوصفه محاججًا يتغيا من خلال خطابه الشعري إقناع متلقيه (أو مخاطبيه) بالقضيَّة المراد إقناعهم بها .

وحتى تكون العمليَّة الحجاجيَّة هادفة وموجهة يلجأ الشَّاعر (المتكلم/المحاجج) إلى اِستخدام وسائل حجاجيَّة تساعده على بناء خطته الحجاجيَّة، وتسهِّل على المتلقي عمليَّة الفهم والتأويل، بحيث تجعله يتقيَّد بما توفره هاته الوسائل من توجيه، أو تعديل، أو تغيير في الرأي ومن أبرز هاته الوسائل "أسلوب النَّفي" الذي يستخدمه الشَّاعر لدفع أفكار المتلقي وإقناعه بالموقف الذي يعتبره الشَّاعر صحيحًا، وتأسيسًا على ما سبق ذكره اِرتأينا الخوض في غمار هذا الموضوع الذي اِستأنسه فضولنا العلمي، ومن هنا جاء **بحثنا** بعنوان : "**حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي ـ نماذج مختارة ـ**" حيث حاولنا في هذا البحث دراسة الحجاج اللغوي من خلال آليَّة النَّفي وإبراز فعاليتها الحجاجيَّة في مقاربة الخطاب الشعري، حيث اِستعنا بنماذج شعريَّة

مختارة من الشعر العربي (القديم، والحديث، والمعاصر) من أجل التطبيق وإثبات الظاهرة المدروسة (حجاجيَّة النَّفي)، وقمنا بإستقراء المدونة الشعريَّة، وإستخراج الأدوات النَّافية منها، ثم إنتقاء النماذج الشعريَّة الصالحة للدراسة كمرحلة ممهدة لتحليلها حجاجيًّا، بالتركيز على الحجة المنفيَّة والنتيجة والغاية الحجاجيَّة المحققة، ثم إشتغلنا على السلَّم الحجاجي وقوانينه .

ووقع إختيارنا لهذا الموضوع، نظرًا لأهميَّة المقاربة الحجاجيَّة في الكشف عن المقاصد التداوليَّة من خلال آليَّة النَّفي التي تعتبر من أبرز الآليات الحجاجيَّة التي يوظفها الشَّاعر في بناء إستراتيجيَّته الإقناعيَّة، وذلك قصد التأثير في المتلقي وإقناعه بالفكرة أو القضيَّة المراد إقناعه بها وتحويل التأثير النظري إلى التأثير الفعلي والإنجازي في الواقع، وتكمن أهميَّة هذه الدراسة أيضًا في إثراء المكتبة العربيَّة التي تفتقر من الأبحاث الحجاجيَّة التطبيقيَّة التي تناولت النَّفي من منظور حجاجي في الشِّعر بشكل مستقل، وكان **الهدف** من هذه الدراسة هو :

- **الكشف عن علاقة الحجاج بالنَّفي .**
- **إبراز المقاصد الحجاجيَّة لأدوات النَّفي في الخطاب الشِّعري .**
- **إثبات فرضيَّة "حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي" .**
- **المساهمة في توسيع نطاق البحث في مجال الحجاج .**
- **التعرف على الموضوعات والأغراض الشعريَّة التي إشتغل فيها النَّفي حجاجيًّا .**

وقد جاء إختيارنا لهذا الموضوع **لأسباب** نذكر منها :

- **توجيه المشرفة "سلاف بعزيز" إلى هاته الدراسة .**
- **الرغبة في الكشف عن المقاصد الحجاجيَّة لأسلوب النَّفي في الشعر العربي .**
- **إبراز الجوانب الحجاجيَّة للخطاب الشعري من خلال آليَّة النَّفي .**

•ميولنا إلى المقاربات الحجاجيَّة، ورغبتنا الملحة على اِختبار فرضيَّة "حجاجيَّة النَّفي في الخطاب الشعري" .

•ندرة الدراسات التطبيقيَّة المشابهة لهذا الموضوع .

وقد اِرتكزت دراستنا على **إشكاليَّة** رئيسة وهي :**ما الدور الحجاجي الذي تُؤديه أدوات النَّفي في الشِّعر العربي؟ وإلى أيِّ مدى تسهم هاته الأدوات في التأثير والإقناع؟ .**

وتتفرع عن هاته الإشكاليَّة العديد من الأسئلة الفرعيَّة نذكر منها :

•ما حقيقة الحجاج والنَّفي معجمًا واِصطلاحًا؟ .

•ما علاقة الحجاج بالنَّفي؟ .

•ما هي أبرز أدوات النَّفي المستعملة حجاجيًّا في الشعر العربي؟ وما وظائفها الحجاجيَّة؟ .

و**للإجابة** عن هاته الإشكاليَّة وغيرها من الأسئلة الفرعيَّة اِعتمدنا **المنهج الوصفي التحليلي؛ فالوصف** يظهر من خلال ضبط مفهوم كل من الحجاج والنَّفي، وما يتعلق بهما من أنواع، ومجالات، وآليات (أو أدوات)، كما يتجلى الوصف أيضًا من خلال توصيف العلاقة التي تربط الحجاج بالنَّفي، أمَّا **التحليل** فأُستخدم في الجانب التطبيقي، حيث تطلبت الدراسة تحليل أدوات النَّفي في النماذج الشِّعريَّة المختارة ــ تحليلًا حجاجيًّا... هذا بالإضافة إلى المنهج التداولي كونه المنهج الأنسب في الكشف عن المقاصد الإقناعيَّة والإمكانات التأويليَّة للمتلقي .

أمَّا **الدراسات السابقة** فلم نجد ـ في حدود ما اِطلعنا عليه ـ دراسة مستقلة تناولت حجاجيَّة النَّفي سوى دراستين لـ :

•ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجيَّة في شعر البردوني (النَّفي أنموذجًا)، وهي دراسة نشرت في مجلة كليَّة العلوم الإسلاميَّة العدد 43، 2015م؛ حيث توصلت الباحثة إلى

أنَّ عامل النَّفي في شعر البردوني قد أدى وظيفته الحجاجيَّة المتمثلة في إقناع المتلقي وتسليمه بالقضيَّة المطروحة، أو بتوجيهه وحمله على الرفض والثورة على الواقع والإتيان بأفعال جديدة أو بالتأثير في مشاعره وأحاسيسه واِستمالته إليه .

•هاجر عماري، حجاجيَّة النَّفي في مقالات الإبراهيمي ـ مقالات من مشاكلنا الاِجتماعيَّة أنموذجًا ـ مذكرة مقدَّمة لنيل شهادة الماستر LMD (تخصص :أدب جزائري)، إشراف :كمال حملاوي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كليَّة الآداب واللغات، السنة الجامعيَّة : 2018/2017 وقد تناولت هاته الدراسة مقالات من مشاكلنا الاِجتماعيَّة "للبشير الإبراهيمي" حيث درست أهم أدوات النَّفي (لا، لم، ليس، غير، ما) التي اِستعملها بهدف تحقيق الغرض الحجاجي، والذي يتمثل في إقناع المتلقي واِستمالته والتأثير فيه .

هذا بالإضافة إلى **الدراسات والبحوث** التي تناولت حجاجيَّة النَّفي في ثنايا حديثها عن العوامل الحجاجيَّة، نذكر أهمها :

•زينب نمر، الروابط والعوامل الحجاجيَّة في ديوان :أمل دنقل، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي، تخصص :لسانيات عربيَّة، إشراف الأستاذ :صالح بوترعة، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، كليَّة الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعيَّة :1439/1438هـ ـ 2018/2017م .

•منى العوادي، الحجاج في خطاب الدراسات اللُّغويَّة ـ كتاب "منطق العرب في علوم اللِّسان" لعبد الرحمان الحاج صالح أنموذجًا ـ مذكرة مقدَّمة لاِستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر، إشراف الأستاذ :فرحات بلولي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، كليَّة الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، التخصص :لسانيات تطبيقيَّة، السنة الجامعيَّة : 2019/2018م .

•مالك عوادي، الخطاب الحجاجي عند الإمام محمد الغزالي، رسالة مقدَّمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربيَّة، تخصص :علوم اللِّسان العربي، إشراف الأستاذ بلقاسم بلعرج جامعة محمد خيضر بسكرة، كليَّة الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربيَّة، السنة الجامعيَّة : 1437/1436هـ ــ 2016/2015م .

•سهيلة بن عبد الحفيظ، الحجاج في زهديات أبي العتاهيَّة، مذكرة مقدَّمة لنيل درجة الماجستير تخصص :علوم اللِّسان، إشراف الأستاذ :بوزيد سامي هادف، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعيَّة :2015/2014م، وغيرها من الدراسات ونحن بدورنا اِستفدنا من هاته الدراسات، حيث حاولنا مخالفتها في المنهج والطرح وذلك من خلال المزج بين التحليل النحوي والتحليل الحجاجي لأدوات النَّفي، بالإضافة إلى التنويع في سياقات ورود النَّفي الحجاجي في الشِّعر العربي قديمًا وحديثًا .

واِقتضت طبيعة الدراسة أن نتبع **خطة** تضمنت ثلاثة فصول تسبقها مقدِّمة وتتلوها خاتمة .

فالفصل الأوَّل (تمهيدي) كان بعنوان :(الحجاج والنَّفي)، حيث قُسِّم إلى ثلاثة أجزاء :ففي الأوَّل خصص للحديث عن **مفهوم الحجاج (لغةً واِصطلاحًا)**، وذكر **أهم مجالاته، وأبرز آلياته.**

وفي الجزء الثَّاني تناولت الدراسة **ماهيَّة النَّفي في المعجم والاِصطلاح**، بالإضافة إلى **أنواعه وأدواته**، وفي الثَّالث تطرقنا فيه إلى **حجاجيَّة أسلوب النَّفي، أمَّا الجانب التطبيقي**، فتمَّ توزيعه إلى فصلين :

الفصل الأوَّل عالج "حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي القديم" .

أمَّا الفصل الثَّاني فتطرق إلى "حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر الحديث والمعاصر" .

وفي الأخير ختمنا بحثنا **بخاتمة،** ضمنَّاها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، أعقبناها **بقائمة من المصادر والمراجع** المعتمدة في هاته الدراسة، **وفهرسًا للموضوعات .**

وقد اِعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من **المصادر والمراجع** أهمها :

- **عبد الهادي بن ظافر الشهري، اِستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة .**
- **أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج .**
- **أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج .**
- **طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي .**
- **طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام .**
- **حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة .**
- **اِبن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .**
- **مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة .**
- **سيبويه، الكتاب .**
- **مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه .**
- **علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي...** وغيرها من المصادر والمراجع .

وقد واجهتنا في إنجاز هذا البحث صعوبات أهمها :

- **كثرة المراجع، ممَّا أدى إلى صعوبة التنسيق بين المعلومات .**
- **اِختلاف الآراء النحويَّة حول أدوات النَّفي، ممَّا حال دون التمسك برأي دون آخر .**
- **صعوبة التعامل مع الخطاب الشِّعري نظرًا لكثرة اِنزياحاته اللغويَّة .**

•صعوبة فهم معنى الملفوظ الشِّعري لغموض السياق خاصة فيما تعلق بالشِّعر المعاصر .

•صعوبة تطبيق قوانين السلَّم الحجاجي لندرة الدراسات التطبيقيَّة الموجِهة لذلك .

إلَّا أنَّه بفضل الله تعالى وتوجيهات الأستاذة المشرفة :"سلاف بعيز" تمَّ تذليل هاته الصعاب وتجاوزها .

وفي ختام هذا التقديم نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة :"سلاف بعيز" على اِقتراحها لهذا الموضوع ورعايتها، منذ أن كان فكرة إلى أن خرج إلى النور، كما نشكرها جزيل الشكر على توجيهاتها وتصويباتها التي قوَّمت البحث وأخفت بعض عيوبه .

وفي الأخير نأمل أنْ يجد القراء الكرام في البحث ما قد يُشبع فضولهم المعرفي، وأنْ يصوِّبوا ما قد يرونه غير صائب، فما كان صوابًا فبتوفيق من الله، وما كان من زلل فمن أنفسنا ومن الشيطان، ورحم الله اِمرءًا أهدى إلينا عيوبنا .

الفصل التمهيدي :

الحجاج والنَّفي

تمهيد :

أصبح الحجاج اليوم من أهم الأساليب اللُّغويَّة والتداوليَّة الناجعة في مقاربة مختلف النصوص والخطابات؛ وذلك نظرًا لمقدرته على كشف المقاصد الإقناعيَّة والطاقات التأثيريَّة للملفوظات، وتغيير وجهات النظر وتقويم السلوك؛ ولتحقيق هاته الغاية يوظف الحجاج مجموعة من الآليات والأساليب، أهمها :"أسلوب النَّفي" الذي يُعدُّ من أبرز الأساليب الإنشائيَّة والعوامل الحجاجيَّة التي يتخذها المحاجج كأداة للدفاع عن أطروحته ودحض أطروحة الخصم، ومن هنا نسأل :ما المقصود بالحجاج والنَّفي؟ وما العلاقة التي تربط بينهما؟ وكيف يُؤدي النَّفي وظيفة اللغة الحجاجيَّة؟ .

أوَّلًا :الحجاج :

1ـ مفهوم الحجاج في اللغة والإِصطلاح :

لكشف الصورة المفاهيميَّة للحجاج لفظًا ومصطلحًا، ينبغي الوقوف عند مفاهيمه اللغويَّة التي أقرَّتها المعاجم أوّلًا، ثمَّ اِستقراء تعريفاته اللِّسانيَّة عند أهل الاِختصاص، فما حقيقة الحجاج؟.

أ ـ الحجاج لغةً :

عند الرجوع إلى المعاجم اللُّغويَّة القديمة والحديثة يتبيَّن لنا أنَّ كلمة "الحجاج" تتقاسمها دلالات، حيث :

•ورد عن "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت170هـ) :«حَجَجَ :قد تكسر الحَجَّةُ والحَجُّ فيُقال :حِجٌّ وحِجَّةٌ (...) وحَجَّ علينا فلان أي قَدِمَ، والحَجَّ :كثرة القصد إلى مَنْ يُعَظَّم (...) والحَجْحَجَةُ : النُّكوص (...) والمحَجَّةُ :قارعة الطريق الواضح، والحُجَّةُ :وَجْهُ الظَّفَر عند الخصومة[1]» .

•ونجد "اِبن فارس" (ت395هـ) يحصرها في أربعة معانٍ كبرى، وذلك في قوله :«الحَاءُ والجِيمُ أُصُولٌ أربعة :فالأوَّل القصد، وكلُّ قصدٍ حجٌّ (...) ومن الباب المحَجَّة، وهي جادَّة الطريق (...) وممكن أنْ يكون الحُجَّة مشتقَّة من هذا؛ لأنَّها تقصد الحَقَّ المطلوب .

والأصل الآخر :الحجَّة وهي السَّنة، وقد يمكن أن يُجمع هذا الأصل الأوَّل؛ لأنَّ الحجَّ في السَّنة لا يكون إلَّا مَرَّة واحدة، فكأنَّ العام سُمِّي بما فيه من الحجِ حجَّة .

والأصل الثَّالث :الحِجاج، وهو العظم المستدير حول العين، يُقال للعظيم الحِجاج أحجٌّ وجمع الحجاج أحِجَّة .

---

[1]/- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، كتاب العين، ترتيب وتحقيق :عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط1، (1424هـ/2003م)، ج1، مادة (ح.ج.ج)، ص 286، 287 .

والأصل الرَّابع :الحججة النُّكوص، يُقال :حَمَلُوا علينا ثُمَّ حججوا والمحجحج : العاجز[1]» .

•وِاحتوى معجم "أساس البلاغة" :«اِحتجَّ على خصمه بحُجَّة شهْبَاءَ وبحُجج شُهْب، وحَاجَّ خصمه فحجَّه وفلان خصمه مَحْجُوجٌ وكانت بينهما مُحَاجَّة وملاجَّة (...) وفلان تحجَّهُ الرِّفاق أي تقصده[2]» .

•وجاء في "لسان العرب" :«الحجَّ :القصد، حجَّ إلينا فلانٌ أي قَدِمَ؛ وحجَّه يحُجَّهُ حجًّا : قصده (...) وقد حجَّ بنو فُلانٍ فلانًا إذا أطالوا الاِختلاف إليه (...) يُقال :حاججتُهُ أحاجُّهُ حجاجًا ومحاجَّة حتَّى حججتُهُ أي غلبته بالحجج التي أدْليْتُ بها (...) ومحجَّةُ الطريق سننه (...) والحجَّة البرهان، وقيل الحجَّة ما دُوفع به الخصمُ وقال الأزهريُّ :الحجَّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة .

وهو رجل محجاجٌ أي جدِلٌ .

والتحاجُّ :التَّخاصم؛ وجمع الحُجَّة :حُجَجٌ وحجاجٌ وحاجَّهُ محاجَّة وحجاجًا :نازعه الحُجَّة (...) والحجَّة :الدَّليل والبرهان[3]» .

•وجمع "المعجم الوسيط" (1960م) المعاني اللُّغويَّة ذاتها التي أوردها معجم "لسان العرب" «حَجَّ المكان :قصده وحجَّ البيت الحرام :قصده للنَّسك (...) وحَجَّهُ غَلَبَهُ بالحُجَّةِ، يُقال :حَاجَّهُ فحجَّهُ . (حَاجَّهُ) مُحَاجَّة، وحِجَاجًا :جادله .

---

[1]/- اِبن فارس (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطائف ـ المملكة العربيَّة السعوديَّة، (د/ط)،(1399هـ/1979م)، ج2، مادة (ح.ج.ج)، ص 29 ـ 31 .

[2]/- الزمخشري (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1 (1419هـ/1998م)، ج1، مادة (ح.ج.ج) ص 169 .

[3]/- اِبن منظور (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق :عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د/ط)، (د/ت) ج11، مادة (ح.ج.ج)، ص 778، 779 .

(إحتجَّ) عليه :أقام الحجَّة وحاجَّه عارضه مستنكرًا فِعلهُ .

(تحاجُّوا) :تَجَادَلُوا .

(الحُجَّةُ) :الدَّليل والبرهان .

(المِحْجَاجُ) :الذي يُكثر الجَدَل .

(المَحَجَّةُ) :الطَّريقُ المستقيم، (ج) محاجَّ[1]» .

من خلال هاته التحديدات القاموسيَّة يتبيَّن لنا أنَّ الحجاج في اللغة يحمل المعاني التالية : القصد، والمغالبة، والتنازع، والتَّخاصم، والجدل، واِستعمال الدليل والبرهان .

ب ـ الحجاج(*) اِصطلاحًا :

الحجاج كمصطلح تتجاذبه علوم كثيرة منها :"الفلسفة"، و"المنطق"، و "القضاء"، و "علوم الإِتصال"... إلخ، ولكل منها تعريفه الخاص، ممَّا يصعب على الدَّارسين القبض على دلالاته الإِصطلاحيَّة، وهذا ما صرَّح به "الحبيب أعراب" في مقاله الموسوم بـ : (الحجاج والإِستدلال الحجاجي :عناصر اِستقصاء نظري) :«يعتبر مفهوم الحجاج (المحاجة) من المفاهيم المثيرة للإِلتباس بالنسبة إلى الباحث عن ضبطه وتدقيقه، ويعود ذلك إلى عدَّة عوامل أهمها :

أ ـ تعدد مظاهر الحجاج وتنوعها (الحجاج الصريح، الحجاج الضمني) .

ب ـ تعدد اِستعمالات الحجاج وتباين مرجعياتها :الخطابة، الخطاب، القضاء، الفلسفة، المنطق التعليم... إلخ .

ج ـ خضوع الحجاج في دلالته لما يميّز ألفاظ اللغة الطبيعيَّة من رخوة وليونة تداوليَّة، وكذلك

---

[1]/- مجمع اللُّغة العربيَّة، المعجم الوسيط، إشراف :شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق الدوليَّة، مصر، ط4 (1425هـ/2004م)، مادة (ح.ج.ج)، ص 156، 157 .

*إرتبط الحجاج عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اِعتبرت مرادفات له، نذكر أهمها :الجدل، والبرهان، والإِستدلال والخطابة، والحوار، والمناظرة... إلخ .

من تأويلات متجددة، وطواعيَّة اِستعماليَّة»[1] .

•ويُقرِّر "عبد الله صولة" تشعُّب مجالات الحجاج في قوله :«إذْ أنَّنا نجد بعضهم يرى أنَّ الحجاج في الدراسات الحجاجيَّة على ضربيْن :ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق فهو ضيق المجال ومرادف للبرهنة والاِستدلال إذ هو يعنى بتتبع الجانب الاِستدلالي في المحاجَّة، وضرب هو واسع المجال لاِنعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانيَّة الباعثة على إذعان السامع أو القارئ[2]» .

•ومن التعريفات الاِصطلاحيَّة للحجاج ما جاء في "موسوعة لالاند الفلسفيَّة" :«طريقة عرض الحجج وترتيبها، أو هو مسرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها[3]» .

•وعرَّفه "المعجم الفلسفي" بأنَّه :«جملة من الحجج التي يُؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله أو هو طريقة تقديم الحجج والاِستفادة منها[4]» .

نستخلص من هذين التعريفين أنَّ الحجاج من النَّاحيَّة الفلسفيَّة :

أ ـ سلسلة من الحجج المقدَّمة لدعم أطروحة أو دحضها .

ب ـ طريقة لعرض الحجج المؤديَّة إلى إحداث الإقناع والتأثير في المتلقي .

ومن التعريفات الاِصطلاحيَّة للحجاج أيضًا ما أورده الباحثون الغربيون حيث :

---

[1]/- الحبيب أعراب، "الحجاج والاِستدلال الحجاجي :عناصر اِستقصاء نظري" ضمن كتاب :"الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة"، إشراف :حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ط1 (1431هـ/2010م)، ج2، ص 622 .

[2]/- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيَّة، دار الفارابي، بيروت ـ لبنان، ط1، 2001م، ص 08 .

[3]/- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيَّة، تعريب :خليل أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م، مج1، G ـ A، ص 94 .

[4]/- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، 1982م، ج1، ص 446 .

•عرَّفه "فيليب بروطون" (Philipe Breton) في كتابه (الحجاج في التواصل) اِنطلاقًا من غايته المتمثلة في إقناع المتلقي والتأثير في موقفه وسلوكه، وذلك في قوله :«ينتمي الحجاج في الحقيقة إلى مجموع الأفعال الإنسانيَّة التي تسعى إلى الإقناع، فعديد من مقامات التواصل تسعى في الواقع إلى حمل الفرد أو المتلقي أو الجمهور على تبني سلوك ما أو مشاطرة رأي معين[1]» .

وأضاف في موضع آخر من هذا الكتاب ثلاثة عناصر يمكن أن تفيدها لفظة الحجاج حيث يتطلب تعريف حقل الحجاج ـ حسبه ـ القبض على خصوصيَّة هذا الحقل الجوهري في النشاط الإنساني والإحاطة به، ولأجل هذه الغاية، وجب الوقوف على ثلاثة عناصر[2] :

أ ـ يفيد الحجاج أوَّلًا التواصل؛ فنحن في "موقف تواصلي" يتضمن، مثل أيِّ موقف من هذا النمط، رسالة ومشاركين، أي ديناميَّة حقيقيَّة .

ب ـ ليس الحجاج إقناعًا مفروضًا، وهو ما يفترض قطيعة مع التطويع؛ أي التأثير القسري بالمعنى الذي لا يكون فيه التطويع قائمًا على وسائل الإقناع .

ج ـ الحجاج معناه البرهان، أي اِقتراح الرأي على الآخرين وتزويدهم بالأدلة الكفيلة بجعلهم يذعنون له .

يفهم من هذا أنَّ الحجاج فعل تواصلي يقتضي أطرافًا مشاركة لأداء فعل المحاجَّة، كما يتطلب أيضًا رسالة توجيهيَّة الغرض منها إقناع المتلقي (وربما لا يقتنع)، وذلك بإستخدام الأدلة والبراهين الكفيلة لتحقيق ذلك .

•والحجاج عند "أندرسين" (Andersen) و"دوفر" (Dover) :«طريقة لِاستخدام التحليل العقلي

---

[1]/- فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة :محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي، الهيئة العامة المصريَّة للكتاب القاهرة، ط1، 2013م، ص 18 .

[2]/- المرجع نفسه، ص 33 .

والدعاوى المنطقيَّة، وحلِّ المنازعات والصراعات واِتِّخاذ قرارات محكمة والتأثير في وجهات النظر والسلوك[1]» .

بمعنى أنَّ الحجاج اِستراتيجيَّة عقليَّة إقناعيَّة يتوسَّل بالدليل والبرهان والحجج المنطقيَّة لحلِّ الخصومات الجدليَّة والتأثير في مواقف المخاطبين وتغيير وجهات نظرهم .

•ويعرِّف "كريستيان بلانتان" (Christian Plantin) الحجاج بقوله :«الحجاج هو عمليَّة تعتمد على ملفوظ مثبت (مقبول)، هو الحُجَّة، قصد بلوغ ملفوظ أقل إثباتًا (أقل قبولًا) هو النتيجة[2]».

بمعنى أنَّ الحجاج هو إنتاج ملفوظ "حجة" قصد إقناع المخاطب بالنتيجة، ويعرِّف "المحاجَّة" بقوله :«هي توجيه حجَّة إلى مخاطب، أي سبب وجيه لجعله يقبل نتيجة وحمله على توخِّي ما يلائم من ضروب السلوك[3]» .

فالحجاج بهذا المعنى يفترض متكلِّمًا صاحب حجَّة مقنعة، ومخاطب مذعن للنتيجة المراد قبولها وإقناعه بها، فالحجاج إذن عمليَّة إبلاغيَّة تستهدف التأثير في الآخر وتوجيهه إلى الوجهة التي يريد المتكلم الوصول إليها .

---

[1]/- سامية الدريدي، الحجاج في الشِّعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ط2، (1432هـ/2011م) ص 53 .

[2]/- كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة :عبد القادر المهيري، مراجعة :عبد الله صولة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة تونس، (د/ط)، 2010م، ص 43 .

[3]/- المرجع نفسه .

وأشار في السياق ذاته أنَّه يمكن توسيع التَّعريفات القاعديَّة إلى اِتجاهين اِثنين[1] :

أ ـ من وجهة نظر الحوار الأحادي :يعرَّف الحجاج على أنَّه كل خطاب قابل للتحليل حسب عناصر خطاطة تولمين(*) .

ب ـ من وجهة نظر التحاور :يمكن أن يعتبر حجاجيًّا كلُّ خطاب أُنتج في مقام نقاش مُوجَّه بسؤال .

ثمَّ أردف تعريفًا آخر للحجاج بقوله :«ويمكن أيضًا أن يحدَّ الحجاج على أنَّه مجموع التِّقنيات (الواعيَّة أو غير الواعيَّة) التي تعطي مشروعيَّة لمعتقدات وسلوكات، وهو يروم أنَّ يؤثر في معتقدات من يستهدف وسلوكاتهم (الواعيَّة أو غير الواعيَّة) أو يغيِّرها أو يدعمها[2]» .

بمعنى أنَّ الحجاج عُدَّة من الآليات الإقناعيَّة التي يُتوسَّل بها بغرض إقناع الآخر والتأثير فيه لتغيير وجهة نظره أو تعزيز رأي وتثبيته .

•وحدَّ "بيير أوليرون" (Pierre Oléron) الحجاج بأنَّه :«مسعى يحاول به فرد ـ أو جماعة إقناع مخاطب بتبني موقف ما، وذلك بالاِستعانة بتمثيلات أو دعاوى ـ حجج ـ تهدف إلى البرهنة على صحة الموقف أو شرعيته، ويقوم على تدخل عدَّة عناصر ،الذين ينتجونه، والذين

1/- ينظر، كريستيان بلانتان، الحجاج، ص 43 .

*يعدُّ نموذج "تولمين" الحجاجي من بين النماذج التي تقوم عليها النظريَّة الحجاجيَّة، ويقوم على ثلاثة عناصر رئيسة :المعطى ونستطيع أن نسميه حجَّة وكذلك النتيجة والضامن ويمكن أن نمثلها بهذا الشكل :

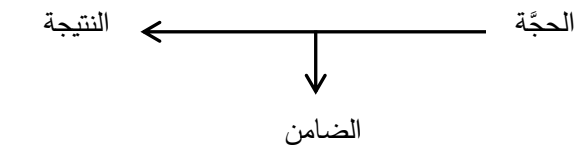

وللاِستزادة أكثر حول هذه الخطاطة، ينظر :عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيَّة، ص 23 ـ 25 .

2/- المرجع نفسه، ص 44 .

يستقبلونه، وعند الإقتضاء جمهور أو شهود، فهو إذن ظاهرة إجتماعيَّة[1]» .

والحجاج بهذا المفهوم يستوجب أطرافًا مشاركة لا يقوم الحجاج إلَّا بها، فلكي تنجح عمليَّة المحاججة وجب وجود محاجج صاحب حجَّة متبناة من قبله كما يستوجب أيضًا مخاطبًا يستقبل هاته الحجة وجمهورًا شهَّادًا في بعض المواقف وذلك ـ كلُّه ـ بغرض الإقناع والتأثير .

•ويزكّي هذا التصور قول "ميشال ماييير" (Michel Meyer) يُعرِّف الحجاج عادة بكونه : «جهدًا إقناعيًّا، ويعتبر البعد الحجاجي بعدًا جوهريًّا في اللغة لسعي كل خطاب إلى إقناع من يوجه إليه[2]» .

ففي هذه المقولة إشارة إلى الوظيفة الإقناعيَّة للحجاج، فقد إعتبره (ماييير) عمليَّة إقناعيَّة وطاقة جوهريَّة موجودة في كلِّ خطاب موجَّه إلى مخاطب معيَّن .

وتبرز تعريفات أخرى كون الحجاج عملًا لغويًّا أو عمليَّة إتصاليَّة أو جنسًا خطابيًّا تفاعليًّا مع إبراز أهم مكوناته، على نحو ما نجد في تعريف "أوتس ماس" (Utz Maas) "وديبوارا شيفرين" (Deborah Schiffrin)، وكل من "هاينمان" (Hememann)، و"فيفيجر" (Vichweger)، حيث الحجاج عند :

•"ماس" هو :«سياق من الفعل اللُّغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) وإدعاءات مختلف في شأنها، هذه الفرضيات المقدمة في ذلك الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي[3]» .

•"شيفرين" هو :«جنس من الخطاب، تبنى فيه جهود الأفراد دعامة مواقفهم الخاصة، في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم[1]» .

---

[1]/- رضوان الرقبي، الإستدلال الحجاجي التداولي وآليات إشتغاله، مجلة عالم الفكر، مجلة دوريَّة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع2، مج40، أكتوبر ـ ديسمبر 2011م، ص 82 .

[2]/- المرجع نفسه .

[3]/- محمد العبد، النص والخطاب والإتصال، الأكاديميَّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ــ مصر، (د/ط)، 2014م، ص 147.

•"هاينمان وفيفيجر" هو :«عمليَّة اِتصاليَّة، هي كلُّ ضرب من ضروب عرض البرهان الذي يعلل الفرضيات والدوافع والاِهتمامات[2]» .

•ويُعرِّف "بيرلمان وتيتكا" (Perelmanetet Tyteca) الحجاج اِنطلاقًا من موضوعه بأنَّه : «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تُؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض إليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[3]» .

بمعنى أنَّ الحجاج يُعنى بالآليات والاِستراتيجيات الإقناعيَّة التي تُوجَّه إلى المخاطب بغرض اِستمالته والتأثير فيه لقبول الفكرة، والزيادة في حدَّة الإقناع .

فالحجاج إذن نظريَّة خطابيَّة تُعنى بالتقنيات الخطابيَّة والفعاليات الحجاجيَّة اللُّغويَّة والاِجتماعيَّة والعقلانيَّة التي تتغيا الإقناع والتأثير، وكذا وظائف هذه التقنيات الحجاجيَّة التأثيريَّة وشروط بنائها ونموِّها باِعتبارها حججًا موجهة للدفاع عن طرح معيَّن وتبنيه أو دحضه[4] .

وتكمن طرافة مفهوم الحجاج عند "بيرلمان وتيتكا" :"في جعلهما الجدل في خدمة الخطابة والخطابة غاية الجدل، فهو لها عماد، وهي له اِمتداد[5]" .

وغاية كلِّ حجاج حسبهما :"أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان، فأنجع الحجاج ما وفّق في جعل حِدَّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل

---

[1]/- المرجع نفسه .

[2]/- محمد العبد، النص والخطاب والاِتصال، ص 147 .

[3]/- عبد الله صولة، في نظريَّة الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م، ص 13 .

[4]/- عزيز لدية، نظريَّة الحجاج تطبيق على نثر بن زيدون، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2015م، ص 14.

[5]/- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيَّة، ص 28 .

يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه)، أو هو ما وفّق على الأقل في جعل السَّامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة[1]» .

وبذلك فقد اِعتبرا "الإقناع والإذعان" هما الغاية الحجاجيَّة المقصودة، مع الإشارة إلى أنَّ نجاح الحجاج ونجاعته تتأتى من خلال قدرته على تحويل الإقناع النظري إلى فعل موجَّهٍ ومقصود .

•وأمَّا مايير (Meyer) صاحب الحجاج الفلسفي فيعرِّفه بأنَّه :«دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنه[2]» .

ويتضح من الاِقتباس السابق أنَّ الحجاج حسب رؤية مايير الفلسفيَّة قائم على عنصرين أساسين هما :المصرح والضمني اللذان يُمثلان ثنائيَّة السؤال والجواب، "فالمصرح ظاهر السؤال أمَّا الضمني يُمثل الاِمكانات المختلفة للإجابة عن السؤال، فما الحجة عنده إلَّا جواب أو وجهة نظر يُجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه متلقي ضمني من ذلك الجواب[3] .

•ويذهب أصحاب الحجاج اللُّغوي "ديكرو وأنسكومبر" (Ducrot Au Nscombre) إلى أنَّ الحجاج :«تقديم المتكلم قولًا (ق1) يفضي إلى التسليم بقول آخر (ق2)، وسواء أكان (ق2) صريحًا أوضمنيًّا، فعمليَّة قبول على أنَّه نتيجة (ق1)، تسمى عمل محاجَّه[4]» .

ويسمح هذا القول الوصول إلى نتيجة مفادها أنَّ الحجاج في نظر أعلام الحجاج اللُّغوي

---

[1]/- علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والاِستراتيجيات)، تقديم :حمَّادي صمُّود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط1، آذار ـ مارس ـ الربيع 2010م، ص 90 .

[2]/- حسن خميس الملخ، الحجاج رؤى نظريَّة ودراسات تطبيقيَّة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2015م، ص 139 .

[3]/- ينظر، المرجع نفسه، ص 140 .

[4]/- آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف دراسة تداوليَّة، الدار المتوسطيَّة للنشر، الجمهوريَّة التونسيَّة ط1، (1437هـ/2016م) ص 23 .

يتم بعنصرين أساسين، هما عماد الحجاج الحجَّة (ح)، والنتيجة كما صرحوا بذلك؛ بمعنى أنَّ الحجاج هو أن يتلفظ المحاجَّ بعنصر دلالي يدعى حجَّة قصد إقناع الطرف الآخر بالنتيجة المراد البلوغ إليها، لتغيير رأيه أو تعديله، وهاته النتيجة قد تكون ظاهرة أو مضمرة غير مصرح بها داخل الخطاب .

ويفرق "ديكرو" (Ducrot) بين معنيين للفظ الحجاج (Argumentation) المعنى العادي، والمعنى الفني أو الإِصطلاحي .

1ـ الحجاج بالمعنى العادي :يعني الحجاج بمعناه العادي طريقة عرض الحجج وتقديمها ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجحًا فعَّالًا[1] .

2ـ الحجاج بالمعنى الفنِّي :أمَّا الحجاج بالمعنى الفنِّي، فيدلُّ على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللِّسان، ضمن المحتويات الدَّلاليَّة، والخاصيَّة الأساسيَّة للعلاقة الحجاجيَّة(*) أن تكون درجيَّة (Scalaire) أو قابلة للقياس بالدَّرجات؛ أي تكون واصلة بين السلالم[2] .

وهذا يعني أنَّ الحجاج بمعناه الفنِّي يستدعي تفكيرًا وبناءً للخطاب وفق علاقات حجاجيَّة وهو حجاج يستعمل السلالم الحجاجيَّة بغرض التدرج في تقديم الحجج، والغاية من كلِّ ذلك تحقيق الإقناع والتأثير .

•ولعل أقدم ما وصل إلينا من تعريفات الحجاج في الدراسات العربيَّة هو ما قدمه "أبو الوليد الباجي" في كتابه الشهير "المنهاج في ترتيب الحجاج" وذلك في قوله :«وهذا العلم أرفع العلوم

---

[1]/- صابر الحباشة، التداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سوريَّة ـ دمشق، ط1، 2008م، ص 21 .

*العلاقة الحجاجيَّة :هي العلاقة التي يمكن أن تربط بين حجَّة واحدة ونتيجة، أو بين نتيجة واحدة ومجموعة من الحجج، ويمكن أن تربط بين عناصر صريحة وأخرى مضمرة . ينظر، أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2010م، ص 22 .

[2]/- المرجع نفسه .

قدرًا وأعظمها شأنًا، لأنَّه السبيل إلى معرفة الإِستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجَّة، ولا إتَّضحتْ محجَّة ولا عُلِمَ الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم[1]» .

وهذا يعني أنَّه أوَّل من أطلق عليه علمًا، حيث عظَّمَ شأنه ورفع مكانته، وبيَّن سبيل غايته وهي التمييز بين الصحيح والمعوج الذي يسعى كل محاجج الوصول إليه .

•ويُعرِّفُ "طه عبد الرحمان" الحجاج من منظور تداولي بقوله :«هو كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الإِعتراض عليها[2]» .

يلاحظ من هذا الإِقتباس أنَّ "طه عبد الرحمان" أقرَّ أنَّ كلَّ ملفوظ أو خطاب يحمل بعدًا حجاجيًّا يقصده المتكلم لإقناع المتلقي بفكرة، أو قضيَّة ما، بحيث يحق للطرف الآخر المعارضة والمخالفة في ذلك .

ويعلق "عبد الهادي بن ظافر الشهري" في كتابه "إِستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة" على هذا التعريف :«وبالرغم من صحَّة هذا التعريف إلَّا أنَّه يشمل سوى الجانب الشكلي أو الإطار الذي يظهر به الحجاج أي التلفظ، ومن ثمَّ الإفهام، لكنَّه لا يتجاوز ذلك إلى الغرض التداولي[3]» .

•وأدرج "طه عبد الرحمان" تعريفًا آخر للحجاج في كتابه "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام" مركزًا على بعده التداولي الجدلي حيث قال :«وحدُّ الحجاج أنَّه فعاليَّة تداوليَّة جدليَّة فهو تداولي

---

[1]/- أبو الوليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق :عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3 2001/2/2000م، ص 8 .

[2]/- طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م، ص 215 .

[3]/- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 2004م، ص 456 .

لأنَّ طابعه الفكري مقامي واِجتماعي؛ إذ يأخذُ بعين الاِعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخباريَّة وتوجهات ظرفيَّة، ويهدف إلى الاِشتراك جماعيًّا في إنشاء معرفة علميَّة، إنشاءً موجَّهًا بقدر الحاجة، وهو أيضًا أوسع وأغنى من البنيات البرهانيَّة الضيقة[1]» .

ويستشف من هذا التعريف أنَّ الحجاج لدى "طه عبد الرحمان" يقوم على بعدين أساسين تتم من خلالهما العمليَّة الحجاجيَّة، وهما بعد تداولي وآخر جدلي لأنَّ غايته الإقناع والتأثير .

•وحدَّ "أبو بكر العزاوي" الحجاج بقوله :«إنَّ الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤديَّة إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللُّغويَّة، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها[2]» .

يتضح من خلال هذا التعريف أنَّ "العزاوي" قد عرَّف "الحجاج" من منظور لغوي حيث أشار إلى أنَّ الحجاج فيه ملفوظان :ملفوظ حجَّة وملفوظ نتيجة تستنتج من الملفوظ الأوَّل .

ومن خلال هاته التحديدات الاِصطلاحيَّة يتبيَّن لنا أنَّ الحجاج عمليَّة خطابيَّة تتكون من ملفوظات تمثل حججًا يرتبها المتكلم وفق نسق معيَّن قصد إقناع الطرف الآخر بالنتيجة المراد الوصول إليها؛ فهو يقوم على الاِختلاف في الرأي والاِحتماليَّة في تقبُّل النتيجة من عدمها، كما أنَّه يوظف آليات واِستراتيجات خطابيَّة لحمل المخاطب على القبول بالأطروحة أو الرأي المدافع عنه .

[1]/- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م ص 65 .

[2]/- أبو بكر العزَّاوي، اللُّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء ـ المغرب، ط1، (1426هـ/2006م)، ص 16 .

2ـ مجالات الحجاج :

يتميز الحجاج بكثرة الحقول والمجالات المعرفيَّة التي تتناوله كالفلسفة والمنطق واللِّسانيات ونظريَّة التواصل وعلم البلاغة والتداوليَّة، وسنركز الحديث في هذه النقطة على صلة الحجاج بالعلمين الأخيرين (علم البلاغة والتداوليَّة)، وذلك نظرًا لعلاقتهما الوطيدة به .

2ـ 1ـ الحجاج والبلاغة :

علاقة الحجاج بالبلاغة علاقة قديمة وممتدة، بدأت عند اليونان الذين أحلُّوا الحجاج من البلاغة محلًا رفيعًا، بِاعتبار أنَّ البلاغة قادرة على التأثير والإمتاع والإقناع في آنٍ واحد[1] ويمكن القول إنَّ الحجاج اِتَّخذ البلاغة مجالًا له، ويتخذها أداة من أدواته الحجاجيَّة، وذلك لمقدرة الصور البيانيَّة والمحسنات البديعيَّة على تحقيق التأثير والإقناع في المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معًا .

فالبلاغة كما يرى الباحث "جميل عبد المجيد" هي :«الإبلاغ المفهم والمؤثر إفهامًا وتأثيرًا من شأنها تحقيق الإقناع والاِستمالة[2]» .

ويُقرُّ "صابر الحباشة" إلى أنَّ الحجاج ليس علمًا أو فنًّا يوازي البلاغة بل هو ترسانة من الأساليب والأدوات يتم اِقتراضها من البلاغة (ومن غيرها كالمنطق واللغة الاِعتياديَّة)[3] .

---

[1]/- آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي ـ دراسة تداوليَّة، ص 39 .

[2]/- مثنى كاظم صادق، أسلوبيَّة الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، بيروت، ط1، (1436هـ/2015م)، ص 47 . 48

[3]/- صابر الحباشة، التداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص، ص 50 .

ولعلَّه من الطريف بمكان الإشارة إلى أنَّ الأساليب البلاغيَّة قد يتم عزلها عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة جماليَّة إنشائيَّة كما هو مطلوب في سياقها البلاغي بل تُؤدي وظيفة إقناعيَّة اِستدلاليَّة كما هو مطلوب في الحجاج، ومن هنا يتبيَّن أنَّ معظم الأساليب البلاغيَّة تتوفر على خاصيَّة التحول لأداء أغراض تواصليَّة ولإنجاز مقاصد حجاجيَّة ولإفادة أبعاد تداوليَّة[1] .

وبالتالي يمكن القول أنَّ الحجاج ذو طابع بلاغي يأخذ مادته الخام من الأساليب البلاغيَّة من أجل الإقناع والتأثير، وكما تبيَّن لنا أنَّ للبلاغة وظيفتين أساسيتين يقوم عليهما الخطاب وظيفة جماليَّة إنشائيَّة غايتها الزخرفة والتزيين، ووظيفة حجاجيَّة هدفها الإقناع والتأثير.

2ـ 2ـ الحجاج والتداوليَّة(*) :

اِرتبط مبحث الحجاج بالتداوليَّة اِرتباطًا وثيقًا وذلك "لخضوع الخطاب الحجاجي لشروط القول والتلقي والمقام والرغبة في التأثير والفعل؛ كل ذلك يجعله يركض في مجال التداوليات بالرغم من اِتساع هذا المجال منهجيًّا وعدم ضبط حدوده[2]" .

فالحجاج فرع من فروع التداوليَّة "إذ يعدُّ ضمن الحقل التداولي، لكنه اِنبثق من حقل المنطق والبلاغة الفلسفيَّة، حيث يرتبط مفهومه بالفعل، وهو بحث من أجل ترجيح خيار من بين

---

[1]/- صابر الحباشة، التداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص، ص 50 .

*التداوليَّة هي دراسة اللغة قيد الاِستعمال أو الاِستخدام؛ بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها المرجعيَّة (أو الواقعيَّة)، لا في حدودها المعجميَّة، أو تراكيبها النحويَّة . ينظر، بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداوليَّة من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م، ص 18 .

[2]/- ينظر، محمد بلقرينة، آليات الخطابة الجديدة مقاربة لسانيَّة تداوليَّة خطابات الرئيس هواري بومدين أنموذجًا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف :أحمد عزوز، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربيَّة وآدابها، الموسم الجامعي (2015/2014م)، ص 37 .

خيارات قائمة وممكنة، بهدف دفع فاعلين معينين في مقام خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائمًا[1]" .

ويمكن أن نشير إلى أهم النقاط التي تلتقي فيها التداوليَّة بنظريَّة الحجاج في النقاط التالية[2] :

*إنَّ نظريَّة أفعال الكلام التي أسسها الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين (John Austin) (والتي تعدُّ فرعًا من فروع التداوليَّة) لها علاقة قويَّة بنظريَّة الحجاج خاصَّة فيما يتعلق بشروط القول وأهداف الخطاب .

*إنَّ اِهتمام الحجاج باِستعمال اللُّغة في المقامات المتعددة، يعمِّق علاقته بالتداوليَّة التي تجعل البحث في اِستعمال اللُّغة صلب نظريتها .

*إنَّ الحجاج يسعى إلى اِستثمار المتاح من الآليات اللِّسانيَّة وغير اللِّسانيَّة اِبتغاء إحداث الإقناع والتأثير الذي ينشده المتكلم في موقف معيَّن؛ وهذا كلُّه يصب بعمق في مجال البحث التداولي .

---

[1]/- خليفة بوجادي، في اللِّسانيات التداوليَّة مع محاولة تأصيليَّة في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2009م، ص 105 .

[2]/- ينظر، محمد بلقرينة، آليات الخطابة الجديدة مقاربة لسانيَّة تداوليَّة خطابات الرئيس هواري بومدين أنموذجًا، ص 49 .

*تعرَّف التداوليَّة المدمجة حسب القاموس الموسوعي للتداوليَّة بكونها :"نظريَّة دلاليَّة تدمج في الشفرة اللُّغويَّة (اللِّسان بالمعنى السوسيري 1968م) مظاهر عمليَّة القول" . ينظر، جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداوليَّة، ترجمة :مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة :خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، (د/ط) 2010م، ص 83 .

**إنَّ هذه النظريَّة وضع أسسها العالم اللُّغوي أزفالد ديكرو (O. Ducrot) منذ سنة 1973م وهي نظريَّة لسانيَّة تهتم بالوسائل اللُّغويَّة وبإمكانات اللُّغات الطبيعيَّة التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيَّة، ثم إنَّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها :"أنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير". ينظر، أبو بكر العزاوي الحجاج في اللُّغة ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة، ج2، ص 57 .

*لقد أفادت نظريَّة الحجاج في تطوير نفسها من النتائج الهامَّة التي أفرزتها النظريات التداوليَّة المتنوعة؛ فعلى سبيل المثال إسهام التداوليَّة المدمجة(*) في تطوير نظريَّة الحجاج اللِّساني(**).

وخلاصة القول أنَّ الحجاج له علاقة وطيدة بالتداوليَّة إذ يعدُّ من أهمِّ مباحثها؛ فهو يعنى بالبحث عن الآليات والإِستراتيجيات المساهمة في إحداث التأثير والإقناع، وبذلك فهو يستمد بعض آلياته التداوليَّة خاصَّة فيما يتعلق بأفعال الكلام وشروط القول .

3ـ آليات الحجاج :

يعتمد المحاجج في إقناع المخاطب على مجموعة من التقنيات والآليات الحجاجيَّة، ولعل أهمها ما يلي :

3ـ 1ـ الآليات اللُّغويَّة :

تتنوع الآليات اللُّغويَّة التي تؤدي وظيفة حجاجيَّة، نذكر أهمها :

3ـ 1ـ 1ـ ألفاظ التعليل :"تعدُّ ألفاظ التعليل من الأدوات اللُّغويَّة التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه، ومنها :المفعول لأجله، وكلمة السبب، ولأنَّ إذ لا يستعمل المرسل أيَّ أداة من هذه الأدوات، إلَّا تبريرًا أو تعليلًا لفعله، بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض[1]" .

ومنه نخلص إلى أنَّ ألفاظ التعليل تعتبر روابطًا لغويَّة يستعملها المحاجج بغرض التبرير عن حجته التي يريد الإقناع بها .

[1]/- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص 478 .

3ـ 1ـ 2ـ الأفعال اللُّغويَّة :"تؤدي الأفعال اللُّغويَّة دورًا حجاجيًّا، وهذا نظرًا لما تحدثه من أثر في سلوك المتلقي و"المقصود بالأفعال اللُّغويَّة جملة الأقوال التي تصدر عن المخاطب ويترتب عنها فعل أو يفترض فيها ذلك على الأقل[1]" .

*ويرى "فان ايميرن" (Van Emern) و"جروتندروست" (Grootendorst) :"أنَّ الأفعال اللُّغويَّة تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج؛ إذ يضطلع كل منها بدور محدد في الحجاج بين طرفي الخطاب (...) ولهذا فقد تتبعا دور كل صنف من الأفعال اللُّغويَّة(*) التي صنفها سيرل (Searle)، إذ وجدا أنَّ بعضها ذو دور حجاجي، أمَّا البعض الآخر فليس له ذلك الدور[2]" .

فالأفعال الإلزاميَّة تستعمل للتعبير عن قبول وجهة نظر أو رغبة في الحجاج من عدمه وفي تدعيم موقف المرسل الذي اِتخذه لقبول التحدِّي والدفاع عن موقفه، وتستعمل كذلك للتعبير عن موقفه على مناصرة الدعوى أو معاداتها، واِتخاذ القرار ببدء النقاش مع الموافقة على ضوابطه[3] .

---

[1]/- نوَّاري سعودي أبو زيد، ممارسات في النقد واللِّسانيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م، ص 143 .

*صنف "سيرل" الأفعال اللُّغويَّة إلى :

ـ أفعال تمثيليَّة :وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بصدق التعبير عنها، ومن أمثلتها :أفعال التقرير والاِستنتاج .

ـ أفعال توجيهيَّة :تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما، ومن أمثلتها :أفعال الطلب والسؤال .

ـ الأفعال التعبيريَّة :هي أفعال تعبر عن الحالة النفسيَّة للمتكلم، ومن نماذجها :الشكر، الإعتذار، الترحيب، التهنئة .

ـ أفعال إلزاميَّة :تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبليَّة، ومن نماذجها :أفعال العرض، الوعد والوعيد .

ـ أفعال إعلانيَّة :هي أفعال تحدث تغيرات فوريَّة في نمط الأحداث العرفيَّة، ومن ذلك :أفعال الحرمان، الطرد...

[2]/- ينظر، عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص 481 .

[3]/- المرجع نفسه، ص 482 .

أمَّا الأفعال التوجيهيَّة فلا يستعمل المرسل جميع أصنافها، وذلك لطبيعتها التي لا تناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش (...) ولذلك يقتصر إستعمال المرسل على البعض منها، مثل : التحدي للدفاع عن وجهة النظر، أو طلب الحجاج[1] .

وهذا يعني أنَّ الأفعال اللُّغويَّة ليست كلُّها حجاجيَّة، إنَّما الحجاجي منها ما يقبل الدحض والإعتراض .

3ـ 1ـ 3ـ الحجاج بالتبادل :وهو من الآليات التي تستخدم في الحجاج "إذ يحاول المخاطب بهذه الآليَّة البلاغيَّة أن يصف الحال نفسه لوضعين في سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات

متشابهة بين السياقات، ويمكن أن تكون نقلًا لوجهة النظر بين المخاطِب والمخاطَب[2]" .

وذلك مثل الخطاب التالي :

ـ ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة .

وما يهم هنا هو إقناع المرسل بتطبيق قاعدة العدل[3] .

3ـ 1ـ 4ـ الوصف :ينهض الوصف بدور حجاجي، إذ يعبِّر عن وجهة نظر المخاطب و"يشمل الوصف عددًا من الأدوات اللُّغويَّة منها :الصفة، واِسم المفعول، وتحصيل الحاصل[4] .

فهاته الأدوات تعتبر حججًا موجهة لإقناع المتلقي بنتيجة معيَّنة .

3ـ 2ـ الآليات البلاغيَّة :

1/- المرجع نفسه .

2/- عبد الهادي بن ظافر الشهري، آليات الحجاج وأدواته ضمن كتاب "الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة"، ج1، ص 87 .

3/- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص 486 .

4/- المرجع نفسه .

تعتبر آليَّة من آليات الخطاب المشكلة له فهي فن القول الذي يعدِّل موقف المستمع من أجل اِستمالته، فغايتها الإفهام والإقناع[1] .

لذا يمكن عدُّ الوسائل البلاغيَّة رافدًا مهمًّا في العمليَّة الحجاجيَّة لا غنى له عنها "فلا فضل في حجاج منطقي صارم يفتقر إلى جمال يُوَشيه ويدعِّم فِعله في النُّفوس[2]"، ومن بين الأساليب البلاغيَّة التي يتخذها المتكلم من أجل البلوغ إلى أهداف حجاجيَّة :تقسيم الكل إلى أجزاء، والاِستعارة، والتمثيل، والبديع... إلخ، ومنه فكل هاته الأدوات لها دور فعَّال في عمليَّة إذعان المتلقي والتأثير فيه .

3ـ 3ـ الآليات شبه المنطقيَّة :

وهي وإن كانت من طبيعة لغويَّة، إلَّا أنَّها تمثيل للبنى العقليَّة وطريقة اِستعراض المنطق للقضايا التي يتم التواصل بشأنها، وأبرز ما يمثله السلَّم الحجاجي بما يندرج تحته، كالروابط الحجاجيَّة، ودرجات التوكيد التي تعكس موقف المخاطب من المضمون القضوي وغيرها من الآليات[3] .

3ـ 3ـ 1ـ السلَّم الحجاجي تعريفه وقوانينه :تتجلى العلاقة المجازيَّة بين الدعوى والحجة لتصبح علاقة شبه منطقيَّة إلى حدٍّ ما، وذلك بالرَّغم من أنَّها تتجسد، بطبيعة الحال، من خلال الأدوات اللُّغويَّة، فيتمثَّل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج وترتُّبها حسب قوتها، إذ لا يثبت

[1]/- ينظر، حكيمة بوشلالق، الحجاج وآليات الإقناع في الخطاب الإبراهيمي خطبة الإصلاح لا يتم إلَّا بالإصلاح الإجتماعي أنموذجًا ضمن كتاب "الحجاج والهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية والرسالة"، تقديم :أبو بكر العزاوي وآخرون، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2020م، ص 512 .

[2]/- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ص 114 .

[3]/- ينظر، نواري سعودي أبو زيد، ممارسات في النقد واللِّسانيات، ص 132 .

غالبًا إلَّا بالحجة التي تفرض ذاتها على أنَّها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنَّها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه[1] .

وهذا الترتيب هو ما يسمى بالسُّلم الحجاجي الذي "يعدُّ من أكثر المفاهيم دورانًا في تحليل الخطاب الحجاجي"[2]، عرَّفه "ديكرو" بأنَّه :علاقة ترتيبيَّة للحجج والتي يمكن أنْ نرمز لها كالتالي :

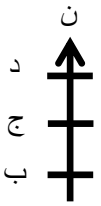

ن = النتيجة .

(ب) و(ج) و(د) :حجج وأدلة تخدم النتيجة (ن)[3] .

ويزيد "طه عبد الرحمان" في توضيحه أكثر عن طريق ذكر شرطيْه بقوله :«هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوَّدة بعلاقة ترتيبيَّة وموفية بالشرطين التاليين[4]» :

أ ـ كلُّ قول يقع في مرتبة ما من السلَّم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

ب ـ كلُّ قول كان في السلَّم دليلًا على مدلول معيَّن، كان ما يعلوه مرتبةً دليلًا أقوى عليه .

يتبيَّن ذلك في الرسم الآتي :

نا [زيد من أنبل الناس خلقًا]

1/- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص 499، 500 .

2/- محمد عديل عبد العزيز علي، التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي "كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت.577هـ) نموذجًا، دار البصائر، القاهرة، ط1، (1432هـ/2011م)، ص 223.

3/- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 20 .

4/- طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277 .

د ⟵ أكرم زيد عدوَّه .

ج ⟵ أكرم زيد صديقه .

ب ⟵ أكرم زيد أخاه .

حيث (ب) و(ج) و(د) ترمز إلى الأدلة و(نا) إلى المدلول منها، فحينئذٍ القول (د) يلزم عنه القول (ج) الذي عنه بدوره القول (ب)، كما أنَّ (د) هو أقوى إثباتًا للمدلول (نا) من (ج) الذي هو بدوره أقوى إثباتًا لهذا المدلول من (ب)[1] .

وأهم قوانين هذا السلَّم ثلاثة :

3ـ 3ـ 1ـ 1ـ قانون الخفض :"ومقتضاه "القول إذا صدق في مراتب معيَّنة من السلَّم، فإنَّ نقضيه يصدق في المراتب التي تقع تحتها[2]" .

ويوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أنَّ النَّفي اللُّغوي الوصفي يكون مساويًّا للعبارة : (moins que) فعندما نستعمل جملًا من قبيل :

ـ الجو ليس باردًا .

ـ لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل .

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أنَّ البرد قارس وشديد (المثال الأوَّل)، أو أنَّ الأصدقاء كلُّهم حضروا إلى الحفل (المثال الثَّاني)، وسيؤول القول الأوَّل على الشكل التالي :

ـ إذا لم يكن الجو باردًا، فهو دافئ أو حار .

وسيؤول القول الثَّاني كما يلي :

ـ لم يحضر إلَّا القليل منهم إلى الحفل[3] .

3ـ 3ـ 1ـ 2ـ قانون النَّفي :ويسمَّى هذا القانون "بتبديل السلَّم"[4]، مقتضاه "إذا كان القول دليلًا على مدلول معيَّن، فإنَّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله"[1]، وبعبارة أخرى، فإذا

---

[1]/- المرجع نفسه .

[2]/- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 105، 106 .

[3]/- ينظر، أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 24 .

[4]/- طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 278 .

كان (أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجيَّة المحددة بواسطة (ن)، فإنَّ (~أ) ينتمي إلى الفئة الحجاجيَّة المحددة بواسطة (لا ـ ن)، ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين :

ـ زيد مجتهد، لقد نجح في الإمتحان .

ـ زيد ليس مجتهدًا، إنَّه لم ينجح في الإمتحان .

فإنْ قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأوَّل، وجب أنْ نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثَّاني[2] .

3ـ 3ـ 1ـ 3ـ قانون القلب :مقتضى هذا القانون أنَّه "إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل على مدلول معيَّن، فإنَّ نقيض الثَّاني أقوى من نقيض الأوَّل في التدليل على نقيض المدلول[3]" .

وبعبارة أخرى، إذا كان (`أ) أقوى من (أ) بالقياس إلى النتيجة (ن)، فإنَّ (~أ) هو أقوى من (~أ) بالقياس إلى (لا ـ ن)، ويمكن التعبير عن هذه الفكرة بصيغة أخرى فنقول :إذا كانت إحدى الحجتين أقوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معيَّنة، فإنَّ نقيض الحجَّة الثَّانية أقوى من نقيض الحجَّة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة[4] .

ولنوضح هذا بالمثالين التاليين :

ـ حصل زيد على الماجستير، وحتى الدكتوراه .

ـ لم يحصل زيد على الدكتوراه، بل لم يحصل على الماجستير .

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليلًا على مكانته العلميَّة من حصوله على الماجستير في حين أنَّ عدم حصوله على الماجستير هو الحجَّة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه[5] .

---

[1]/- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 106 .

[2]/- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22 .

[3]/- طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 278 .

[4]/- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22 .

[5]/- المرجع نفسه، ص 23 .

ويرتبط بمفهوم السلَّم الحجاجي مفهوم آخر هو مفهوم "الوجهة أو الإتجاه الحجاجي" (L'areintation argumentative)[1]، "ويعني هذا المفهوم إسناد إتجاه معيَّن لقول ما بغاية بلوغ نتائج محددة[2]"، وإذا كان قول ما يمكن من إنشاء فعل حجاجي، فإنَّ القيمة الحجاجيَّة لهذا القول يتم تحديدها بواسطة الإتجاه الحجاجي، وهذا الأخير قد يكون صريحًا أو مضمرًا، فإذا كان القول أو الخطاب معلَّمًا، أي مشتملًا على بعض الروابط والعوامل الحجاجيَّة، فإنَّ هذه الأدوات والروابط تكون متضمنة لمجموعة من الإشارات والتعليمات التي تتعلق بالطريقة التي يتم بها توجيه القول أو الخطاب، أمَّا في حالة كون القول غير معلَّم، فإنَّ التعليمات المحددة للإتجاه الحجاجي تستنتج إذ ذاك من الألفاظ والمفردات بالإضافة إلى السياق التداولي العام[3] .

3ـ 3ـ 2ـ وسائل السلَّم الحجاجي اللُّغويَّة :يتحقق الحجاج بالسلَّم الحجاجي بإستعمال أدوات لغويَّة وآليات شبه منطقيَّة كالتالي[4] :

ـ الأدوات اللُّغويَّة، كالروابط الحجاجيَّة، مثل (بل، لكن، حتى، فضلًا عن، ليس كذا فحسب بل) السمات الدلاليَّة، ودرجات التوكيد .

ـ الصيغ الصرفيَّة (أفعل التفضيل، صيغ المبالغة) .

ـ (المفهوم :الموافقة، المخالفة) .

ـ حجَّة الدليل .

3ـ 3ـ 2ـ 1ـ الأدوات اللُّغويَّة :

3ـ 3ـ 2ـ 1ـ 1ـ الروابط والعوامل الحجاجيَّة :وينبغي أنْ نميِّز بين صنفين من المؤشرات والأدوات الحجاجيَّة :الروابط الحجاجيَّة والعوامل الحجاجيَّة، فالروابط تربط بين قولين، أو بين

---

[1]/- المرجع نفسه .

[2]/- عبد اللَّطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت ـ لبنان، ط1، (1434هـ/2013م)، ص 99 .

[3]/- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 25 .

[4]/- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، ص 507، 508 .

حجتين على الأصح (أو الأكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الإِستراتيجيَّة الحجاجيَّة العامة[1] .

وقد ميَّز "أبو بكر العزاوي" بين أنماط عديدة من الروابط منها[2] :

أ ـ الروابط المدرجة للحجج :(حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأنَّ...) .

والروابط المدرجة للنتائج :(إذن، لهذا، وبالتالي...) .

ب ـ الروابط التي تدرج حججًا قويَّة :(حتى، بل، لكن، لاسيما...) .

والروابط التي تدرج حججًا ضعيفة .

ج ـ روابط التعارض الحجاجي :(بل، لكن، مع ذلك...) .

وروابط التساوق الحجاجي :(حتى، لاسيما...) .

أمَّا العوامل الحجاجيَّة، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجيَّة (أي بين حجَّة ونتيجة، أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيَّة التي تكون لقول ما[3] .

فالعوامل الحجاجيَّة عبارة عن مورفيمات إذا دخلت في الخطاب أسهمت في تقليص الإمكانات الحجاجيَّة للكلام، وزادت في طاقته الحجاجيَّة في التوجه نحو نتيجة حجاجيَّة ما ووظيفتها تقتصر على شحن الكلام ليؤدي وظيفة حجاجيَّة تتلاءم مع مقاصد المحاجج، وفي الوقت نفسه تساعد المتلقي في تحديد دلالة المراد من الكلام (...) وتضم العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربيَّة أدوات :(النَّفي، وأدوات القصر، ربَّما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا، منذ الظرفيَّة، على الأقل... إلخ)[4] .

---

[1]/- أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي ضمن كتاب "التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه"، تنسيق :حمُّو النقَّاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، (1427هـ/2006م)، ص 64 .

[2]/- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 30 .

[3]/- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 25 .

[4]/- ينظر، عايد جدُّوع حنُّون، الحجاج في كلام الإمام الحسين عليه السَّلام، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربيَّة وآدابها إشراف :حامد ناصر الظالمي، مجلس كلية التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة في جامعة البصرة، كلية التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة، قسم اللغة العربيَّة، (1434هـ/2013م)، ص 75 .

ثانيًا :النَّفي :

1ـ مفهوم النَّفي :

للتعرُّف على معنى النَّفي وحقيقته توجَّب علينا تعريفه في اللغة والإِصطلاح، وذلك بالرجوع إلى المعاجم والكتب المتخصصة، فما المقصود بالنَّفي؟ .

أ ـ النَّفي لغةً :

ذهب المعجميون إلى أنَّ "النَّفي" مصدر للجذر الثُّلاثي "نفى" حيث :

•صدر عن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ) في معجم العين :«نفى الرَّجل وغَيْرَهُ نَفْيًا إذا طردته، فهو منفيٌّ، قال الله تعالى :﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ﴾ سورة المائدة/35(*)، ويقال :معناه : السِّجْنُ، والإِنتفاء من الولد :أن تبرأ منه (...) ونفى الشَّيء ينفي نَفْيًا، أي تَنَحَّى[1]» .

* ورد في تفسير التحرير والتنوير لِابن عاشور أنَّ النَّفي معناه :الإبعاد من المكان لأنَّ النَّفي عدم الوجود (...) يقال :نفوا فلانًا، أي أخرجوه من بينهم . ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، (د/ط) 1984م ج6، ص 184 .

•وجاء في معجم مقاييس اللغة :«تدلُّ على تعرية شيء من شيء وإبعاده عنه ومنه النَّفاية الرَّديء، نفي الرِّيح ما ترميه من التراب حتى يصير في أصول الحيطان...[1]» .

•وقال "الزَّمخشري" (ت 538هـ) :«نفي :نفيتُه من المكان :نحَّيته عنه، فانتفى ونُفي فلانٌ من البلد، أخرج وسُيِّر[2]» .

•وورد في "لسان العرب" لِابن منظور (ت 711هـ) :«نَفَى الشَّيْءَ يَنْفي نَفْيًا :تَنَحَّى (...) وَالسَّيْلُ يَنْفِي الغُثَاءَ :يَحْمِلُهُ وَيَدْفَعُهُ (...) وَنَفَى الرَّجُلُ عَنِ الأَرْضِ وَنَفَيْتُهُ عَنْهَا :طَرَدْتُهُ فَانْتَفَى (...) وَانْتَفَى مِنْهُ :تَبَرَّأَ وَنَفَى الشَّيْءَ نَفْيًا :جَحَدَهُ (...) يقال :نَفَيْتُهُ أَنْفِيهِ نَفْيًا إِذَا أَخْرَجْتُهُ مِنَ البَلَدِ وطَرَدْتُهُ...[3]» .

•وصدر عن "المعجم الوجيز" :«(نَفَى) الشَّيْءَ ينفيه نَفْيًا :نَحَّاهُ وأبعده، ويقال :نفى الخبر : أنكره[4]» .

•وأشار "المعجم الوسيط" إلى أنَّ :«(نَفَى) الشَّيْءَ ينفيه نَفْيًا :نَحَّاهُ وأبعده، ويقال :نفى الحاكم فلانًا :أخرجه من بلده وطرده (...) نفاه :جحده وتبرَّأ منه[5]» .

ومن خلال هاته التحديدات المعجميَّة يتبيَّن لنا أنَّ مادة (نَفَى) تحمل معاني :الإبعاد، والطَّرد والتنحّي والدَّفع، والجحد، والإخراج، والإنكار .

ب ــ النَّفي اِصطلاحًا :تعددت التعريفات الإِصطلاحيَّة للنَّفي، وهذا نظرًا لتعدد المجالات التي تناولته بالدرس والتنظير كالنَّحو والبلاغة والتداوليَّة... إلخ، حيث :

---

[1]/– الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، كتاب العين، ج4، مادة (ن.ف.ى)، ص 253 .

[1]/– اِبن فارس (ت 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999م، ج5، مادة (ن.ف.ي)، ص 456 .

[2]/– الزَّمخشري (ت 538هـ)، أساس البلاغة، ج2، مادة (ن.ف.ي)، ص 296 .

[3]/– اِبن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب، تحقيق :شوقي ضيف وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ج49 مادة (ن.ف.ى)، ص 4011 ــ 4512 .

[4]/– مجمع اللغة العربيَّة، المعجم الوجيز، وزارة التربيَّة والتعليم، مصر، (د/ط)، 1994م، مادة (ن.ف.ى)، ص 629 .

[5]/– مجمع اللغة العربيَّة، المعجم الوسيط، مادة (ن.ف.ى)، ص 943 .

•أشار "اِبن يعيش" (ت 653هـ) إلى :«أنَّ النَّفي إنَّما يكون على حسب الإيجاب لأنَّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لا فرق بينهما إلَّا أنَّ أحدهما نفي والآخر إيجاب[1]» .

بمعنى أنَّ النَّفي مرتبط بالكلام المثبت؛ فهو ردٌّ وإنكار له "ويكمن الفرق بين النَّفي والإثبات في محتوى الملفوظين، وذلك بالنظر لبنيتهما التركيبيتين، إذ يصدر ملفوظ النَّفي بحروف(*) حددها أهل اللغة منها (لا، ولم، وليس، وما)[2]" .

•وعرَّفه "الشَّريف الجرجاني" (ت 816هـ) في كتابه (التَّعريفات) :«النَّفي هو ما لا ينجزم بلا وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل[3]» .

فهو عرَّف النَّفي اِنطلاقًا من تفريقه بين "لا" النَّافية و"لا" النَّاهية التي تجزم الفعل المضارع بخلاف النَّافية .

•ويقول "محمد سمير نجيب اللَّبدي" :«النَّفي خلاف الإثبات ويسمى كذلك الجحد(*) وهو من الحالات التي تلحق المعاني المتكاملة المفهومة بين الجمل التامة والتعبيرات الكاملة[4]» .

بمعنى أنَّ النَّفي ضد الإثبات، ومرادف للجحد، فهو أسلوب يصيب معنى الجملة المفيدة بتحويلها من الإثبات إلى النَّفي بإحدى صيغ النَّفي المعروفة .

---

[1]/- إبن يعيش (ت 653هـ)، شرح المفصل، صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيريَّة، مصر، (د/ط)، (د/ت)، ج8، ص 108 .

*تحقق النَّفي يقتضي شروطًا أبرزها وسم السلب في صدر الكلام بحرف من الحروف الموضوعة للنَّفي . ينظر، شكري المبخوت، توجيه النَّفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، آذار/مارس/الربيع 2009م ص 12 .

[2]/- إبراهيم أمغار وآخرون، التحليل الحجاجي للخطاب (بحوث محكَّمة)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، (د/ط) (1437هـ/2016م)، ص 453 .

[3]/- الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة، 1985م، ص 315 .

*"الجحد" هو مصطلح الكوفيين أمَّا "النَّفي" فمصطلح البصريين .

[4]/- محمد سمير نجيب اللَّبدي، معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، ط1 (1405هـ/1985م)، ص 227 .

•وهذا ما ذهب إليه "محمد أمين ضنَّاوي" عندما عرَّف النَّفي بقوله :«النَّفي هو الجَحْد والإنكار وهو ضد الإثبات، والكلام المنفيّ هو غير المثبت، أي هو الذي دخلت عليه إحدى أدوات النَّفي[1]».

•وأشار "محمد حماسة عبد اللطيف" إلى أنَّ :«النَّفي من العوارض المهمة التي تعرض لبناء الجملة فتفيد عدم ثبوت نسبة المسند للمسند إليه في الجملة الفعليَّة والاِسميَّة على السواء[2]» .

فالنَّفي بهذا المعنى تغيير عارضي يطرأ على بناء الجملة فيغيِّر حكمها من الإثبات إلى النَّفي، وهو يختص بالدُّخول على الجملة الفعليَّة والاِسميَّة لنفي نسبة الحكم عليهما .

•وورد في كتاب "الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربيَّة" لأحمد المتوكل تعريفًا تداوليًّا للنَّفي أقرَّه بعض اللُّغويين وشكَّك في مصداقيته، وذلك في قوله :«ورد في كتابات بعض اللُّغويين ما يمكن أن يفاد منه أنَّ النَّفي قوة إنجازيَّة (أو فعل لغوي) شأنه في ذلك شأن باقي القوى الإنجازيَّة المعروفة كالإخبار والسؤال والوعد والإنذار والوعيد (...) ويبدو لنا أنَّ هذا الاِفتراض من العسير الدفاع عنه لأنَّ النَّفي بخلاف القوى الإنجازيَّة المعروفة، يمكن أن يوارد قوة إنجازيَّة في نفس الجملة، فهو يواكب السؤال والإخبار والأمر والوعد...[3]» .

معنى هذا أنَّ النَّفي حسب أحمد المتوكل، قد يكون متضمِّنًا في القوى الإنجازيَّة الأخرى كالسؤال والإخبار والأمر.

•وعرَّف "مهدي المخزومي" النَّفي اِنطلاقًا من علاقته بالملابسات المقاميَّة، والعلاقة التي تربط المتكلم بالمخاطب، وذلك في قوله :«النَّفي أسلوب لغوي تحدِّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النَّفي مطابقًا لما

---

[1]/- محمد أمين ضنَّاوي، المعجم الميسَّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط1 (1420هـ/1999م)، ص 72 .

[2]/- محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربيَّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ص 280 .

[3]/- أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربيَّة، منشورات عكاظ، الرباط، (د/ط) 1993م، ص 101 .

يلاحظه المتكلم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ ممَّا اِقتضاه أنْ يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النَّفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة الاِستعمال[1]» .

فالنَّفي بهذا المعنى مرتبط بالسياق المقامي الذي قيل فيه الملفوظ المنفي، وهو أسلوب يستخدمه المتكلم بغرض تغيير وجهة نظر المخاطب الذي يعتقد خلاف المتكلم في قضيَّة معيَّنة.

•وعرَّفه "إبراهيم أنيس" بأنَّه :«معنى عقلي مشترك بين جميع العقول، عبرت عنه اللغات بسبل وأساليب لا تطابق دائمًا الأساليب المنطقيَّة أو الرياضيَّة[2]» .

وبهذا فالنَّفي أسلوب لغوي يختلف عن الأساليب المنطقيَّة والرياضيَّة .

تفيدنا التعريفات السابقة أنَّ النَّفي أسلوب لغوي يستخدمه المتكلم قصد نقض فكرة أو دحضها بإحدى أدوات النَّفي، وذلك تبعًا لأغراض المتكلمين ومقاصدهم .

2 ـ أنواع النَّفي :

ينقسم النَّفي حسب النحاة والبلاغيين إلى نوعين هما :صريح وضمني .

2 ـ1ـ النَّفي الصريح :وهو النَّفي الاِصطلاحي عند النحاة ويكون بألفاظ معروفة مثل :ليس ولا وما... إلخ[3] .

يقول "سيبويه" في باب "نفي الفعل" «إذا قال :فَعَلَ فإنَّ نفيه لم يفْعَلْ، وإذا قال :قد فعل فإنَّ نفيهُ لمَّا يفْعَلُ وإذا قال :لقد فَعَلَ فإنَّ نفيه ما فعل لأنَّه قال :والله لقد فعل فقال :والله ما فعل

---

[1]/– مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط2، (1406هـ/1986م)، ص 247.

[2]/– إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978م، ص 176 .

[3]/– ينظر، ثروت السيد عبد العاطي رحيم، ظاهرة النَّفي في الحديث الشريف بين التوصيف والتنظير (دراسة نحويَّة في صحيح البخاري)، رسالة ماجستير، إشراف :عبد الرحمان السيد، أمين علي السيد، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم قسم النحو والصرف والعروض، ص 16 .

وإذا قال هو يفْعَلُ؛ أي هو في حال الفِعْل، فإنَّ نفيه ما يفعل، وإذا قال هو يَفْعَلُ ولم يكن الفعل واقعًا فنفْيُه لا يفعلُ، وإذا قال ليفعلنَّ فنفيُه لا يفعل كأنَّه قال :والله ليفْعلنَّ فقلتُ والله لا يفعل وإذا قال: سوف يفَعَل فإنَّ نفيه لن يفعلُ[1]» .

وهذا يعني أنَّ :(لم ولما) لنفي الماضي، و(ما ولا) لنفي الحال، ولن لنفي المستقبل، فالنَّفي في الكلام العربي المفيد، يكون للفعل الماضي، وللمضارع في أزمنته الثلاثة :الماضي والحاضر، والمستقبل، وللجملة الاِسميَّة وللجملة الفعليَّة[2] .

نفي الفعل الماضي، يكون بـ :ما، ولا .

نفي الفعل المضارع في الماضي، يكون بـ :لم، ولما .

نفي الفعل المضارع في الحاضر، يكون بـ :ما .

نفي الفعل المضارع في المستقبل، يكون بـ :لا، ولن .

نفي الجملة الاِسميَّة، يكون بـ :ليس، ولات، وإن، وما، ولا النافية[3] .

2ـ 2ـ النَّفي الضِّمني :"النَّفي الضَّمني، أو ما يسميه بعض النحاة بشبه النَّفي[4]"، وهو الذي يستشفُّ من قرائن صوتيَّة :كالتنغيم والنبر، أو كتابيَّة :كعلامات الترقيم، أو سياقيَّة : كالاِستفهام الإنكاري، أو اِجتماعيَّة خاصة :كالتراكيب المستخدمة في مواقف الحياة، ويشمل النَّفي الضِّمني الأساليب اللُّغويَّة الآتية :الإضراب، والاِستدراك، والردع، والقصر، والتمني والاِستبعاد والاِستفهام الإنكاري، والاِمتناع والاِستثناء، وتوكيد النَّفي، والاِستعمال المجازيّ[5] .

---

[1]/- سيبويه، الكتاب، تحقيق :عبد السَّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (د/ت)، ج3، ص 117 .

[2]/- ينظر، سليمان فياض، النحو العصري، دليل مبسط لقواعد اللغة العربيَّة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1 1995م، ص 217 .

[3]/- المرجع نفسه .

[4]/- ثروت السيد عبد العاطي رحيم، ظاهرة النَّفي في الحديث الشريف بين التوصيف والتنظير (دراسة نحويَّة في صحيح البخاري)، ص 16 .

[5]/- ينظر، خولة درويش الشرعة، النَّفي الضِّمني في اللغة العربيَّة، رسالة ماجستير، إشراف :حسن خميس الملخ، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، قسم اللغة العربيَّة وآدابها، (2017/2016م)، ص 15 .

ويعتبر "إبراهيم أنيس" "النَّفي الضَّمني" نفيًا غير لغوي على أساس أنَّ النَّفي اللُّغوي لا يكون عادة إلَّا بأداة تشعر بهذا النَّفي؛ فإذا خلا الكلام من أداة النَّفي، وعبر مع هذا عن النَّفي، عد مثل هذا نفيًا ضمنيًّا، يطمئن إليه المنطقي ويعده من طرق النَّفي، ولكن اللُّغوي يأبى اِعتباره من أساليب النَّفي[1] .

ففي بعض أساليب التمني والاِستفهام الإنكاري، والشرط بـ "لو"حين تفيد اِمتناع الجواب لاِمتناع الشرط، نلحظ نوعًا من النَّفي الضِّمني الخالي من أداة النَّفي مثل :ليت لي مالًا، أمثلك يرتكب هذا الإثم، لو اِتحدت إنجلترا مع ألمانيا لهزمت روسيا!![2] .

نرى في مثل هذه الأساليب اللُّغويَّة نفيًا ضمنيًّا، وإن لم تشتمل على أدوات النَّفي :فعبارة "ليتَ لي مالًا" تنفي أنَّ لي مالًا أو أني من ذوي اليسار، وجملة "أمثلك يرتكب هذا الإثم" تنفي نسبة هذا إلى المخاطب الذي يعدُّ في نظر المتكلم مبرءًا من ذلك، وجملة "لو اِتحدت إنجلترا مع ألمانيا لهزمت روسيا" تنفي أنَّ اِتحادًا تم بين الدولتين في أثناء الحرب العالميَّة الثانية، ومع كل هذا يأبى اللُّغوي أن ينظر إلى مثل تلك الأساليب على أنَّها أساليب نفي، وإن كانت من الناحيَّة المنطقيَّة العقليَّة لا غبار عليها[3] .

فالنَّفي الضِّمني بهذا المعنى يستشفُّ من القرائن السياقيَّة والأسلوبيَّة التي تحمل معنى النَّفي .

3ـ أدوات النَّفي :

تتعدد أدوات النَّفي ـ شأنه في ذلك كل ما يتعدد في اللغة ـ ليس عبثًا، لأنَّه لو كانت هذه الأدوات جميعًا متساويَّة في كل شيء لكان تعددها إذن عبثًا، ولكنها تتعدد ولكل منها معنى يخصه وينفرد به، ولا يغنى غيره فيه غناءه، وإذا اِشتركت إحداها مع الأخرى في وجه خالفتها في وجه آخر من وجوه معناها أو اِستعمالها[4] .

---

[1]/- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 178 .

[2]/- المرجع نفسه .

[3]/- المرجع نفسه .

[4]/- ينظر، محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربيَّة، ص 285 .

وأدوات النَّفي فعل وستَّة أحرف، أمَّا الفعل فهو :ليسَ، وأمَّا الأحرف فهي :ما، لا، لاتَ، إنْ لنْ، لمْ، لمَّا[1] .

وتقسَّم الأدوات النافيَّة بالنظر إلى إفرادها وتركيبها إلى قسمين :

أ ـ أدوات نافية مفردة :مثل :لا، ما، إنْ، هل .

ب ـ أدوات نافية مركبة :مثل :لم، لمَّا، لن، ليس، لات .

ومنهم من قسَّمها حسب الزمن، وفي ذلك قال الأندلسي :«حروف النَّفي ستة ـ اِثنان لنفي الماضي وهما لم ولما، واِثنان لنفي الحال وهما ما وإن، واِثنان لنفي المستقبل وهما لا ولن[2]» .

وبالنظر إلى نوع الجملة الداخلة عليها قسمت أدوات النَّفي إلى الأنواع التالية[3] :

أ ـ الأدوات المختصة بالجملة الفعليَّة :لم، لمَّا، لو، لوما، لولا، لا الناهية، لن .

ب ـ الأدوات المختصة بالجملة الاِسميَّة :(لا) النافيَّة للجنس، ليس، (لا) العاملة عمل ليس لات، ما، إن...

ج ـ الأدوات المشتركة :وهي (لا) المهملة، كلا، بل، لكن، أم، أو .

وسنفصِّل الحديث عن هاته الأدوات معتمدين على التقسيم القائم على الزمن .

3ـ 1ـ أدوات النَّفي في الماضي :

3ـ 1ـ 1ـ لم :زعم "الفرَّاء" (ت 207هـ) أنَّ أصل (لم) :(لا) ثمَّ أبدلت ألفها ميمًا، فصارت (لم)[4]، يقول "برجشتراسر" (Bergstrasser) :«(لم) ربَّما كانت مركبة من :(لا) و(ما) الزائدة فحذفت الفتحة الممدودة الاِنتهائيَّة في بعض أحوال التركيب اللَّفظي في الجملة[5]» .

---

[1]/- ينظر، محمد أمين ضنَّاوي، المعجم الميسَّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، ص 72 .

[2]/- ينظر، مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، ص 248 .

[3]/- ينظر، عابد بوهادي، الإحالة الزمنيَّة لأدوات النَّفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار اليازوري العلميَّة للنشر والتوزيع، عمان (د/ط)، 2015م، ص 49 ـ 95 ـ 139 .

[4]/- ينظر، مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، ص 255 .

[5]/- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيَّة، أخرجه وصحَّحه وعلَّق عليه :رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 (1414هـ/1994م)، ص 169 .

فـ "لم" من خواص الفعل المضارع[1]، تختص بالدُّخول عليه وتجزمه وتقلب دلالته من الحاضر إلى الماضي[2] .

يقول "المالقي" (ت 702هـ) :«اِعلم أنَّ (لم) حرف يجزم الأفعال المضارعة على اِختلاف أنواع الجزم وينفيها، إلَّا أنَّها تخلِّص معنى الفعل المضارع إلى الماضي، لأنَّها جواب من قال :فعل إذ هي نظيرها، فكأنَّك قلت مجاوبًا، فلم يفعل ما فعل[3]» .

وقال "الزركشي" (ت 794هـ) :«لم حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيًّا نحو :﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ سورة الإخلاص/3، وقد يرفع الفعل المضارع بعدها، كقول الشَّاعر :

لولا فوارس من نعم وأسرتهم .. يومَ الصُّليفاء لم يوفون بالجار[4] .

والنصب بها لغةً حكاها "اللَّحياني"، وقرئ "أَلَمْ نَشْرَحَ"[5]، وقال مهدي المخزومي :«لم يفعل :تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي المنقطع وإيجابها :(فَعَل) الذي يدل على وقوع الحدث في الماضي المنقطع[6]»، فـ "النَّفي" بها تارة يكون منقطعًا، وتارة يكون متصلًا بالحال، وتارة مستمرًّا أبدًا[7]، نحو :﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ سورة الإنسان/1 .

أي :ثم كان، ونحو :﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ سورة مريم/3 .

---

[1]/- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، تحقيق :فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة بيروت، ط1، (1413هـ/1992م)، ص 268 .

[2]/- علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد ـ الأردن، ط2 (1414هـ/1993م)، ص 285 .

[3]/- المالقي (ت 702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق :أحمد محمد الخرَّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة دمشق، (د/ط)، (د/ت)، ص 280 .

[4]/- الزركشي (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د/ط) (د/ت)، ج4، ص 307 .

[5]/- السيوطي (ت 911هـ) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق :أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت ط1، (1418هـ/1998م)، ج1، ص 447 .

[6]/- مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، ص 254 .

[7]/- علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص 285 .

من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أنَّ "لم" أداة نفي، وجزم، وقلب، تختص بالدُّخول على الفعل المضارع، فتنفيه، وتقلب دلالته من الحاضر إلى الماضويَّة .

3ـ 1ـ 2ـ لمَّا :"(لمَّا) حرف نفي بمنزلة (لم)[1]"، "يجزم الفعل المضارع[2]"و"يقلب زمانه إلى الماضي[3]"، وهي لنفي المستقبل ـ المتوقع ـ نحو :﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ سورة عبس/23 .

"وتفيد (لمَّا) الإِستغراق؛ أي اِمتداد نفيها من حين وقوع النَّفي إلى حال التكلم ـ عند جماعة من النحويين، ومنهم اِبن الحاجب والشيخ الرضي[4]" .

قال "اِبن هشام" (ت 761هـ) :«لمَّا تختص بالمضارع فتجزمه، وتنفيه وتقلبه ماضيًا كلَمْ[5]».

وقال "المرادي" :«لمَّا حرف نفي، تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، وتصرف معناه إلى المضيّ[6]» .

وأشار "مهدي المخزومي" إلى أنَّ :«"لمَّا يفعل" :تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي القريب من الحال، أو المتصل به، وإيجابها :قد فَعَل، الذي يدل على وقوع الحدث في الماضي القريب من الحال[7]» .

ومنه يتضح أنَّ (لمَّا) أداة نفي تدخل على الفعل المضارع فتنفيه وتجزمه وتقلب دلالته من الحاضر إلى الماضي، ويكون نفيه متصلًا بالحال متوقعًا حدوثه .

---

[1]/- ينظر، المرجع نفسه، ص 286 .

[2]/- ينظر، إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربيَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط6، 2006م، ج7، ص 586 .

[3]/- بسَّام قطُّوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعيَّة، إربد ـ الأردن، ط1 2000م، ص 20 .

[4]/- رؤوف جمال الدين، المعجب في النحو، منشورات الهجرة، إيران، (د/ط)، (د/ت)، ص 183 .

[5]/- اِبن هشام (ت 761هـ)، مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، حققه وخرَّج شواهده :مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه : سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق، ط1، (1384هـ/1964م)، ج1، ص 309 .

[6]/- المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 592 .

[7]/- مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، ص 254 .

3ـ 2ـ أدوات النَّفي في الحال :

3ـ 2ـ 1ـ (لا) :(لا) حرف يكون عاملًا وغير عامل، وأصول أقسامه ثلاثة :(لا) النَّافية و(لا) النَّاهية، و(لا) الزائدة .

3ـ 2ـ 1ـ 1ـ (لا) النَّافية :ولها ثلاثة أقسام[1] :

الأوَّل العاملة عمل (إنَّ) وهي (لا) النَّافية للجنس :وهي تدل على نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها على سبيل الاِستغراق، أي :يراد بها نفيه عن جميع أفراد الجنس نصًّا؛ لا على سبيل الاِحتمال، ونفي الخبر عن الجنس يستلزم نفيه عن جميع أفراده[2]، وتسمى ("لا" التبرئة) وهي العاملة عمل إنَّ، تدخل على الجملة الاِسميَّة فتنصب الاِسم إنْ لم يكن مفردًا، وترفع الخبر[3] . فإنْ كان مفردًا بني معها على الفتح، تشبيهًا بـ "خمسة عشر"[4]، نحو :﴿لَا رَيْبَ فِيه﴾ سورة البقرة/1 .

ومنه يتضح لنا أنَّ (لا) النَّافية للجنس تختص بنفي الجملة الاِسميَّة بحيث تعمل عمل (إنَّ) فتنصب المبتدأ ويسمى اِسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها، كما أنَّها تفيد نفي الخبر عن جميع أفراد الجنس الواقع بعدها .

الثَّاني العاملة عمل (ليس) :ولا تعمل إلَّا في النكرة، كقول الشَّاعر :

تَعَزَّ، فَلَا شَيْءٌ، عَلَى الأَرْضِ بَاقِيَا .. وَلَا وَزَرٌ، مِمَّا قَضَى اللهُ، واقِيًّا[5] .

---

[1]/- ينظر، المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 290 .

[2]/- ينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة، راجعه ونقحه :عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصريَّة، صيدا ـ بيروت، (د/ط)، (د/ت)، ج2، ص 329 .

[3]/- ينظر، علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص 265 .

[4]/- ينظر، المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 290 . ولمراجعة شروط عملها، ينظر، أحمد الهاشمي، القواعد الأساسيَّة للغة العربيَّة حسب منهج "متن الألفيَّة" لإبن مالك وخلاصة الشراح لإبن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د/ط)، (د/ت)، ص 271 .

ـ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة، ج1، ص 331 .

ـ نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، كلية الآداب، جامعة حلوان، ط1، 2000م، ج1، ص 278 .

[5]/- ينظر، المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 292 .

الثَّالث النَّافية غير العاملة :ولها ثلاثة أنواع :عاطفة، وجوابيَّة، وغيرهما .

فالعاطفة :تُشرك في الإعراب، دون المعنى، وتعطف بعد الإيجاب، نحو :يقوم زيد لا عمرو .

والجوابيَّة :نقيضة (نعم) كقولك (لا) في جواب :هل قام زيد؟[1] .

3ـ 2ـ 1ـ 2ـ (لا) النَّاهية :(لا) النَّاهية، "هي حرف جزم يطلب به الكفُّ عن الفعل أو تركه نحو :لا ترحل عنا[2]"، والنحاة يجمعون على أنَّ (لا) النَّاهية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقتضي جزمه[3]، وأداة النَّهي (لا) ينهى بها الحاضر والغائب، نحو :لا تقم ولا يقم وتخلص المضارع للاِستقبال[4]، نحو :﴿لَا تَخَافِي، وَلَا تَحْزَنِي﴾ سورة القصص/6 .

وقد يخاطب بها المتكلم ولكن نادرًا كما في قول "لبيد بن عقبة" :

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد .. لها أبدًا مادام فيها الحراضِمُ[5] .

3ـ 2ـ 1ـ 3ـ (لا) الزائدة :ولها ثلاثة أقسام :

أ ـ أن تكون زائدة، من جهة اللفظ فقط، كقولهم :جئت بلا زادٍ .

ب ـ أن تكون زائدة، لتوكيد النَّفي، نحو :ما يستوي زيد ولا عمرو .

ج ـ أن تكون زائدة، دخولها كخروجها، وهذا ممَّا لا يقاس عليه .

ومنه قول الشَّاعر :

تذكَّرت ليلى، فاِعترتني صبابةٌ .. وكاد ضَميرُ القلبِ لا يتقطَّعُ[6] .

3ـ 2ـ 2ـ (ما) النَّافية :(ما) النَّافية تدخل على الجملة الفعليَّة والاِسميَّة وتفيد النَّفي في الحال يقول "الزَّمخشري" (ت 538هـ) :«(ما) لنفي الحال في قولك :ما يفعلُ، وما زيدٌ منطلقٌ أو منطلقًا على اللُّغتين، ولنفي الماضي المقرَّب من الحال في قولك :ما فعل[1]» .

---

[1]/- المرجع نفسه .

[2]/- حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربيَّة، دار العلوم العربيَّة، بيروت، ط1، (1416هـ/1996م)، ص 41 .

[3]/- ينظر، قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النَّحويين والبلاغيين، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، بغداد (د/ط)، (د/ت)، ص 472 .

[4]/- المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 300 .

[5]/- إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة ـ الجزائر، ط1، 2009م، ص 371 .

[6]/- المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 300 ـ 302 .

و(ما) النَّافية قسمان :عاملة، وغير عاملة .

فالعاملة :هي (ما) الحجازيَّة، وهي ترفع الاِسم، وتنصب الخبر عند أهل الحجاز[2]، فهي تعمل عمل (ليس) بشروط[3] :

أ ـ ألَّا تقع بعده كلمة إنْ الزائدة، وإذا زيدت بطل عمله :فيكون عاملًا كما في :ما الحَقُّ مغلوبًا وغير عاملة كما في :ما إن الحقَّ مغلوبٌ .

ب ـ ألَّا ينتقض نفيه بإلَّا، نحو :ما الطالب كسولًا .

ج ـ ألَّا يتقدَّم خبر (ما) على اِسمه، فيكون (ما) عاملًا في :ما الحجر معدنًا، وغير عامل في : ما حجر المعدن .

د ـ ألَّا يتقدَّم معمول خبر (ما) على اِسمه .

هـ ـ ألَّا يتكرر (ما)، فلا عمل لـ (ما) في قولنا :ما ما الحر مقيم على الضيم .

أمَّا غير العاملة فهي الداخلة على الفعل، نحو :ما قام زيد، وما يقوم عمرو، وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيّه، ،وإذا دخلت على المضارع خلصته للحال[4] .

نخلص إلى أنَّ (ما) تختص بالدخول على الجملة الفعليَّة والاِسميَّة، وتكون عاملة وغير عاملة فتنفي الحال أو الماضي القريب من الحال .

3ـ 2ـ 3ـ (ليس) :(ليس) كلمة مركَّبة من (لا) و(أيس)، وقد قال بهذا من النحاة العرب الخليل بن أحمد والفرَّاء، وكان الخليل يقول :«أصله :لا أيس، فطرحت الهمزة وألزقت اللَّام بالياء»، وكان الفرَّاء يقول :«أصل ليس لا أيس، ودليل ذلك قول العرب :اِئتني من حيث أيس وليس وجيء به من أيس وليس، أي :من حيث هو وليس هو[5]» .

---

[1]/- الزَّمخشري (ت 538هـ)، المفصَّل في علم العربيَّة، دراسة وتحقيق :فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان ط1، (1425هـ/2004م)، ص 310 .

[2]/- المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 323 .

[3]/- حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربيَّة، ص 155 ـ 157 .

[4]/- ينظر، المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 329 .

[5]/- ينظر، مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، ص 257 .

واِستعمل العرب (ليس) اِستعمال الأفعال الماضيَّة مهما قيل في أصلها فقد قالوا :لست ولسنا ولستم، وليسوا، وليست، وزيد ليس حاضرًا، ونحوها[1]، ومعنى (ليس) النَّفي في الحال فهي مختصة بنفي الحال[2] .

وتنفي غيره بالقرينة، نحو :«ليسَ خَلَقَ اللهُ مِثْلَهُ[3]» .

وهذا يعني أنَّ (ليس) تستخدم في نفي الحال فلا تنفي الماضي والمستقبل إلَّا في حال وجود قرينة تدل على ذلك .

3ـ 2ـ 4ـ (إنْ) النَّافية :(إنْ)، وهي لنفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الإطلاق، ما لم تقم قرينة على غيره، وإعماله وإهماله سيَّان[4] .

يقول "الزَّمخشري" (ت 538هـ) في "المفصَّل" :«(إنْ) بمنزلة (ما) في نفي الحال، وتدخل على جملتين :الفعليَّة والاِسميَّة[5]» .

مثال نفيها للجملة الفعليَّة قوله تعالى :﴿وَإِنْ أَدري أَقَريبٌ أَمْ بَعيد مَا توعَدون﴾ سورة الأنبياء/108، ومثال نفيها للجملة الاِسميَّة قوله تعالى :﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ سورة يونس/68[6] .

معنى هذا الكلام أنَّ (إنْ) تدخل على الجملة الفعليَّة والاِسميَّة ونفيها لا يكون إلَّا في الحال مثل (ما) النَّافية، وتدل على غيره في حال وجود قرينة تدل على ذلك .

---

[1]/- ينظر، فاضل صالح السامرَّائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ج1، ص 228 .

[2]/- ينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة، ج1، ص 272، 273 .

[3]/- ابن هشام (ت 761هـ)، مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 325 .

[4]/- ينظر، عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السَّالك إلى ألفيَّة اِبن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1998م ج1، ص 217 .

[5]/- الزَّمخشري (ت 538هـ)، المفصَّل في علم العربيَّة، ص 312 .

[6]/- علي أبو المكارم، الجملة الإسميَّة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م، ج1، ص 217 .

3ـ 2ـ 5ـ (لات) :(لات) "حرف نفي أصله (لا) ثمَّ زيدت عليها التاء كما زيدت في (ثُمَّت) و(ربَّت) هذا مذهب الجمهور[1]"، أمَّا "سيبويه" :"فذهب إلى أنَّها مركبة من :لا والتاء كـ :(إنَّما) ولهذا تحكى عند التسميَّة بهذا كما تحكى لو سمِّيت بإنَّما[2]" .

وقال "اِبن الرَّبيع" :«(لات) أصلها (ليس)، فقلبت ياؤها ألفًا، وأُبدلت سينها تاءً، كراهة أن تلتبس بحرف التمنِّي[3]» .

وذهب "اِبن الطراوة" وغيره إلى أنَّها ليست للتأنيث، وإنَّما زيدت على (الحين) كقوله : العاطفون تحين ما من عاطفٍ، أي :حين ما من عاطف[4] .

وتعمل (لات) عمل ليس بشرطين :

أ ـ أن يكون اِسمها وخبرها اِسمي زمان كحين وساعة ووقت والأوَّل أكثرها[5] .

ب ـ أن يحذف أحدهما، والغالب حذف الاِسم نحو :ولات ساعة مندم، بتقدير :ولات الساعة ساعة مندم[6] .

ومنه يتبيَّن لنا أنَّ (لات) تعمل عمل ليس، ولكن عملها محصور في الحين، أو ما رادفه (الساعة، الأوان... إلخ) .

3ـ 3ـ أدوات النَّفي في المستقبل :

3ـ 3ـ 1ـ (لن) :(لن) "حرف نفي[7]"، و"نصب واِستقبال[8]"، وتختص بالمضارع فتنصبه دائمًا وتنفي مضمونه بعد إثبات، وتعيِّن وقوعه في زمن المستقبل[1]، نحو قوله تعالى :﴿لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ سورة طه/90 .

---

[1]/- ينظر، المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 485 .

[2]/- ينظر، السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص 339 .

[3]/- ينظر، المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 286 .

[4]/- ينظر، السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ص 339، 340 .

[5]/- ينظر، عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السَّالك إلى ألفيَّة اِبن مالك، ص 225 .

[6]/- اِبن عقيل، شرح اِبن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، (رمضان 1400هـ/يوليو 1980م)، ج1، ص 319 .

[7]/- ينظر، المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، ص 270 .

[8]/- بسَّام قطُّوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، ص 18 .

يقول "المبرَّد" (ت 285هـ) :«(لَنْ) وإنَّما تقع على الأفعال نافية لقولك :سيفعل (...) فإذا قلت :لن يفعل فهو نفي لقوله :سيفعل[2]» .

وهو ما يتوافق مع قول "الزَّركشي" (ت 794هـ) :«(لَنْ) تنفي الفعل في المستقبل؛ لأنَّها في النَّفي نقيضة السين وسوف وأنَّ في الإثبات، فإذا قلت :سأفعل أو سوف أفعل كان نقيضة (لن أفعل)[3]» .

ولقد أجمع النحاة على أنَّ النَّفي بـ (لن) آكد من النَّفي بـ (لا) بل بالغ بعضهم فجعلها لتأكيد النَّفي[4]، يقول "الزَّمخشري" (ت 538هـ) في كشافه :«(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل[5]» ويقول في أنموذجه :«(لن) نظيرة (لا) في نفي المستقبل ولكن على التأكيد[6]» .

ويرى "المخزومي" :«أنَّ (لن) أداة نفي مختصة بيفعل، وربما دلَّت (لن) على نفي مؤكد أو مؤبد[7]» .

وخلاصة القول في (لن) أنَّها تنفي الفعل المضارع وتنصبه وتخلِّصه إلى الاِستقبال بعد أن كان يفيد الحال .

---

[1]/- علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص 287 .

[2]/- المبرِّد (ت 285هـ)، المقتضب، تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د/ط)، (1415هـ/1994م)، ج4، ص 185 .

[3]/- الزَّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 378 .

[4]/- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 184 .

[5]/- القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق :عبد الرحمان سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ج4، ص 89 .

[6]/- الزَّمخشري، الأنموذج في النحو، اِعتنى به :سامي بن حمد المنصور، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1 (1460هـ/1999م)، ص 32 .

[7]/- مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، ص 256 .

ثالثًا :حجاجيَّة أسلوب النَّفي :

يعدُّ النَّفي عاملًا حجاجيًّا يحقِّق به الباثُّ وظيفة اللُّغة الحجاجيَّة المتمثِّلة في إذعان المتقبَّل وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة "ن"، ولقد حصرت العربيَّة في لغتها حروف متمحِّضة للنَّفي من قبيل (لا، لن، لم، ما) يصدق عليها قول انسكومبر (Anscombre) : «يوجد في اللغة عوامل حجاجيَّة تشدُّ الملفوظ وتوجِّه أقسام النتائج المرتبطة بالجملة[1]» .

وقد خصص ديكرو (Ducrot) في نظريَّة السلالم الحجاجيَّة للنفي نصيب الأسد في تحديد وجهة الخطاب الحجاجيَّة معتبرًا إياه أدق العوامل في تحديد منزلة الملفوظ من السلَّم الحجاجي منطلقًا من مثالين طالما وقف عندهما وهما :

أ ـ لم يقرأ زيد جميع روايات بلزاك .

ب ـ قرأ زيد بعض روايات بلزاك .

ويرى ديكرو أنَّ المثال الأوَّل موجه نحو نتيجة سالبة من صنف أنَّ زيدًا لا يعرف بلزاك جيِّدًا في حين أنَّ المثال الثَّاني عكس ذلك، إذ إنَّه موجه نحو نتيجة إيجابيَّة من صنف أنَّ زيدًا يعرف بلزاك[2] .

إنَّ عامليَّة النَّفي الحجاجيَّة حينئذ لا يمكن إدراكها إلَّا بإدراك النتيجة التي يريد الباث توجيه جمهوره إليها لذلك كان ديكرو في معرض حديثه عن النَّفي يركن دائمًا إلى رائز المفهوم وهو "لماذا قال المتكلم ما قال؟" وذلك من أجل أن يحدِّد للملفوظ درجته الحقيقيَّة من السلَّم الحجاجي رغم أنَّه يقول :«إنَّ كل تلفُّظ له وظيفة حجاجيَّة (...) ويرنو إلى توجيه المتقبل نحو نتيجة محدَّدة[3]» .

---

[1]/- عزّ الدّين النّاجح، العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربيَّة، مكتبة علاء الدِّين، صفاقس، ط1، 2011م، ص 47 .

[2]/- ينظر، ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجيَّة في شعر البردوني (النَّفي أنموذجًا)، مجلة كلية العلوم الإسلاميَّة علميَّة ـ فصليَّة ـ محكمة تصدرها كلية العلوم الإسلاميَّة، جامعة بغداد، ع43، (16 ذي الحجة 1436هـ/30 أيلول 2015م) ج1، ص 425 .

[3]/- ينظر، عزّ الدّين النّاجح، العوامل الحجاجيَّة في اللغة العربيَّة، ص 50 .

فالنَّفي تلفظ على تلفظ أي توجيه على توجيه، ولذلك بمجرد إدماج عامل النَّفي تتحدَّد النتيجة (ن) بسرعة، ولا يجد المتقبل حرجًا أو كدَّ ذهن في إدراك المفهوم، بل إنَّ ديكرو يرى أنَّ هناك قيمة إضافيَّة للنَّفي، فهو ضروري لوصف البنية الدلاليَّة العميقة للملفوظ الذي يبدو غير منفي[1] .

ولما كان النَّفي مبنيًّا على ترديد كلام سابق مُثبت وردِّه على قائله فإنَّ علاقات التَّخاطب تكشف عن هذا الجانب الجدالّي التقاولّي "متعدد الأصوات" بعبارة ديكرو، فلئن كان المخاطب صادرًا عن اِعتقاد يقين في صدق إثباته المنسوب إليه على الحقيقة أو الاِعتبار حقًّا أو اِدعاءٍ من المتكلِّم النَّافي، فإنَّ من يعمل النَّفي يصدر عن اِعتقاد يقين أيضًا وهو يقين مخالف ليقين المثبت[2] .

ومن هنا كان التأثير بالقول المرتبط نظاميًّا بالنَّفي هو تكذيب الاِعتقاد السابق الذي يصدر عنه صاحب الإثبات المردود، وهو تكذيب يقترب كثيرًا من الرَّغبة في تغيير اِعتقاد المخاطب ودعوته إلى تبنِّي ما يراه من نقض للعلاقات بين مكونات المحتوى القضويّ كما أوردها المثبت الحقيقي أو المتصوِّر[3]، ومن البديهي والحال على ما ذكرنا أن يكون النَّفي كصنوه الإثبات الذي يردّه، دحضًا وترديدًا، اِلتزامًا من المتكلم بعد التوافق بين الجملة المثبتة وما تزعمه من حالة الأشياء في الكون[4] .

واِنطلاقًا ممَّا سبق يتضح لنا بأنَّ النَّفي آلية حجاجيَّة تستهدف تغيير وجهات النظر وتصحيحها؛ أي إقناع المخاطب والتأثير فيه عبر واسم من واسمات النَّفي المعروفة (لا، ما ليس، لن، لم، لمَّا... إلخ) .

---

[1]/- ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجيَّة في شعر البردوني (النَّفي أنموذجًا)، ص 426 .

[2]/- ينظر، شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللُّغويَّة مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1 آذار/مارس/ربيع 2010م، ص 189 .

[3]/- شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللُّغويَّة مراجعات ومقترحات، ص 190 .

[4]/- ينظر، المرجع نفسه، ص 191 .

خلاصة الفصل :

من خلال ما ورد في هذا الفصل توصلنا إلى أنَّ الحجاج يعني في اللغة :القصد والمنازعة، والجدل، والتخاصم، وإقامة الدليل والبرهان... إلخ، وفي الاِصطلاح هو تقديم الأدلة والبراهين قصد إقناع المخاطب ومغالبته بالحجة؛ ويتم ذلك في سياق جدلي يكثر فيه التخاصم حيث يهدف إلى الإقناع والتأثير، وتغيير وجهات النظر وتصحيحها .

كما توصلنا أيضًا إلى أنَّ للحجاج مجالات معرفيَّة يتقاطع معها في الغاية (الإقناع والتأثير) ولعل أهمها :البلاغة والتداوليَّة... إلخ، كما تأكد لدينا أنَّ للحجاج آليات واِستراتيجيات إقناعيَّة يستخدمها المحاجج للتأثير في المتلقي وإقناعه بالنتيجة المراد تسليمه بها وتنوعت هاته الآليات فثمة آليات لغويَّة، وبلاغيَّة، وشبه منطقيَّة، ثم تطرقنا إلى النَّفي حيث تبيَّن لنا أنَّ معناه في اللغة :الجحد، والتنحي، والإبعاد... إلخ، وفي الاِصطلاح هو أسلوب لغوي يستخدمه المتكلم لدحْض أفكار ومعتقدات الخصم وإنكارها، وذلك بِاستخدام أدوات النَّفي، كما اِتضح لنا أنَّ للنَّفي أنواع؛ فقد قسمه النحاة والبلاغيون إلى نوعين :نفي صريح يظهر من خلال أدوات النَّفي

الصريحة (لم، لمَّا، لا، ما، ليس، إنْ، لات، لن)، ونفي ضمني يستشف من بعض الأساليب البلاغيَّة كأسلوب الإستفهام الإنكاري، وأسلوب التمني، وأسلوب الشرط بـ (لولا) و(لوما)... إلخ ثمَّ عرجنا بعدها إلى أدوات النَّفي الصريحة فاتضح لنا أنَّ لكل أداة وظيفة نحويَّة وزمنيَّة تضطلع بها فـ (لم) و(لما) للنَّفي في الماضي، و(لا) و(ما) و(ليس) و(إنْ) و(لات) للنَّفي في الحال و(لن) للنَّفي في المستقبل، وأخيرًا تناولنا حجاجيَّة النَّفي حيث ركزنا على الوظيفة الحجاجيَّة التي يؤديها النَّفي؛ فهو يعمل على إذعان المخاطب وتوجيهه نحو النتيجة المقصودة .

الفصل الأوَّل (تطبيقي) : حجاجيَّة النَّفي في الشعر

العربي القديم

تمهيد :

سنتناول في هذا الفصل التحليل الحجاجي لأدوات النَّفي الصريحة في الشِّعر العربي القديم وذلك من خلال إسقاط المعطيات النظريَّة على النماذج الشعريَّة المختارة بغية تبيان الغايات الحجاجيَّة التي تحققها أدوات النَّفي فيها، ومن هنا نسأل :ما أغلب الأدوات النَّافية الموظفة حجاجيًّا في الشِّعر العربي القديم؟ وما غاياتها الحجاجيَّة؟ .

أوَّلًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لم) :

وظِّفت أداة النَّفي (لم) المختصة بنفي المضارع وقلبه ماضيًا توظيفًا حجاجيًّا في الشِّعر العربي القديم؛ فهي عملت على توجيه المتلقي وإقناعه بالنتيجة المراد تسليمه بها، وتجلى ذلك من خلال النماذج الشعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "اِمرؤ القيس" في معلقته :

فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ(*) لَمْ يَعْفُ(**) رَسْمُهَا .. لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ(***) وَشَمْأَلِ(****)[1] .

تحدث الشَّاعر في هذا البيت عن ديار الحبيبة التي لم يذهب أثرها عنه حتى إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفتها الأخرى[2]، وفي سبيل إقناعنا بمدى تمسكه بمحبوبته وعدم نسيانه لحبه لها قدَّم حجَّة منفيَّة بالأداة النَّافية (لم) التي اِشتغلت بوظيفتين :وظيفة نحويَّة قواعديَّة، وذلك من خلال جزمها للفعل المضارع وقلبه إلى الزَّمن الماضي، أمَّا وظيفتها الحجاجيَّة فنلمس أثرها من خلال توجيه المتلقي نحو النتيجة المقصودة، وذلك من خلال إبطال مقتضى قول إثباتي مؤداه (اِنمحاء أثر المحبوبة في قلب الشَّاعر)، فالعامل الحجاجي (لم) عمل على الرَّد على هذا الاِدعاء وإبطاله بغية توجيه المخاطب نحو نتيجة مفادها :إثبات عدم اِنمحاء أثر المحبوبة في قلب الشَّاعر، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على شدَّة تعلقه بمحبوبته .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

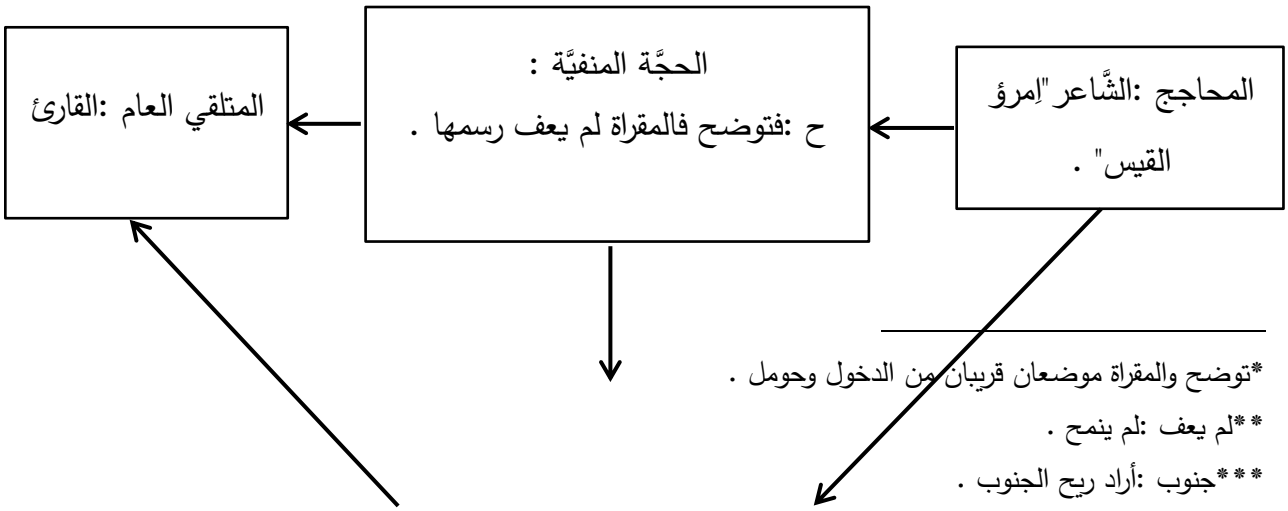

*توضح والمقراة موضعان قريبان من الدخول وحومل .

**لم يعف :لم ينمح .

***جنوب :أراد ريح الجنوب .

****شمأل :أراد ريح الشمال .

[1]/- الزَّوزني، المعلَّقات السَّبع مع الحواشي المفيدة، قدَّم له وحققه :محمد خير أبو الوفاء، راجعه وصحَّحه :مصطفى قصاص مكتبة البشرى، كراتشي ــ باكستان، ط1، (1432هـ/2011م)، ص 11 .

[2]/- ينظر، محمد علي طه الدرَّة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط2 (1409هـ/1989م)، ج1، ص 27 .

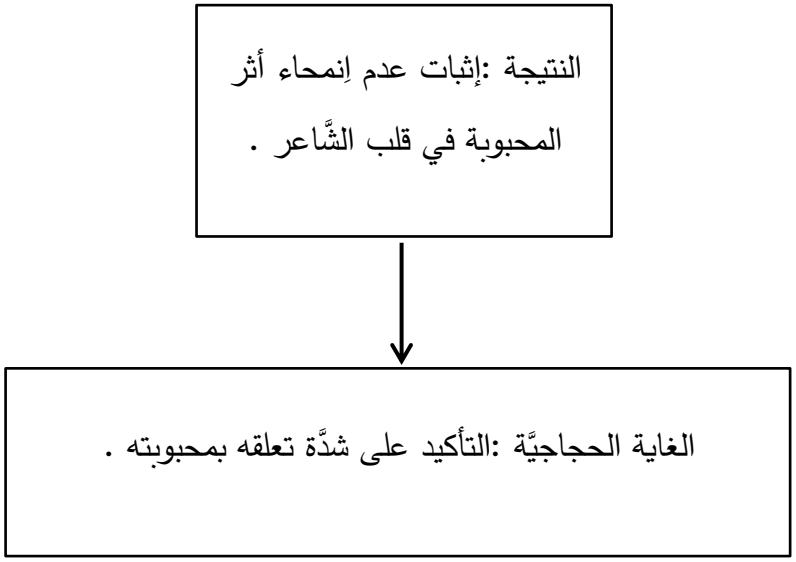

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (اِمرؤ القيس) قدَّم حجَّة منفيَّة بـ (لم) لإقناع المتلقي بنتيجة ضمنيَّة مفادها :إثبات عدم اِنمحاء أثر المحبوبة في قلب الشَّاعر، وذلك لغاية التأكيد على شدَّة تعلقه بها .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "عنترة بن شدَّاد" في معلقته :

فإذا شَربتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي .. وعِرْضي وَافِرٌ لم يُكلَّمِ[1] .

وظَّف الشَّاعر أداة النَّفي (لم) التي "تنفي المضارع وتقلبه ماضيًا"[2]، توظيفًا حجاجيًّا في مقام يفخر فيه بنفسه حين شربه للخمر الذي يحمله على مكارم الأخلاق ويجنِّبه الرَّذائل، فهو يقول :"فإذا شَربتُ، فإنَّني أهلك مَالي بجودي، ولا أشين عرضي، فأكون تمام العرض، مهلك

[1]/- الزَّوزني، المعلَّقات السَّبع مع الحواشي المفيدة، ص 143 .

[2]/- ينظر، الزَّركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص 380 .

المال لا يكلم عرضي عيب عائب[1]"، وفي سبيل إقناعنا بعزَّة نفسه وصونه لعرضه في حال الشرب قدَّم حجَّة منفيَّة بـ (لم)؛ فالملفوظ المنفي (وعِرْضي وَافِرٌ لم يُكلَّمِ) شكَّل حجَّة اِستخدمها الشَّاعر للردِّ على من اِعتقد بأنَّه إذا شرب الخمر فإنَّه يعيب عرضه ويشينه؛ فهو ينفي هذا الاِعتقاد وينكره باِستخدام عامل النَّفي الحجاجي (لم) الذي عمل على توجيه المتلقي نحو نتيجة ضمنيَّة مفادها :شُرب الشَّاعر للخمر يحمله على مكارم الأخلاق ويجنِّبه الرذيلة (عدم صون العرض) والغاية الحجاجيَّة من ذلك :التأكيد على عزَّة نفس الشَّاعر ودعوة المتلقي إلى الإعجاب به .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

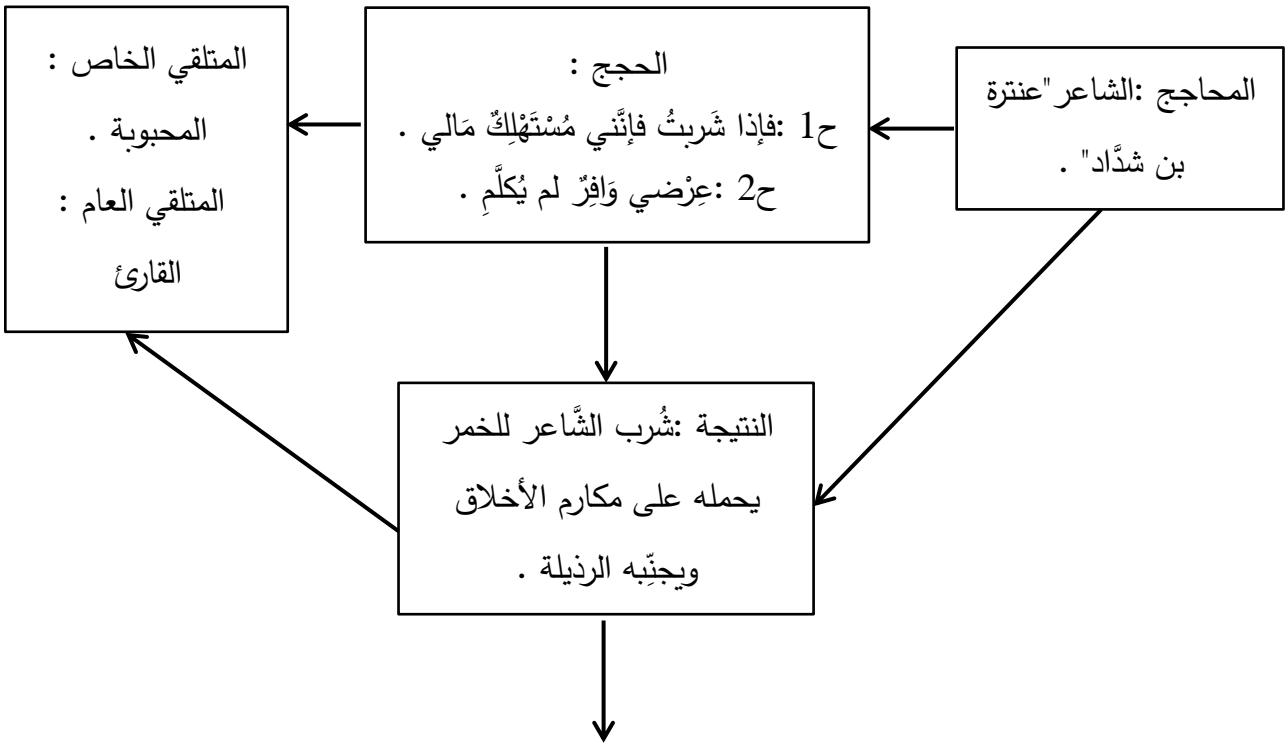

[1]/- الزَّوزني، المعلَّقات السَّبع مع الحواشي المفيدة، ص 143، 144 .

الغاية الحجاجيَّة :التأكيد على عزَّة نفس الشَّاعر ودعوة المتلقي إلى الإعجاب به .

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججه لتوجيه المتلقي وإقناعه بالتسليم بنتيجة ضمنيَّة مفادها :شُرب الشَّاعر (عنترة بن شدَّاد) للخمر يحمله على مكارم الأخلاق ويجنِّبه الرذيلة، وذلك لغاية التأكيد على عزَّة نفس الشَّاعر ودعوة المتلقي إلى الإعجاب به .

ويمكن تمثيل مسار الحجج التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = شُرب الشَّاعر للخمر يحمله على مكارم الأخلاق ويجنِّبه الرذيلة .

↑ ح2 : وعِرْضي وَافِرٌ لم يُكلَّمِ .

↑ ح1 : فإذا شَربتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي .

حيث :(ح1)، (ح2) تخدمان النتيجة (ن) :شُرب الشَّاعر للخمر يحمله على مكارم الأخلاق ويجنِّبه الرذيلة، وما نلاحظه على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتَّب حججه ترتيبًا تصاعديًّا من الحجة الأضعف مدلولًا (فإذا شَربتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي) إلى الحجة الأقوى مدلولًا وتدعيمًا للنتيجة (ن) (وعِرْضي وَافِرٌ لم يُكلَّمِ) فصون عرضه أقوى إثباتًا للنتيجة (ن) من الجود بالمال .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

فعندما نطبِّق قانون الخفض على النموذج السابق ذكره نتوصل إلى الشكل التالي :

ن = شُرب الشَّاعر للخمر يحمله على الجود بماله .

↑ ح2 :عِرْضي معرض للاِنتهاك .

↑ ح1 :فإذا شَربتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي .

ن = شُرب الشَّاعر للخمر يحمله على مكارم الأخلاق ويجنِّبه الرذيلة .

↑ ح2 :وعِرْضي وَافِرٌ لم يُكلَّمِ .

↑ ح1 :فإذا شَربتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي .

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّه عندما قمنا بتخفيض الحجة الأقوى في السلَّم المنفي وذلك بتحويلها إلى حجَّة مثبتة اِنخفضت النتيجة، بحيث تصبح الحجَّة التي تليها درجة (ح1) هي الأقوى بحيث تخدم نتيجة من قبيل :شرب الشَّاعر للخمر يحمله على الجود بماله وفي المقابل تتجه الحجَّة المنخفضة إلى نتيجة مضادة مفادها :شرب الشَّاعر للخمر يعرِّض عرضه للاِنتهاك .

2ـ قانون تبديل السلم :وبتطبيقه على هذا النموذج نحصل على السلَّم الآتي :

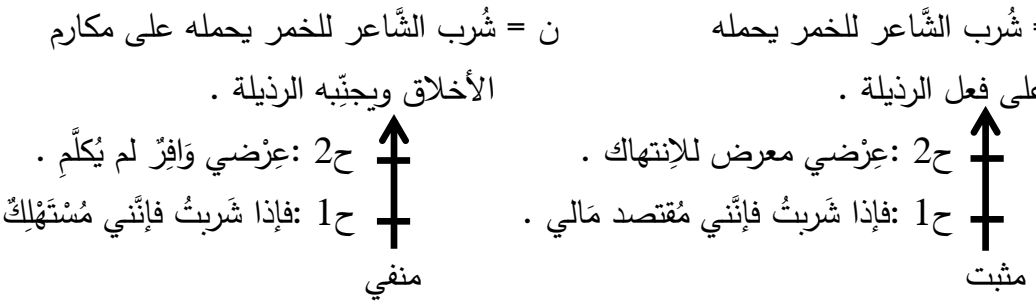

فالسلم المثبت للحجج المثبتة هو تبديل سلَّم منفي حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة في السلَّم المنفي إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة (شرب الشَّاعر للخمر يحمله على فعل الرذيلة) لنتيجة السلَّم المنفي (شرب الشَّاعر للخمر يحمله على مكارم الأخلاق) .

3ـ قانون القلب :وبتطبيقه على هذا النموذج نحصل على السلَّم الآتي :

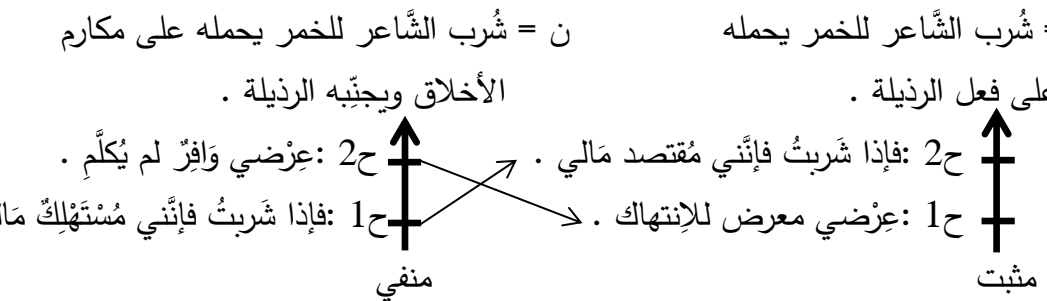

فالسلم المثبت للأقوال المثبتة هو مقلوب السلَّم المنفي حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (شُرب الشَّاعر للخمر يحمله على مكارم الأخلاق ويجنِّبه الرذيلة) تشكل نتيجة مضادة (شرب الشَّاعر للخمر يحمله على فعل الرذيلة) فبقلب نتيجة السلَّم المنفي تمَّ قلب الحجج حيث أصبحت الحجة الأقوى في السلَّم المنفي (عِرْضي وَافِرٌ لم يُكلَّمِ) هي الحجة

الأضعف في السلَّم المثبت (عرضي معرض للإِنتهاك) وأصبحت الحجة الأضعف في السلَّم المنفي (فإذا شَربتُ فإنَّني مُسْتَهْلِكٌ مَالي) هي الحجة الأقوى في السلَّم المثبت (فإذا شَربتُ فإنَّني مُقْتَصِدٌ مَالي)، والعكس .

***النموذج الثَّالث :**

وقال "حسَّان بن ثابت" يذكر بيان "اِبن عباس" :

إذا قالَ لَم يَترُك مَقالًا وَلَم يَقِف .. لِعِيٍّ وَلَم يَثنِ اللِسانَ عَلى هَجرِ[1] .

فالشَّاعر هنا في مقام يمدح فيه بيان اِبن عباس، وفي سبيل إقناعنا بهاته النتيجة قدَّم حججًا منفيَّة بأداة النَّفي (لم) التي تتجلى وظيفتها النحويَّة في "نفي الفعل المضارع، وقلب زمنه إلى الماضي[2]"، وفضلًا عن هاته الوظيفة فقد أدت وظيفة حجاجيَّة تظهر من خلال توجيه الملفوظات المنفيَّة (لَم يَترُك مَقالًا)، (وَلَم يَقِف لِعِيٍّ)، (لَم يَثنِ اللِسانَ عَلى هُجرِ) نحو النتيجة المراد تسليم المتلقي بها (ن) قوة بيان اِبن عباس وفصاحة لسانه، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :لفت الإِنتباه إلى بيان اِبن عباس وفصاحته والدعوة إلى مجاراته في القول .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

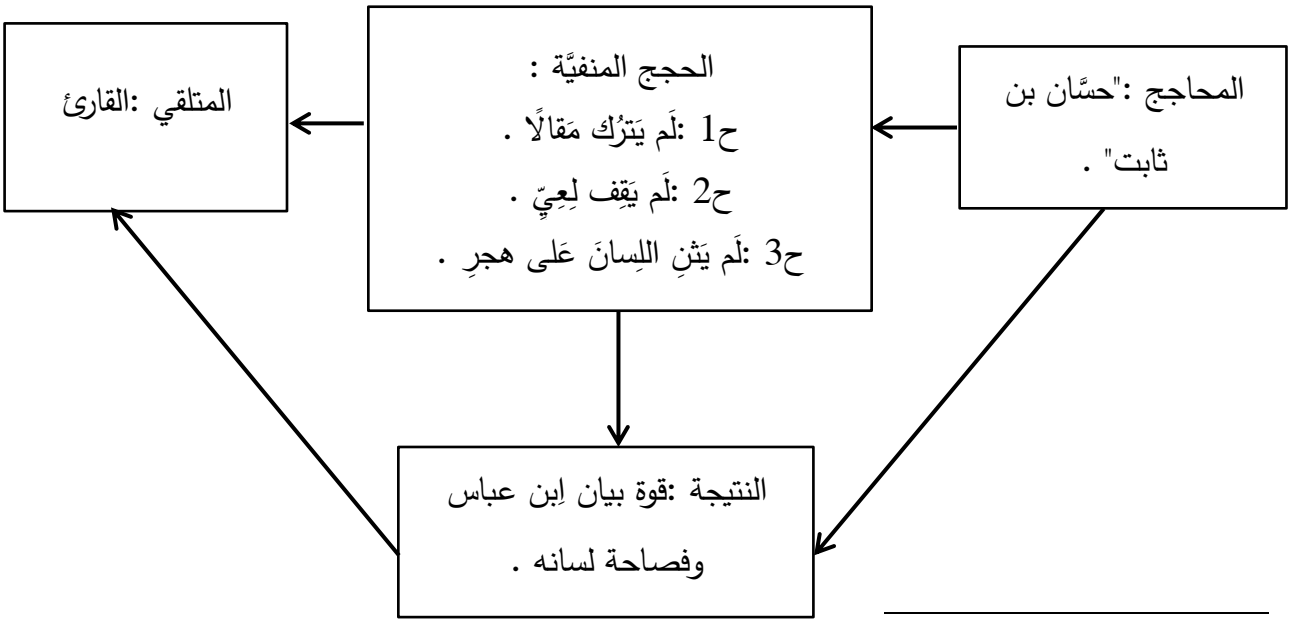

[1]/- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق :سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ص 385 .

[2]/- ينظر، نادية رمضان محمد النجَّار، الواضح في النحو وتطبيقاته، ص 127 .

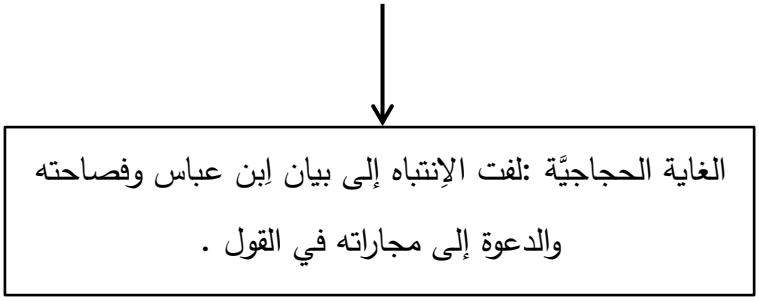

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (حسَّان بن ثابت) دعَّم موقفه بحجج منفيَّة بأداة النَّفي (لم)، وذلك لتوجيه المتلقي وإقناعه بنتيجة ضمنيَّة مفادها :قوة بيان اِبن عباس وفصاحة لسانه، وذلك لغاية لفت الإِنتباه إلى بيان اِبن عباس وفصاحته والدعوة إلى مجاراته في القول .

ويمكن التمثيل لتراتبيَّة الحجج المنفيَّة المدعِّمة للنتيجة (ن) وفق السلَّم التالي :

ن = قوة بيان اِبن عباس وفصاحته .

ح3 :لَم يَثنِ اللِسانَ عَلى هُجرِ .

ح2 :لَم يَقِف لِعِيٍّ .

ح1 :إذا قال لَم يَترُك مَقالًا .

حيث :(ح1)، (ح2)، (ح3) تخدم وتدعِم النتيجة (ن) :قوة بيان اِبن عباس وفصاحته والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الحجج المنفيَّة بـ (لم) قد تدرجت في قوتها الإقناعيَّة والتأثيريَّة من الحجة الأضعف مدلولًا إلى الأقوى مدلولًا وتدعيمًا للنتيجة (ن)؛ حيث رتَّب الشَّاعر حججه ترتيبًا تصاعديًّا فقدَّم حجَّة ضعيفة (إذا قال لَم يَترُك مَقالًا)، ثمَّ تدرج في حجاجه إلى حجَّة قويَّة (وَلَم يَقِف لِعِيٍّ)، والتي تحتل المرتبة الثانية من السلَّم، ثمَّ ختم بناؤه الحجاجي بحجَّة أقوى إثباتًا

للنتيجة (ن) (لَم يَثنِ اللِسانَ عَلى هُجرِ) لذلك جعلها في أعلى السلَّم الحجاجي خدمة وتثبيتًا للنتيجة (ن) (قوة بيان اِبن عباس وفصاحته) .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

وبتطبيق قانون الخفض على النموذج السابق نقف على ما يمثله الشكل التالي :

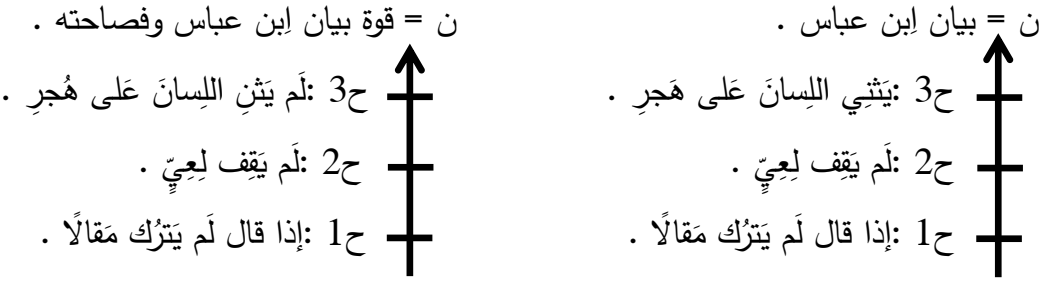

فعندما قمنا بتخفيض الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي، وذلك بتحويلها إلى حجَّة مثبتة اِنتقلت القوة الحجاجيَّة إلى الحجَّة التي تدنوها درجة فتصبح هي الأقوى، وبخفض الحجَّة الأقوى تنخفض معها النتيجة فتصبح (ح1)، و(ح2) تخدمان نتيجة من قبيل :بيان اِبن عباس، و(ح3) تخدم نتيجة مضادة مؤداها :عدم بيان اِبن عباس .

2ـ قانون تبديل السلَّم :وبتطبيقه على هذا النموذج نحصل على الشكل التالي :

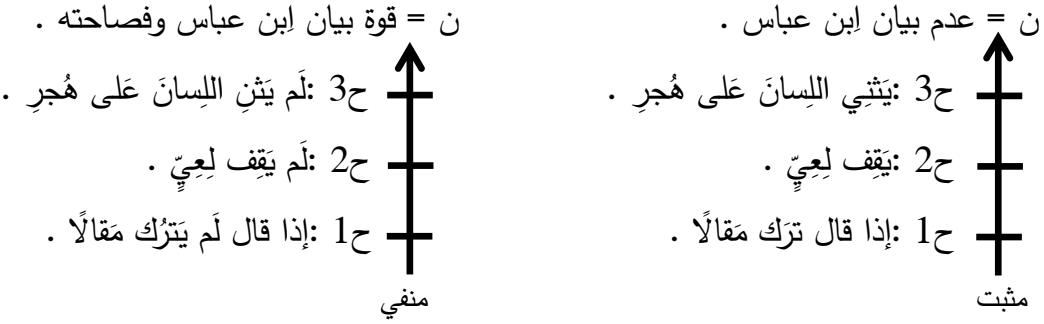

نتج هذا السلَّم المثبت عن تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة في السلَّم المثبت (عدم بيان اِبن عباس) لنتيجة السلَّم المنفي (قوة بيان اِبن عباس وفصاحته) .

3ـ قانون القلب :وبتطبيقه على هذا النموذج نحصل على الشكل التالي :

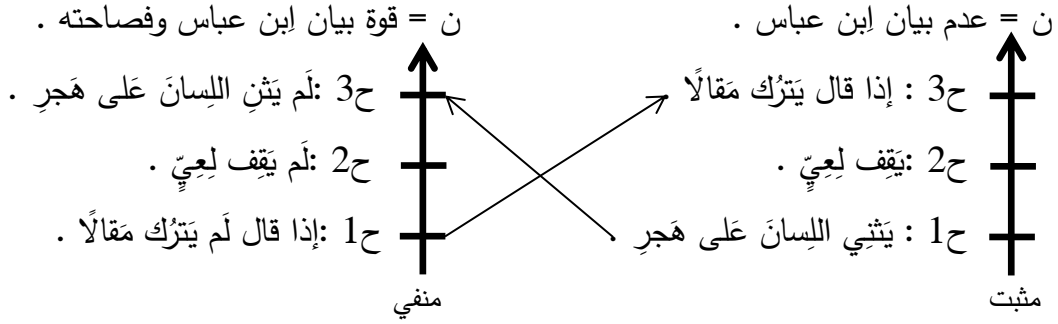

فالسلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (قوة بيان اِبن عباس وفصاحته) تشكل نتيجة مضادة :(عدم بيان اِبن عباس) فبقلب نتيجة السلَّم المنفي تقلب الحجج المذكورة في السلَّم المثبت، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي : (لَم يَثنِ اللِسانَ عَلى هَجرِ) هي الحجة الأضعف في السلَّم المثبت (يَثنِي اللِسانَ عَلى هَجرِ) وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي (إذا قال لَم يَترُك مَقالًا)، هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت (إذا قال ترَك مَقالًا)، والعكس .

ثانيًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لمَّا) :

(لمَّا) هي حرف لنفي الزَّمان الماضي المتصل بالحاضر، فهي تختصُّ بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيًّا كـ (لم) ولا يكون منفيُّها إلَّا قريبًا من الحال، ومتوقعًا ثبوته في المستقبل[1]

[1]/- ينظر، ميلود منصوري، دلالات التراكيب في نحو الجملة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، بوقيراط/مستغانم، ط1، 2013م ص 133، 134 .

وفضلًا عن وظيفتها النحويَّة والدلاليَّة فهي تضطلع بوظيفة حجاجيَّة إقناعيَّة يمكن أن نتبيَّن أثرها من خلال تحليل النموذج الشِّعري الآتي :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "اِمرؤ القيس" في معلقته :

وَوَادٍ كَجَوْفِ العَيْر قَفْرٍ قَطَعْتُهُ .. بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كالخَليعِ المعَيَّل

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا عَوَى إِنَّ شَأَنَنَا .. قَلِيلُ الغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلَ[1] .

ومعنى الأبيات :"ورب وادٍ يشبه وادي الحمار في الخلاء، طويته سيرًا وقطعته، وكان الذئب يعوي فيه من فرط الجوع[2]"، وكذلك يقول :"قلت للذئب لما صاح :أنا وأنت فقيران لأنَّنا لا نملك مالًا[3]" .

فالشاعر هنا ينهض بدعوى إقناعنا بقلة ماله وعدم حصوله على الغنى والثراء؛ فهو شبه حاله بحال الذئب الذي يعوي تذمرًا لعدم حصوله على الطعام الذي يغنيه عن الجوع، وفي سبيل إقناعنا بحكمه وموقفه قدَّم حجَّة منفيَّة بـ (لمَّا) وهو حرف نفي وجزم وقلب، ويمتد النَّفي به حتى زمن المتكلم، وقد يتوقع حصوله في المستقبل؛ فهي أفادت نحويًّا الإستمرار في النَّفي أي نفي الحصول على المال في الماضي والحال، كما يتوقع عدم حصوله للمال في زمن المستقبل، أمَّا حجاجيًّا فقد اِشتغلت هاته الأداة بوظيفة إقناعيَّة وتأثيريَّة .

فالملفوظ المنفي بـ (لمَّا) (لَمَّا تَمَوَّلَ) يعتبر حجَّة قدَّمها الشَّاعر لتدعيم موقفه وتوجيه المتلقي نحو التسليم بنتيجة مفادها :عدم حصول الشَّاعر على المال والغنى، أمَّا الغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على فقر الشَّاعر ماديًّا .

---

[1]/- الزَّوزني، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة، ص 30، 31 .

[2]/- المرجع نفسه، ص 31 .

[3]/- محمد علي طه الدرَّة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ، ج1، ص 121 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

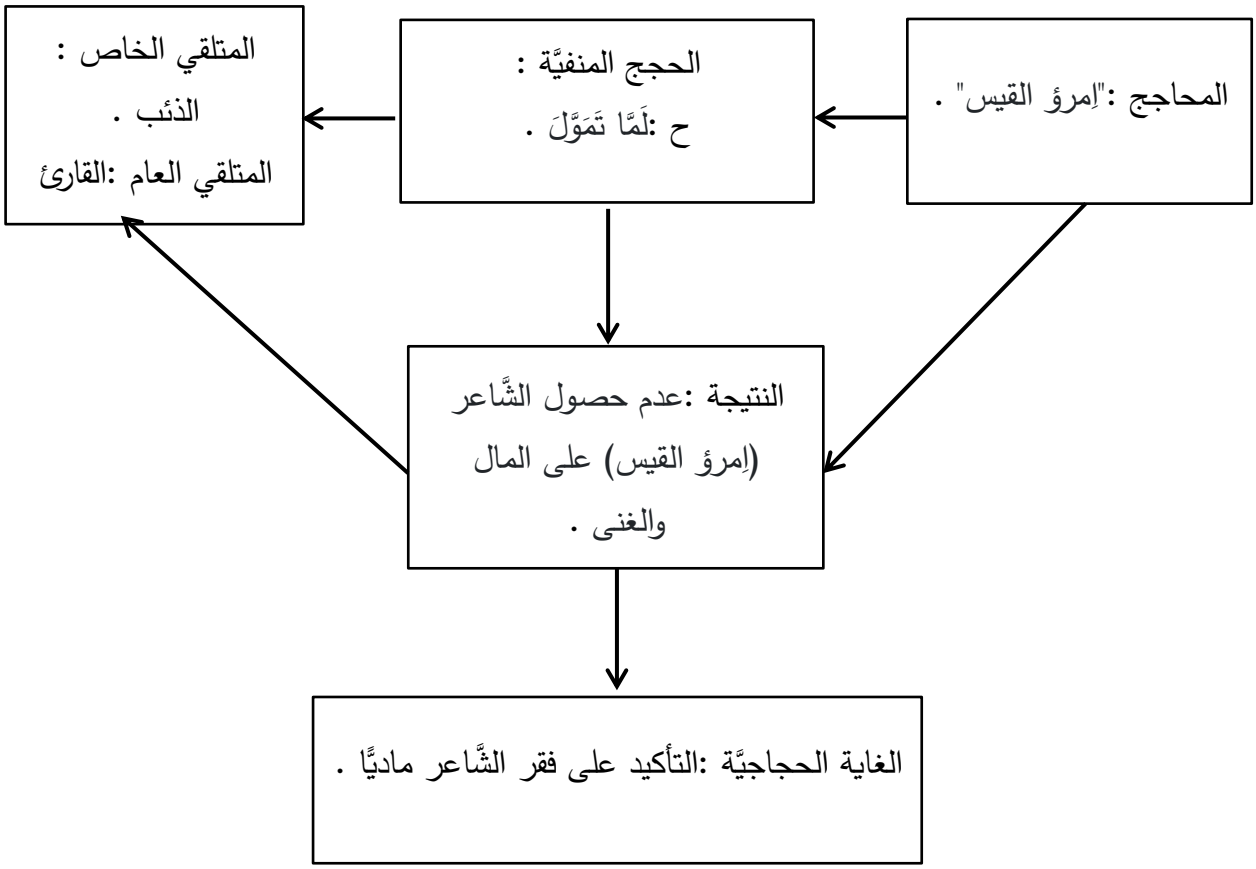

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (اِمرؤ القيس) قدَّم حجَّة منفيَّة بـ (لمَّا) وذلك لإقناع المخاطب بنتيجة صريحة (إِنَّ شَأَنَنَا قَلِيلُ الغِنَى)، ومفاد هاته النتيجة :عدم حصول الشَّاعر (اِمرؤ القيس) على المال والغنى، والغاية الحجاجيَّة من ذلك :التأكيد على فقره ماديًّا .

ويمكن تمثيل الحجَّة المنفيَّة وفق السلَّم الآتي :

ن = عدم حصول الشَّاعر (اِمرؤ القيس) على المال والغنى .

↑

ح :لمَّا تَمَوَلِ .

فالحجَّة المنفيَّة بـ (لمَّا) (لَمَّا تَمَوَّلَ) تخدم وتدعِّم النتيجة (ن) :عدم حصول الشَّاعر على المال والغنى .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه كالآتي :فالقول بالحجَّة (لَمَّا تَمَوَّلَ) نستبعد التأويلات التي تقول بأنَّ الشَّاعر كثير المال وغنيّ .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تمثيله كالتالي :

ن = حصول الشَّاعر على المال والغنى . لا.ن = عدم حصول الشَّاعر على المال والغنى .

↑ ح :الحصول على المال . ↓ ح :لمَّا تَمَوَّلِ .

مثبت (مبدل) منفي

نتج السلَّم المثبت عن تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجَّة المنفيَّة إلى حجَّة مثبتة تشكل نتيجة مضادة :حصول الشَّاعر على المال والغنى، لنتيجة القول المنفي :عدم حصول الشَّاعر على المال والغنى .

ثالثًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لا) :

(لا) النَّافية تدخل على الأسماء والأفعال، وتكون عاملة وغير عاملة، وقد وظفت في الشِّعر القديم توظيفًا حجاجيًّا، وتجلى ذلك من خلال النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "اِمرؤ القيس" في معلقته :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيُّهُمْ .. يَقُولُونَ لَا تَهْلَكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ[1] .

"وتلخيص المعنى :أنَّهم وقفوا عليه رواحلهم، يأمرونه بالصبر، وينهونه عن الجزع[1]" فالشَّاعر "اِمرؤ القيس" في مقام حزن وجزع من حال فقده لأحبائه، وعندما رأوه أصحابه بتلك

[1]/- الزَّوزني، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة، ص 12 .

الحالة المؤسفة حاولوا تغيير موقفه النَّفسي من حال الأسى والجزع إلى حال الثبات والصبر فوجَّهوا إليه حجَّة منفيَّة بإستخدام أداة النَّفي (لا) النَّاهية التي إضطلعت بوظيفتين :وظيفة نحويَّة إتضحت من خلال جزمها للفعل المضارع الواقع بعدها (تهلكْ) وتخليصه للإستقبال؛ ووظيفة حجاجيَّة من خلال إقناع إمرؤ القيس بالكفِّ عن التحسر والحزن ودعوته إلى الثبات، ومن أجل تحقيق هاته الغاية الحجاجيَّة قدَّم الشَّاعر حجَّته منفيَّة بالعامل الحجاجي (لا) (لَا تَهْلَكْ)، الذي أكسب الملفوظ طاقة تأثيريَّة وإقناعيَّة بالغة الأثر في نفس المخاطب "إمرؤ القيس"، وقد قام العامل الحجاجي (لا) النَّاهية بتوجيه المخاطب نحو التسليم بنتيجة ضمنيَّة مفادها :الثبات حين الفقد والتحلي بالصبر، والغاية الحجاجيَّة من ذلك :الدعوة إلى تغيير حالة إمرؤ القيس من حال الجزع إلى حال الصبر، وفي هذا الخطاب يتجاوز النَّفي وظيفته النحويَّة الصرفة ليصبح إنكارًا لموقف توجَّب تصحيحه وتغييره بإستخدام آلية النَّفي (لا) النَّاهية .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

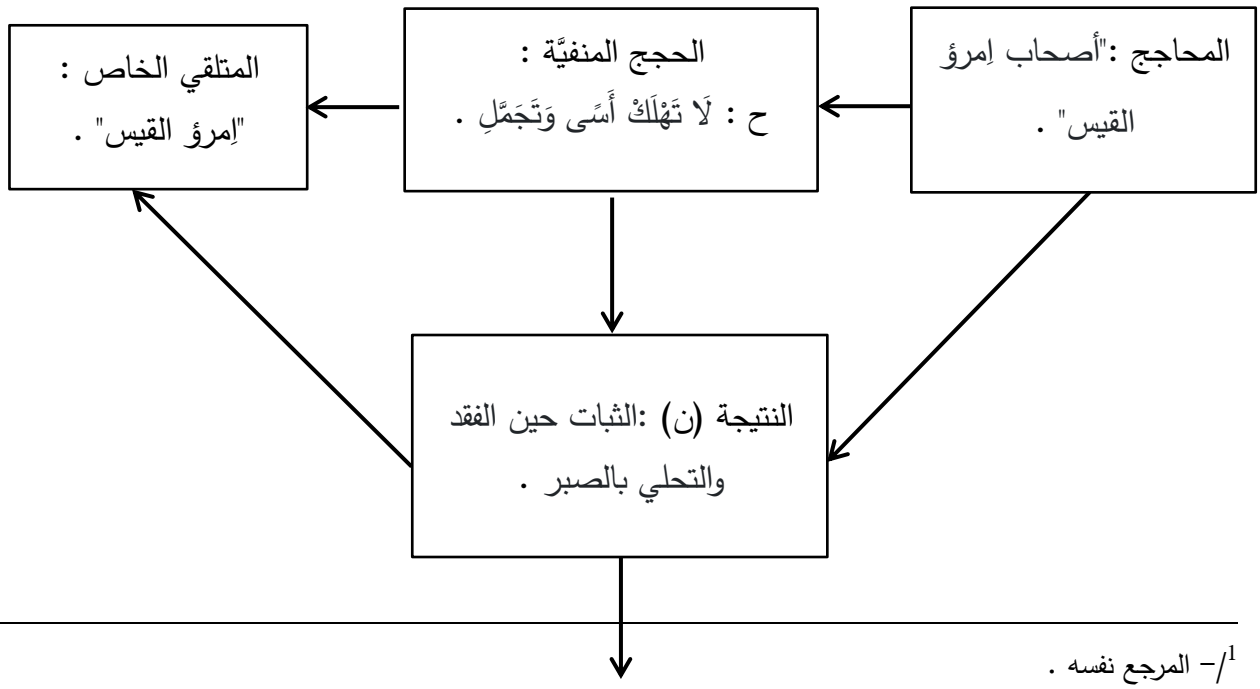

[1]/- المرجع نفسه .

الغاية الحجاجيَّة :الدعوة إلى تغيير حالة اِمرؤ القيس من حال الجزع إلى حال الصبر.

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الحجَّة المنفيَّة بأداة النَّفي (لا) (لَا تَهْلَكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ) تخدم وتدعِّم النتيجة (ن) :الثبات حين الفقد والتحلي بالصبر، كما يلاحظ أيضًا أنَّ النَّفي الذي اِستخدمه المحاجج لإقناع المخاطب هو نفي وصفي وفق تصنيف ديكرو وهو نفي لا يقدِّمه صاحبه على أنَّه يرد على مخاطب قال الكلام المثبت، بل هو تمثيل لحالة الأشياء، وقد وظِّف في هذا النموذج لغرض إقناعي .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "طرفة بن العبد" في معلقته :

رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني .. وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ[1] .

فالشَّاعر هنا في مقام يصوِّر فيه حاله عندما اِعتزلته قبيلته، حيث وجد الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدَّة الفقر، لا ينكرون إحسانه وإنعامه عليهم، ورأى الأغنياء الذين لهم بيوت الأدم لا ينكرونه لِاستطابتهم صحبته ومنادمته[2]، وفي سبيل إقناعنا بعدم نكرانه من قبل الأباعد بعد أن هجره الأقارب قدَّم الشَّاعر حججًا منفيَّة بأداة النَّفي (لا) مكررة لتوكيد النَّفي والزيادة في

[1]/- الزَّوزني، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة، ص 59 .

[2]/- ينظر، المرجع نفسه، ص 59، 60 .

حدَّة الإذعان والإقناع، فالحجَّة الأولى (رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني) ينفي فيها إنكار الفقراء له بِاستخدام أداة النَّفي (لا) التي أدت وظيفيتين :وظيفة نحويَّة وذلك من خلال نفيها للفعل المضارع الواقع بعدها في الماضي القريب من الحال، ووظيفة حجاجيَّة تجلَّت في توجيه المتلقي وإقناعه بقيمة "طرفة بن العبد" عند الفقراء لإحسانه لهم، أمَّا الحجَّة الثَّانية (وَلَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ) فينفي فيها إنكار الأغنياء له، وذلك بِاستخدام (لا) النَّافية وهي زائدة لتوكيد النَّفي كما أدت وظيفة حجاجيَّة من خلال إقناع المتلقي بعدم نكران الأغنياء لطرفة بن العبد فهاته الملفوظات المنفيَّة (الحجج) قدَّمها الشَّاعر للردِّ على من اِعتقد بأنَّ الفقراء والأغنياء قد أنكروا الشَّاعر بعد أن أنكرته قبيلته؛ فهو يبطل هذا الاِعتقاد بِاستخدام العامل الحجاجي (لا) الذي وجَّه المخاطب نحو التسليم بنتيجة ضمنيَّة مفادها :عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :دعوة المخاطب إلى الإعجاب به وعدم إنكاره .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

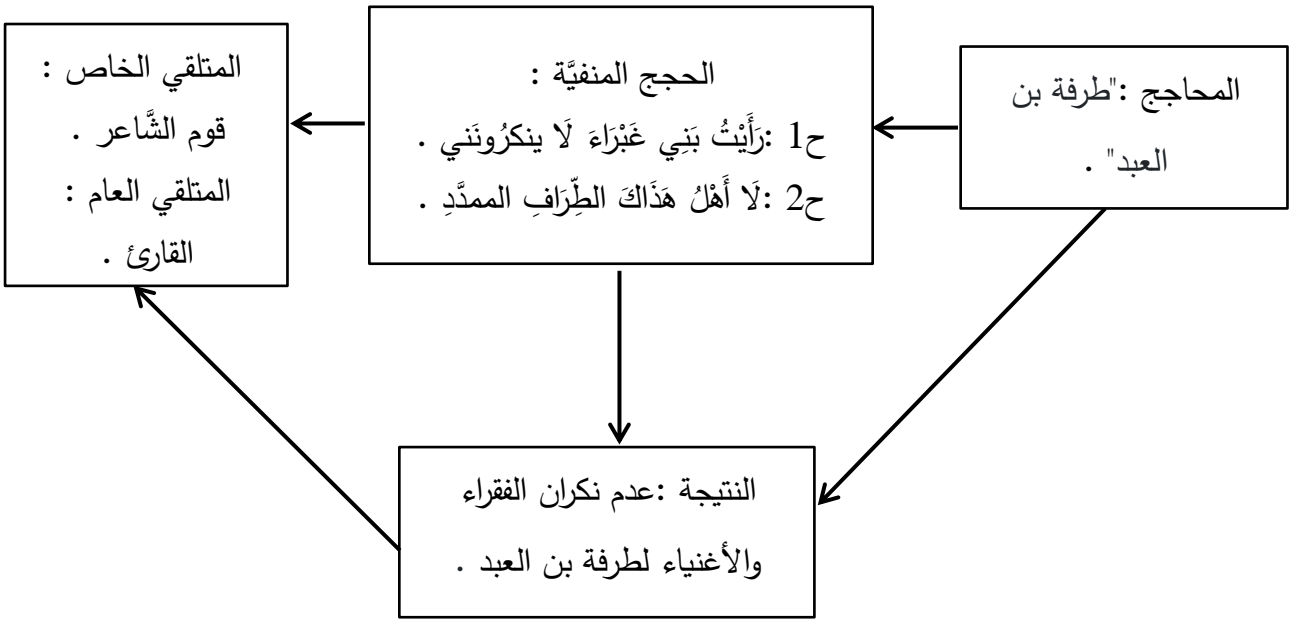

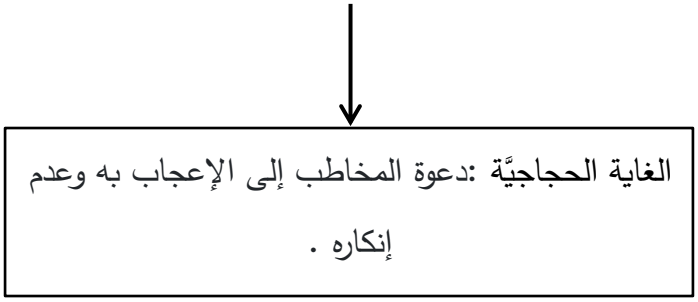

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حجَّجه المنفيَّة بـ (لا) لإقناع المتلقي وتوجيهه نحو نتيجة ضمنيَّة مفادها :عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد، وفيه دعوة إلى الإعجاب به وعدم إنكاره، وفي سبيل الإقناع بالنتيجة المقصودة وبلوغ الغاية المنشودة رتَّب الشَّاعر حججه في سلَّم واحد .

ويمكن تمثيل هاته التراتبيَّة في السلَّم التالي :

ن = عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد .

ح2 :لَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ .

ح1 :رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني .

حيث (ح1) :(رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني) و(ح2) :(لَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ) تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتَّب حججه المنفيَّة بـ (لا) ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الأضعف مدلولًا (رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني) أي عدم نكران الفقراء له، إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا وتدعيمًا للنتيجة

(ن) :(لَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ) أي عدم إنكار الأغنياء له، فالحجَّة الثانية هي الأقرب إلى النتيجة (ن) من الحجَّة الأولى لأنَّ الأغنياء مكتفون بمالهم على عكس الفقراء الذين يطلبون العون من الشَّاعر (طرفة بن العبد) .

وعندما نطبِّق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نحصل على ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيق ذلك على النموذج السابق كما نستخلصه فيما يلي :

ن = عدم نكران الفقراء لطرفة بن العبد .
- ح2 :رأيتُ أَهْلُ الطِّرَافِ الممدَّدِ ينكرُونَني .
- ح1 :رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني .

ن = عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد .
- ح2 :لَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ .
- ح1 :رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني .

منفي

وبتطبيق قانون الخفض على السلَّم المنفي تنخفض الحجَّة الأقوى، وذلك بتحويلها إلى حجَّة مثبتة (رأيتُ أَهْلُ الطِّراف الممدد ينكروننني) وتصبح الحجة التي بعدها (رأيت بني غبراء لا ينكروننني) هي الأقوى إثباتًا للنتيجة (عدم نكران الفقراء لطرفة بن العبد) لأنَّ الحجَّة التي حصل لها تخفيض تتجه إلى نتيجة مضادة (نكران الأغنياء لطرفة بن العبد) .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن أن نمثل له وفق الشكل التالي :

ن = نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد .
- ح2 :رأيتُ أَهْلُ الطِّرَافِ الممدَّدِ ينكرُونَني .
- ح1 :رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ ينكرُونَني .

مثبت

لا.ن = عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد .
- ح2 :لَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ .
- ح1 :رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني .

منفي

نتج السلَّم المثبت عن تبديل سلَّم منفي، حيث نتج تبديل الحجج المنفيَّة المذكورة في السلَّم المنفي إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة (نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد) لنتيجة السلَّم المنفي (عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيق ذلك على النموذج السابق فيما يلي :

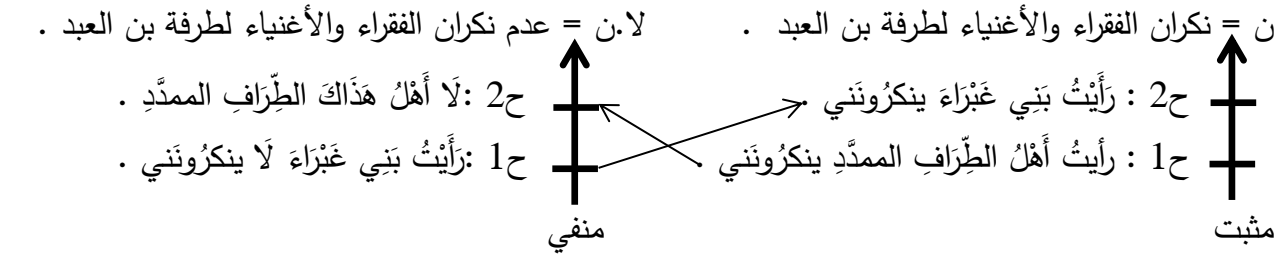

يلاحظ من خلال هذه الخطاطات أنَّ السلَّم المثبت نتج عن مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (عدم نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد) إلى نتيجة مضادة :(نكران الفقراء والأغنياء لطرفة بن العبد) قلب الحجج بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (لَا أَهْلُ هَذَاكَ الطِّرَافِ الممدَّدِ) هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت (رأيتُ أَهْلُ الطِّرَافِ الممدَّدِ ينكرونَني) وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي (رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ لَا ينكرُونَني) هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت (رَأَيْتُ بَنِي غَبْرَاءَ ينكرُونَني) .

***النموذج الثَّالث :**

يقول "الأعشى" في معلقته :

كَأَنَّ مَشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا .. مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ[1] .

[1]/- أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ص 145.

فالشَّاعر في هذا البيت يصف مشية محبوبته فهو يقول :"إنَّ الحبيبة تمشي مشيًا بطيئًا يشبه مشي السحابة التي تسير بغير بطء، وغير سرعة[1]"، وفي سبيل إقناعنا بِاعتدال مشيتها وسكينتها قدَّم حججًا منفيَّة بأداة النَّفي (لا) التي وردت زائدة لتأكيد النَّفي هذا عن وظيفتها النحويَّة، أمَّا حجاجيًّا فقد أسهمت في إكساب الملفوظات طاقة حجاجيَّة وتأثيريَّة وذلك في قوله : (لَا رَيْثٌ، وَلَا عَجَلُ) فهاته الأقوال المنفيَّة تعتبر حججًا قدَّمها الشَّاعر لإقناع المخاطب بنتيجة مفادها :إِعتدال المحبوبة في مشيتها، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر :لفت الإِنتباه إلى مشية المحبوبة والتأكيد على إِعتدالها في المشي وسكينتها .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

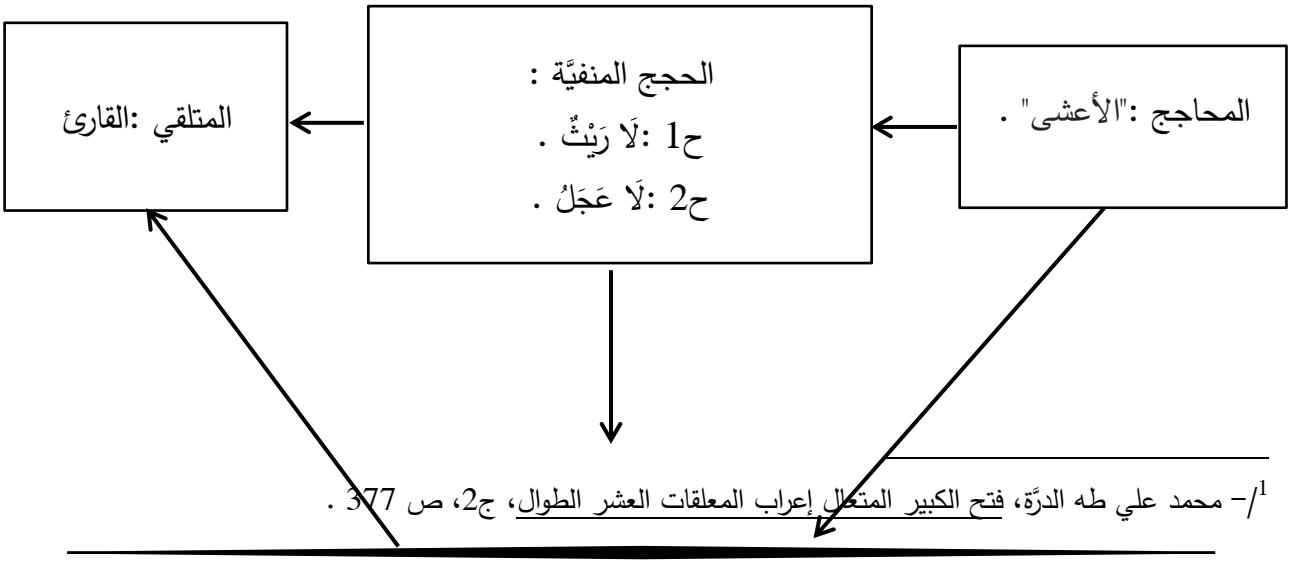

[1]/- محمد علي طه الدرَّة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص 377 .

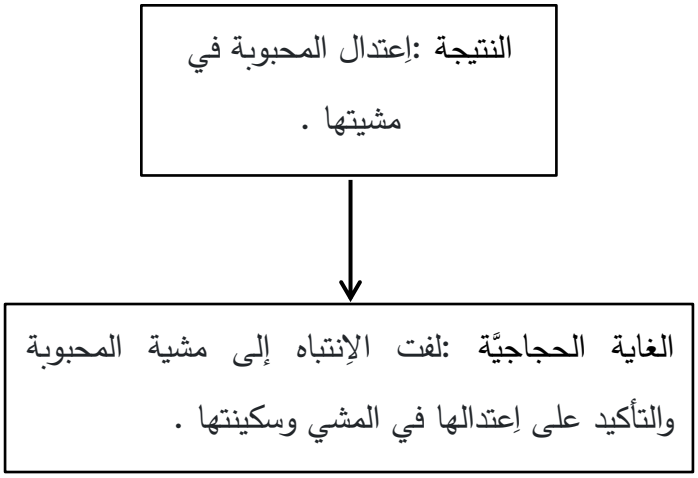

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (الأعشى) قدَّم حججه المنفيَّة بـ (لا) لإقناع المتلقي بنتيجة ضمنيَّة مفادها :إِعتدال المحبوبة في مشيتها، وذلك لغاية حجاجيَّة متمثلة في : لفت الإِنتباه إلى مشية المحبوبة والتأكيد على إِعتدالها في المشي وسكينتها .

وتتدرج الحجج المنفيَّة التي وظفها الشَّاعر في السلَّم الآتي :

ن = إِعتدال المحبوبة في مشيتها .

ح2 :لَا عَجَلُ .

ح1 :لَا رَيْثٌ .

حيث (ح1)، و(ح2)، تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :إِعتدال المحبوبة في مشيتها والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتَّبه وفق ترتيب تصاعدي من الحجَّة الأضعف مدلولًا (لَا رَيْثٌ)، أي عدم البطء في المشي إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا (لا عَجَلُ) ومفادها عدم الإِستعجال والسرعة في المشي، فهاته الحجَّة تعتبر أقوى الحجج تدعيمًا وتثبيتًا للنتيجة (ن) .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه على النموذج السابق كالآتي :

ن = عدم بطء المحبوبة في مشيتها . لا.ن = إعتدال المحبوبة في مشيتها .

ح2 :عَجَلُ . ح2 :لَا عَجَلُ .

ح1 :لَا رَيْثٌ . ح1 :لَا رَيْثٌ .

والملاحظ على الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح2) أنَّها لا يمكن إدراجها في نفس السلَّم الحجاجي مع (ح1) لأنها تخدم نتيجة مضادة من قبيل :سرعة المحبوبة في مشيتها، أمَّا (ح1) فتخدم وتدعم نتيجة مؤداها :عدم بطء المحبوبة في مشيتها .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تجسيده على النموذج السابق كالآتي :

ن = عدم إعتدال المحبوبة في مشيتها . لا.ن = إعتدال المحبوبة في مشيتها .

ح2 :عَجَلُ (سرعة المحبوبة في مشيتها) . ح2 :لَا عَجَلُ .

ح1 :رَيْثٌ (بطء المحبوبة في مشيتها) . ح1 :لَا رَيْثٌ .

مبدل منفي

فالسلَّم المثبت للحجج المثبتة هو تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المذكورة في السلَّم المنفي إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة :عدم إعتدال المحبوبة في مشيتها، لنتيجة السلَّم المنفي :إعتدال المحبوبة في مشيتها .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = عدم إعتدال المحبوبة في مشيتها . لا.ن = إعتدال المحبوبة في مشيتها .

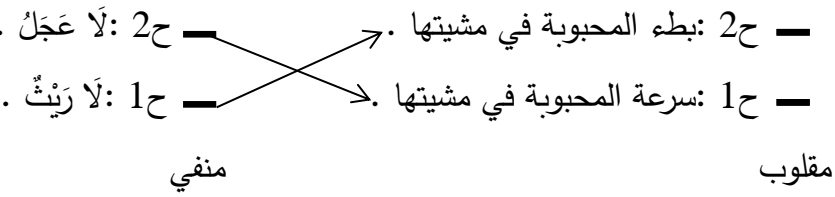

فالسلُّم المثبت هو مقلوب السلم المنفي؛ حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (إعتدال المحبوبة في مشيتها) تشكل نتيجة مضادة :(عدم إعتدال المحبوبة في مشيتها) وممَّا نتج عنه قلب الحجج، بحيث تصبح الحجة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجة الأضعف في السلم المثبت، وتصبح الحجة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجة الأقوى في السلَّم المثبت والعكس .

***النموذج الرَّابع :**

تقول "الخنساء" في قصيدة (المشبع القوم) تَبْكِي فيها صخرًا :

سَمْحُ الخَلِيقَةِ لَا نِكْسٌ(*) وَلَا غُمْر(**) .. بَلْ بَاسِلٌ مِثْلُ لَيْثِ الغَابَة العَادِي[1] .

فالشّاعرة هنا في مقام تمدح فيه أخاها "صخر"، حيث إستخدمت أداة النَّفي (لا) التي إضطلعت بوظيفتين :وظيفة نحويَّة، ووظيفة حجاجيَّة، فالوظيفة النحويَّة التي أدتها (لا) في التركيب هي دخولها على الإسم المفرد لإفادة النَّفي والعطف، و(لا) العاطفة هي "حرف لردِّ السَّامع عن الخطأ في الحكم إلى الصواب، أي لنفي الحكم عن المعطوف وإثباته للمعطوف عليه[2]"، ففي قولها (سَمْحُ الخَلِيقَةِ لَا نِكْسٌ وَلَا غُمْر)، نفي لحكم مسبق مفاده ضعف ودناءة أخيها صخر، كما نفت عنه عدم إختباره للأمور وتجريبها وأثبتت بدلها سماحة خلقه، أمَّا الوظيفة الحجاجيَّة فتجلت من خلال الإقناع بنبل خلق صخر ونفي الصفات السلبيَّة عنه، وبذلك

*النكس :هو الضعيف الدَّنيء الذي لا خير فيه .

**الغمر :هو الذي لا يختبر الأمور أو يجربها .

[1]/- ديوان الخنساء، إعتنى به وشرحه :حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط2، (1425هـ/2004م)، ص 34 .

[2]/- ينظر، علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، ص 270 .

تعتبر الملفوظات المنفيَّة (لَا نِكْسٌ) و (لَا غُمْر) حججًا قدَّمتها الشَّاعرة للردِّ على من يعتقد بأنَّ أخاها (صخر) ضعيف لا خير فيه، وأنَّه لا يختبر الأمور أو يجربها، فإستخدمت الشَّاعرة عامليَّة النَّفي بلا لدحض هذا الإعتقاد وإعلاء صفة البسالة فيه، "وبذلك فالنَّفي لا يقوم على مجرد (الجحد) بل ينبني كذلك على "التعويض"، نفي رأي أو جحد حكم غير مرغوب فيه وتعويضه برأي آخر، يعده المحاجج الصواب والحقيقة[1]" .

ويمكن تجسيد ذلك في الشكل التالي :

سَمْحُ الخَلِيقَةِ لَا نِكْسٌ وَلَا غُمْر	بَلْ بَاسِلٌ مِثْلُ لَيْثِ الغَابَة العَادِي
نفي	تعويض النفي

فالشَّاعرة نفت عن أخيها (صخر) الصفات غير المرغوب فيها (نكسٌ)، (غمرٌ)، وعوضتها بصفة إيجابيَّة (البسالة)، وذلك بغرض توجيه المخاطب إلى نتيجة مفادها :شجاعة "صخر" ونبل خلقه، والغاية الحجاجيَّة التي ترمي إليها الشَّاعرة هي :التأكيد على نبل خلق "صخر" وشجاعته وفيه دعوة إلى الإقتداء بأخلاقه .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

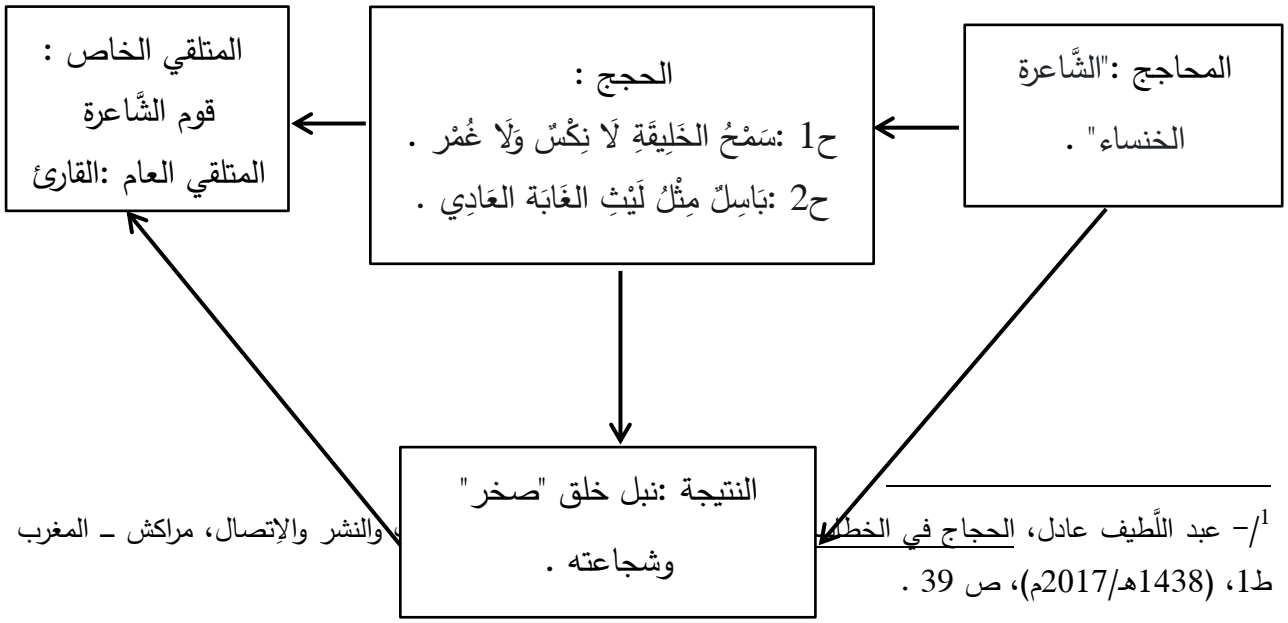

[1]/- عبد اللَّطيف عادل، الحجاج في الخطاب والنشر والإتصال، مراكش ـ المغرب ط1، (1438هـ/2017م)، ص 39 .

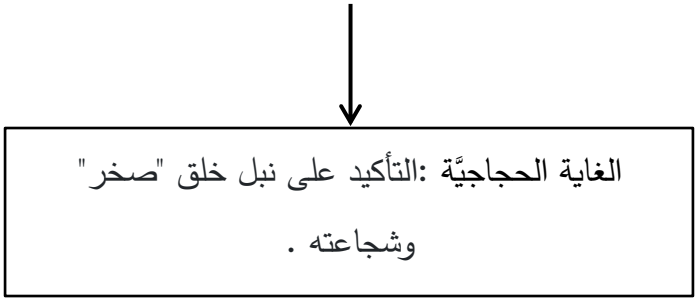

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعرة قدَّمت حججًا منفيَّة لإقناع المتلقي الخاص والعام بنتيجة مفادها :نبل خلق "صخر" وشجاعته، وذلك لغاية حجاجيَّة تتجلى من خلال التأكيد على هاته النتيجة وحمل المتلقي على الاِقتداء بأخلاق أخيها صخر، وفي سبيل بلوغ هاته الغاية وتدعيم النتيجة المقصودة عمدت الشَّاعرة إلى ترتيب الحجج في سلَّم حجاجي .

ويمكن تجسيد ذلك في السلَّم التالي :

ن = نبل خلق "صخر" وشجاعته (سمح الخليقة) .

ح3 :بَاسِلٌ مِثْلُ لَيْثِ الغَابَة العَادِي .

الرابط الحجاجي :بل .

ح2 :لَا غُمْر .

ح1 :لَا نِكْسٌ .

نلاحظ من خلال هذا السلَّم أنَّ الشَّاعرة بدأت سلَّمها الحجاجي بنتيجة صريحة مؤداها :أنَّ صخر سمح الخليقة، ثمَّ تدرجت في إقناعنا بهاته النتيجة من الحجَّة الأضعف مدلولًا :(لا نكس)

أي عدم ضعفه إلى ما هو أقوى منها (لا غمر) أي نفي عدم اِختباره للأمور وتجربتها، ثمَّ أوردت الرابط الحجاجي (بل) الذي يفيد الإضراب الإبطالي، فهي أبطلت كون أخيها ضعيفًا ولا يختبر الأمور، ثمَّ أثبتت بسالته بحجَّة ثالثة واقعة بعد الرابط الحجاجي (بل) وهي تعتبر أقوى الحجج تدعيمًا للنتيجة المضادة :بسالة صخر وشجاعته .

وبتطبيق قوانين السلَّم على هذا النموذج نحصل على ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

وعندما نطبق قانون الخفض على السلَّم السابق نتوصل إلى ما يمثله الشكل التالي :

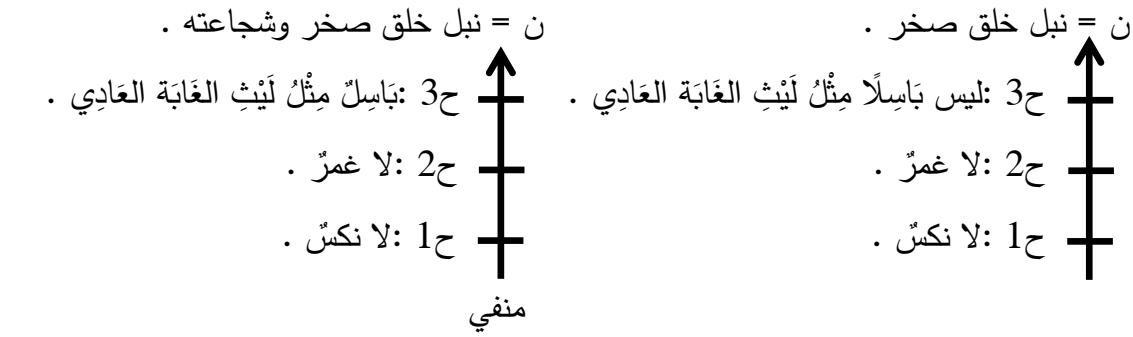

والملاحظ أنَّه عندما قمنا بتخفيض الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي، وذلك بتحويلها إلى حجَّة منفيَّة (ليس باسلًا مثل ليث الغابة العادي) أصبحت الحجَّة التي بعدها (لا غمرٌ) أقوى حجاجيًّا منها، وبذلك اِنخفضت النتيجة فأصبحت (ح1)، و(ح2) تخدمان نتيجة من قبيل (نبل خلق صخر)، أمَّا الحجَّة الثَّالثة فتخدم نتيجة مضادة من قبيل (شجاعة صخر) .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

بتطبيق هذا القانون على النموذج السابق نتوصل إلى ما يلي :

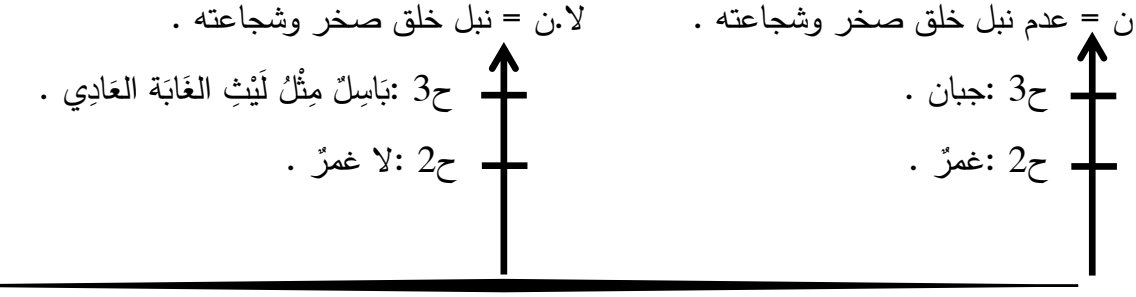

ـــــ ح1 :نكسٌ . ـــــ ح1 :لا نكسٌ .

مثبت منفي

نتج السلَّم المثبت عن تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة (عدم نبل خلق صخر وشجاعته) لنتيجة السلَّم المنفي (نبل خلق صخر وشجاعته) .

3ـ قانون القلب :

بتطبيق هذا القانون نتوصل إلى الشكل التالي :

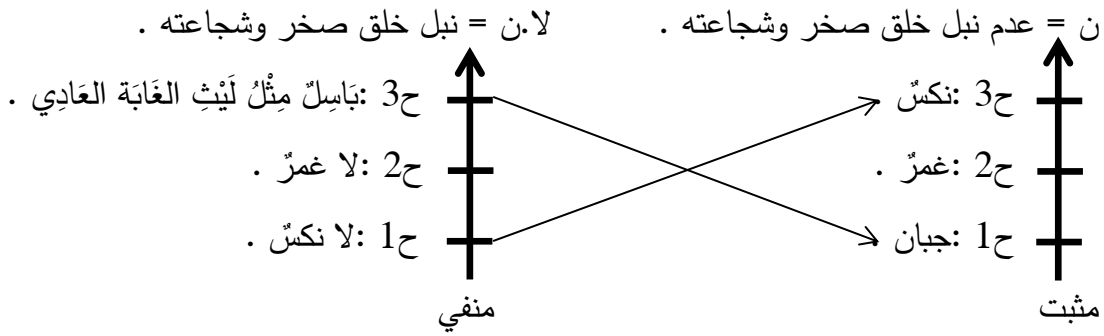

والملاحظ على هذا الشكل أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب سلَّم منفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي قلب الحجج، بحيث أصبحت الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (باسل مثل ليث الغابة العادي) هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، والعكس .

***النموذج الخامس :**

يقول "الشنفرى الأزدي" :

هُمُ الأَهْلُ لَا مُسْتَوْدَعُ السرِّ ذَائِعٌ .. لَدَيْهِمْ وَلَا الجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلْ[1] .

[1]/- ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه :إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، (1417هـ/1996م)، ص 59.

فالشّاعر في هذا البيت يقارن بين مجتمع أهله ومجتمع الوحوش، فيفضل هذا عن ذاك وذلك أنَّ مجتمع الوحوش لا يفشي الأسرار، ولا يخذل بعضه بعضًا بخلاف مجتمع أهله[1] فهذا البيت يشكل بنية حجاجيَّة موجهة بطريق أداة النَّفي (لا) التي وردت غير عاملة داخلة على معرفة، هذا عن وظيفتها النحويَّة، أمَّا عن وظيفتها الحجاجيَّة فتتجلى من خلال توجيه المخاطب نحو النتيجة التي يريد الشَّاعر إقناع المخاطب بها، فالملفوظات المنفيَّة (هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم) و(لا الجاني بما جرَّ يخذل) شكلت حججًا وظفها الشَّاعر لتوجيه المخاطب إلى نتيجة مؤداها :أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع البشر (قوم الشَّاعر) لعدم إفشائهم الأسرار، وعدم خذلانهم، والغاية الحجاجيَّة من ذلك :دعوة مجتمع الشَّاعر إلى التغيير من صفاتهم الذميمة، (إفشاء الأسرار والخذلان) .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

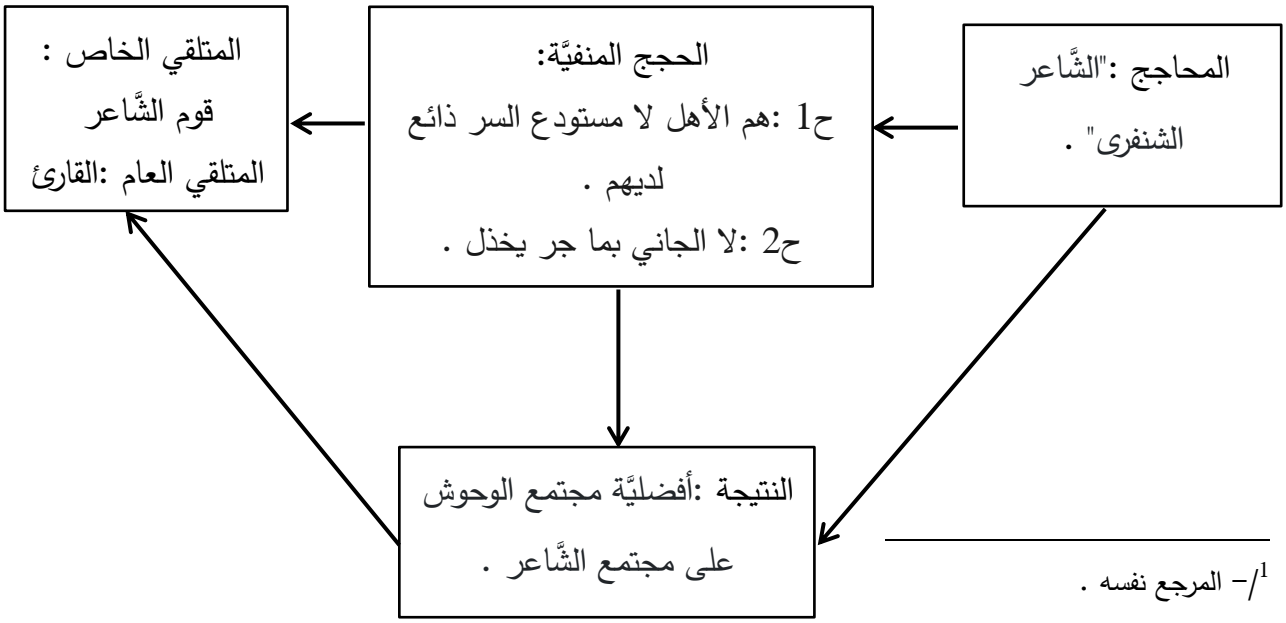

[1]/- المرجع نفسه .

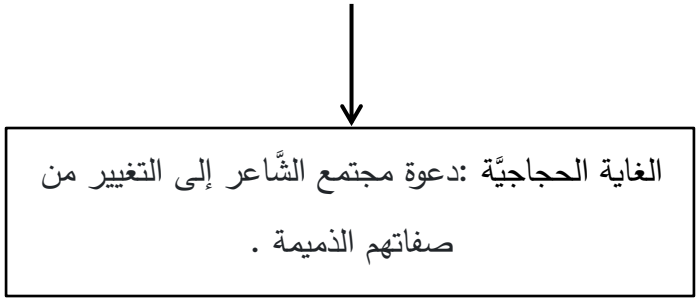

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر "الشنفرى" قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لا) لإقناع المتلقي بنتيجة مفادها :أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع الشَّاعر، وذلك لغاية دعوة مجتمع الشَّاعر إلى التغيير من صفاتهم الذميمة .

ويمكن تمثيل الحجج المنفيَّة في السلَّم الآتي :

ن = أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع الشَّاعر .

ح2 :لا الجاني بما جر يخذل .

ح1 :لا مستودع السر ذائع لديهم .

حيث (ح1)، و(ح2)، تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع الشَّاعر، والملاحظ أنَّ الشَّاعر اِنطلق في بناء سلَّمه الحجاجي من نتيجة صريحة مؤداها : أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع الشَّاعر (هم الأهل)، ثمَّ دعم نتيجته بحجَّتين متفاوتتين في قوتهما الحجاجيَّة فالحجَّة الأولى ضعيفة (لا مستودع السر ذائع لديهم) أمَّا الحجَّة الثانية (لا الجاني بما جر يخذل) فتعتبر أقوى الحجج وأقربها إلى النتيجة (ن) .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = مجتمع الوحوش يصونون الأسرار . ن = أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع البشر .

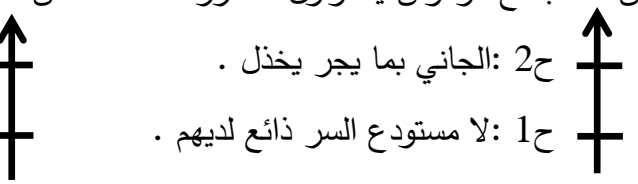

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض تخدم نتيجة مضادة من قبيل :عدم حماية الجاني، في حين أنَّ الحجَّة (ح1) تخدم نتيجة مفادها :مجتمع الوحوش يصونون الأسرار .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = عدم أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع البشر. ن = أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع البشر .

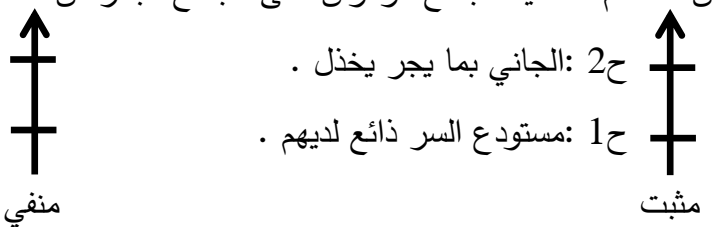

نتج هذا السلَّم المثبت عن تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة مفادها :عدم أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع البشر لنتيجة السلَّم المنفي :أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع البشر .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = عدم أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع الشَّاعر . ن = أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع البشر .

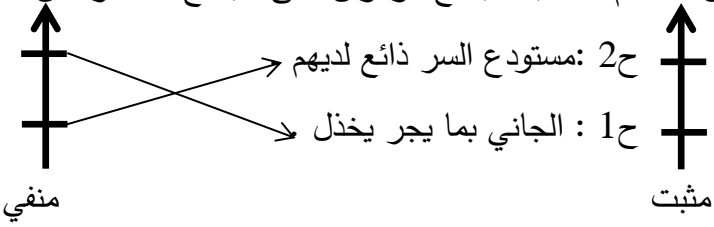

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب سلَّم منفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة (عدم أفضليَّة مجتمع الوحوش على مجتمع الشَّاعر) ممَّا نتج عنه قلب للحجج بحيث تصبح الحجَّة القويَّة في السلَّم المنفي هي الحجَّة الضعيفة في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الضعيفة في السلَّم المنفي هي الحجَّة القويَّة في السلَّم المثبت، والعكس.

***النموذج السَّادس :**

قال "حسَّان" يهجو بني الحماس :

أمَّا الحماسُ فإنّي غيرُ شاتِمِهِمْ .. لا هُمْ كِرَامٌ ولا عرضي لهم خطر[1] .

فالشَّاعر هنا في مقام هجاء لبني الحماس فوظف حججًا منفيَّة لإقناعهم بعدم جدوى شتمهم لسوء خلقهم، ولإقناعهم بهاته النتيجة اِستخدم الشَّاعر أداة النَّفي (لا) التي اِشتغلت بوظيفتين في هذا البيت :وظيفة نحويَّة ووظيفة حجاجيَّة، من خلال توجيه الملفوظ والمتقبل نحو النتيجة المقصودة، فهو ينفي عنهم صفة الكرم والمواجهة موظفًا حججًا منفيَّة فالحجَّة الأولى (لا هُمْ كِرَامٌ) مفادها نفي الكرم عن بني الحماس، أمَّا الحجَّة الثانية (لا عرضي لهم خطر) فهو ينفي عن عرضه الخطر الذي يمكن أن يصيبه منهم، وذلك لتوجيه المخاطب نحو نتيجة صريحة مفادها: عدم شتم "حسان" لبني الحماس لسوء خلقهم، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي : إقناع المخاطب بهاته النتيجة وتنبيه "بني الحماس" إلى ضرورة التراجع وتصحيح موقفهم السيء مع الشَّاعر "حسَّان" .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

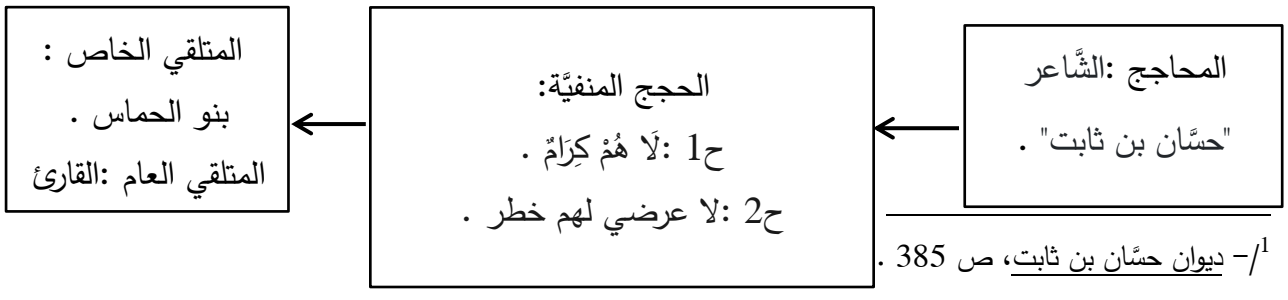

[1]/- ديوان حسَّان بن ثابت، ص 385 .

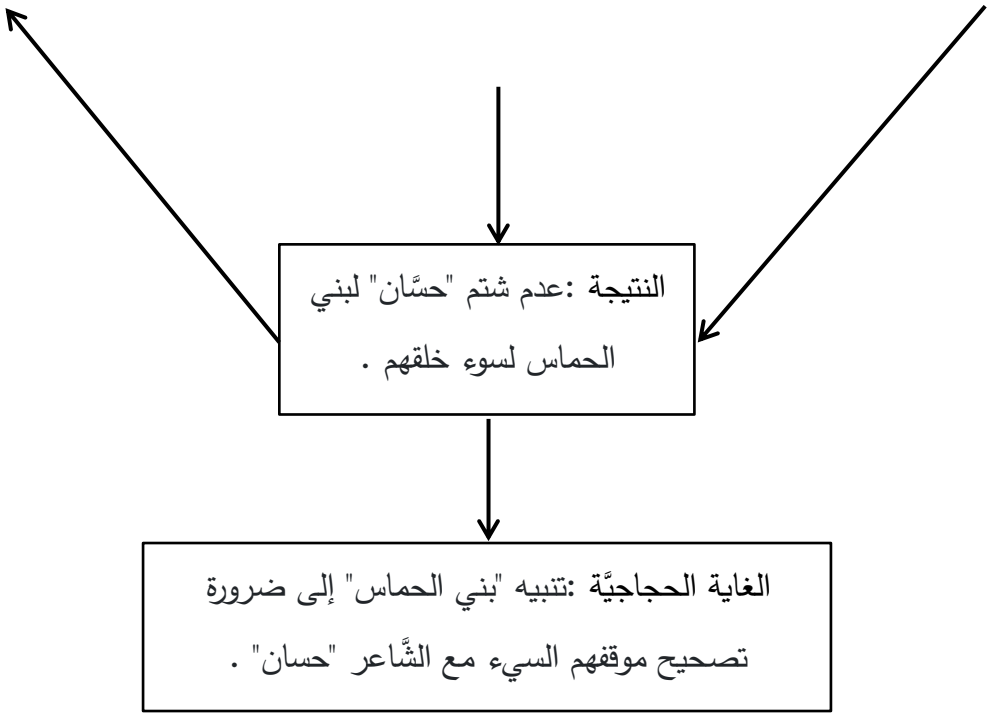

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر "حسَّان" قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لا) لتوجيه المخاطب وإقناعه بنتيجة صريحة مفادها :عدم شتم "حسان" لبني الحماس لسوء خلقهم، وذلك لغاية تنبيههم إلى ضرورة تصحيح موقفهم السيء مع الشَّاعر "حسَّان" .

وتتدرج الحجج المنفيَّة التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = عدم شتم "حسَّان" لبني الحماس لسوء خلقهم .

ح2 :لَا عرضي لهم خطر .

ح1 :لَا هم كِرَامٌ .

حيث (ح1)، و(ح2)، تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :عدم شتم "حسَّان" لبني الحماس لسوء خلقهم، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتَّب حججه المنفيَّة وفق ترتيب تصاعدي من

الحجَّة الضعيفة (لَا هم كِرَامٌ)، إلى الحجَّة القويَّة (لا عِرضي لهم خطر)، فهذه الحجَّة تعتبر أقرب الحجج تدعيمًا للنتيجة (ن) .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا السلَّم نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = هجاء حسَّان لبني الحماس .

ح2 :عرضي لهم خطر .

ح1 :لاهم كِرَامٌ .

ن = عدم شتم "حسَّان" لبني الحماس لسوء خلقهم .

ح2 :لا عرضي لهم خطر .

ح1 :لاهم كِرَامٌ .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حصل لها تخفيض (ح2) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :خوف "حسَّان" من بني الحماس، أمَّا الحجَّة الأولى فتخدم نتيجة من قبيل :هجاء "حسَّان" لبني الحماس .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = مدح "حسَّان" لبني الحماس .

ح2 :عرضي لهم صون .

ح1 :هم كِرَامٌ .

مثبت

ن = عدم شتم "حسَّان" لبني الحماس لسوء خلقهم .

ح2 :لا عرضي لهم خطر .

ح1 :لاهم كِرَامٌ .

منفي

حيث نتج عن تبديل السلَّم المنفي إلى سلَّم مثبت، تشكل نتيجة مضادة :مدح "حسَّان" لبني الحماس، لنتيجة السلَّم المنفي :عدم شتم "حسَّان" لبني الحماس لسوء خلقهم .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه فيما يلي :

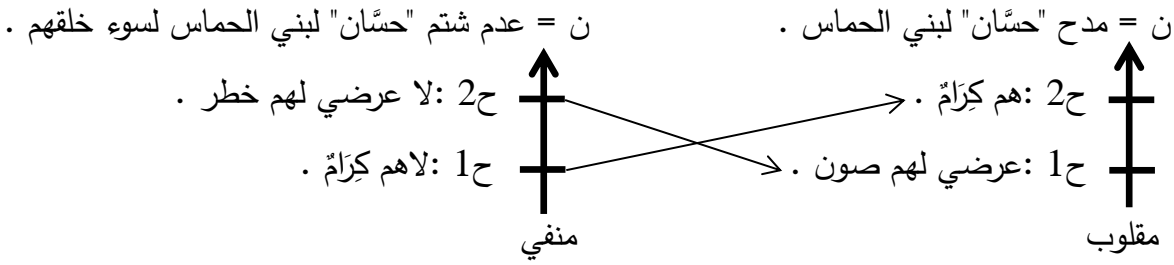

فالسلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة (مدح "حسَّان" لبني الحماس) ممَّا نتج عنه قلب للحجج بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الأضغف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

***النموذج السَّابع :**

يقول "اِبن زيدون" في قصيدة (قلب لا يتوب) :

فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي تَبَدَّلْتُ غَيرَكُمْ .. وَلَا أَنَّ قَلبي، مِنْ هَوَاكَ، يَتُوبُ[1] .

يخاطب الشَّاعر في هذا البيت "ملك بن عبَّاد" الأندلسي الملقب بالمعتمد بالله وهو من كبار شعراء الأندلس ويقول له :"لا تحسب أنِّي مشغول بسواك، ولا تعتقد أنَّ قلبي يتوب من حبك[2]" واللافت للاِنتباه في هذا البيت الشِّعري أنَّ الشَّاعر دعم رأيه لإقناع متلقيه بحجج منفيَّة بالأداة النَّافية (لا) التي أدت وظيفة نحويَّة شكليَّة؛ وذلك من خلال دخولها على الفعل المضارع (فلا تحسب أنِّي تبدلت غيركم)، وزائدة لتوكيد النَّفي في الحجَّة الثَّانية (ولا أنَّ قلبي من هواك يتوب) كما اِستغل "اِبن زيدون" هاته الأداة لغرض إقناعي تجلى واضحًا في إكساب الملفوظات طاقة تأثيريَّة وقوة إقناعيَّة في نفس المتلقي، فهاته الملفوظات المنفيَّة بـ (لا) تعتبر اِعتراضًا وإبطالًا

[1]/- ديوان اِبن زيدون، شرح :يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، (1415هـ/1994م)، ص 29 .

[2]/- المرجع نفسه .

لمقتضى قول إثباتي مفاده :أنَّ الشَّاعر قد تغيرت علاقته مع (المعتمد باللَّه) وأنَّ حبه له قد زال وبطل، فهو يشكك في هذا الإدعاء ويردُّ عليه بإستخدام أداة النَّفي (لا) وذلك من أجل تصحيح دعوى المخاطب (المعتمد) ودحض الشكوك التي تساور ذهنه، وبذلك فقد عملت هاته الأداة على توجيه المتلقي نحو نتيجة مفادها :إثبات صدق حب الشَّاعر للمعتمد وإخلاصه له والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :تكذيب اِعتقاد المشكك في حب الشَّاعر للمعتمد باللَّه والتأكيد على مدى تمسكه وتعلقه به، وفي "خضم هذه المواجهة يشتغل النَّفي بوصفه آلية للنقض، تفتت أسس الرأي المضاد أو تنزع عنه المصداقيَّة وتثبت بدله الرأي المتبنى[1]" .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

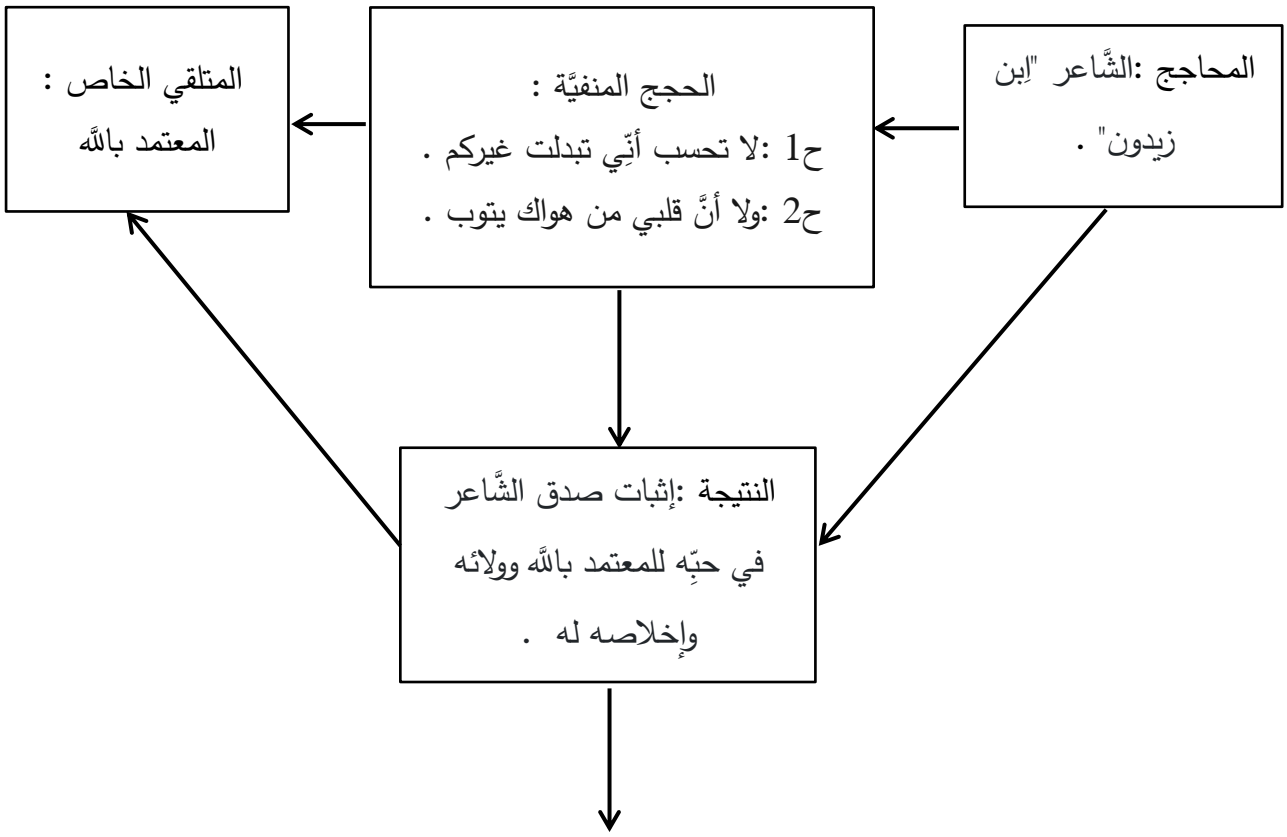

[1]/- عبد اللَّطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 223 .

الغاية الحجاجيَّة :التأكيد على تعلق الشَّاعر وتمسكه بالمعتمد باللَّه .

نلاحظ من خلال هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لا) لإقناع مخاطبه بنتيجة مؤداها :إثبات صدق الشَّاعر في حبه للمعتمد باللَّه وولائه وإخلاصه له، والغاية الحجاجيَّة من ذلك :تكذيب الإِعتقاد الخاطئ للمخاطب الذي يدعي أنَّ الشَّاعر مشغول بسواه، وأنَّ حبه له قد تغير وزال، والتأكيد على مدى تمسك وتعلق الشَّاعر في حبه له .

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجج المنفيَّة في السلَّم التالي :

ن = إثبات مدى صدق حب الشَّاعر للمعتمد باللَّه وولائه وإخلاصه له .

ح2 :ولَا أنَّ قلبي من هواك يتوب .

ح1 :لَا تحسب أنِّي تبدلت غيركم .

حيث (ح1)، و(ح2) تخدمان وتدعمان نتيجة من قبيل :إثبات صدق الشَّاعر في حبه للمعتمد باللَّه وولائه وإخلاصه له، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتَّب سلَّمه الحجاجي ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الأضعف مدلولًا (لَا تحسب أنِّي تبدلت غيركم)، إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا (ولا أنَّ قلبي من هواك يتوب)، فهاته الحجَّة تعتبر أقرب الحجج تدعيمًا للنتيجة (ن) لذلك وضعت في أعلى السلَّم الحجاجي، وتتحكم في هذا السلَّم ثلاثة قوانين أساسيَّة يمكن تطبيقها على النحو التالي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه على هذا السلَّم كالآتي :

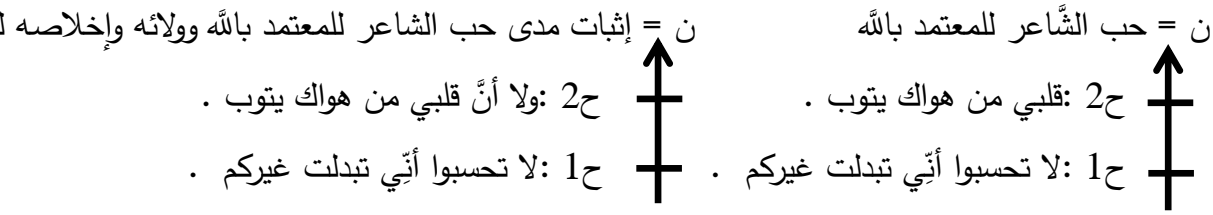

والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح2) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :تخلي الشَّاعر عن حبه للمعتمد بالله، أمَّا (ح1) فتخدم نتيجة من قبيل :حب الشَّاعر للمعتمد بالله .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تمثيله كالآتي :

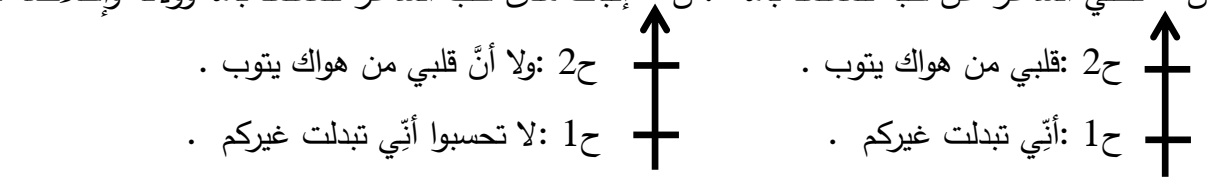

والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ السلَّم المثبت هو تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى الحجج المثبتة تشكل نتيجة مضادة :تخلي الشَّاعر عن حبه للمعتمد بالله لنتيجة السلَّم المنفي :إثبات مدى حب الشَّاعر للمعتمد بالله .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه على النحو التالي :

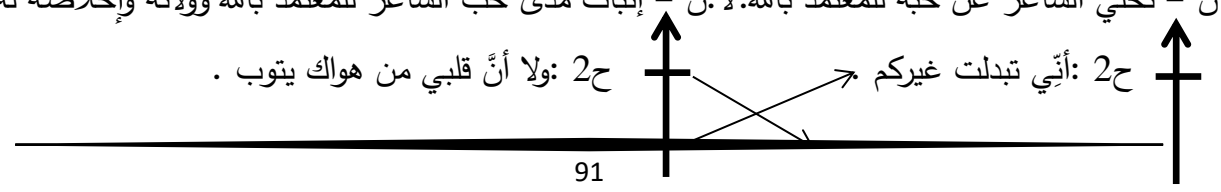

ـــ ح1 :قلبي من هواك يتوب . ـــ ح1 :فلا تحسبوا أنّي تبدلت غيركم .

مثبت منفي

نتج السلَّم المثبت عن مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (إثبات مدى حب الشَّاعر للمعتمد باللَّه) تشكل نتيجة مضادة (تخلي الشَّاعر عن حبه للمعتمد باللَّه) ممَّا نتج عنه قلب للحجج بحيث أصبحت الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وأصبحت الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

رابعًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ما) :

"تنفي (ما) الجمل الاِسميَّة والفعليَّة فإذا دخلت على الجمل الاِسميَّة كان نفيها للحال عند الإطلاق، وإذا قيِّدت كانت بحسب القيد[1]"، هذا عن وظيفتها النحويَّة والزمنيَّة، أمَّا وظيفتها الحجاجيَّة فتتضح من خلال النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "زهير بن أبي سلمى" في معلقته :

وَمَا الحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ .. وَمَا هُوَ عَنْهَا بالحَديثِ المُرَجَّمِ[2] .

يخاطب الشَّاعر اِبن سنان والحارث قائلًا :"ليست الحرب إلا ما عرفتموها وجربتموها وذقتم مرارتها، والذي أقوله ليس بخبر مظنون عن الحرب، وإنَّما هو الواقع والحقيقة، فهو يحضهم

[1]/- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1420هـ/2000م)، ج4، ص 191 .

[2]/- الزَّوزني، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة، ص 80 .

على قبول الصلح، ويخوِّفهم من الحرب والعودة إليها، ونتائجها الوخيمة[1]"، وفي سبيل إقناع مخاطبيه ببشاعة الحرب وعواقبها الوخيمة قدَّم الشَّاعر حجَّة منفيَّة بأداة النَّفي (ما) وهو "حرف يفيد نفي المعنى عن الخبر في الزَّمن الحالي عند الإطلاق[2]"، فهو ينفي الحديث المظنون وغير المستيقن عن الحرب وبشاعتها، كما اِضطلعت هاته الأداة بوظيفة حجاجيَّة من خلال دفع الشكوك التي ساورت ذهن مخاطبيه وإقناعهم بصدقية حديثه عن بشائع الحرب وجرائمها من تخريب وتدمير وفناء، لذلك تعتبر الملفوظات المنفيَّة بـ (ما) (مَا الحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ) (وَمَا هُوَ عَنْهَا بالحَديثِ المُرَجَّمِ) حججًا قوليَّة جاءت ردًّا على إثبات ضمني مفاده أنَّ الحديث عن جرائم الحرب من أقاويل الظنون وليس من باب الحقيقة والواقع، فجاء الشَّاعر بالنَّفي لدحض هذا المقتضى وإعلاء صفة الصدقيَّة في حديثه عن الحرب وآثارها الوخيمة، حيث اِشتغل النَّفي بـ (ما) على توجيه المخاطب نحو التسليم بنتيجة مفادها :بشاعة جرائم الحروب والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :تغيير نظرة المخاطب للحرب والتأكيد على بشاعتها وفيه دعوة إلى المبادرة إلى الصلح وترك القتال .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

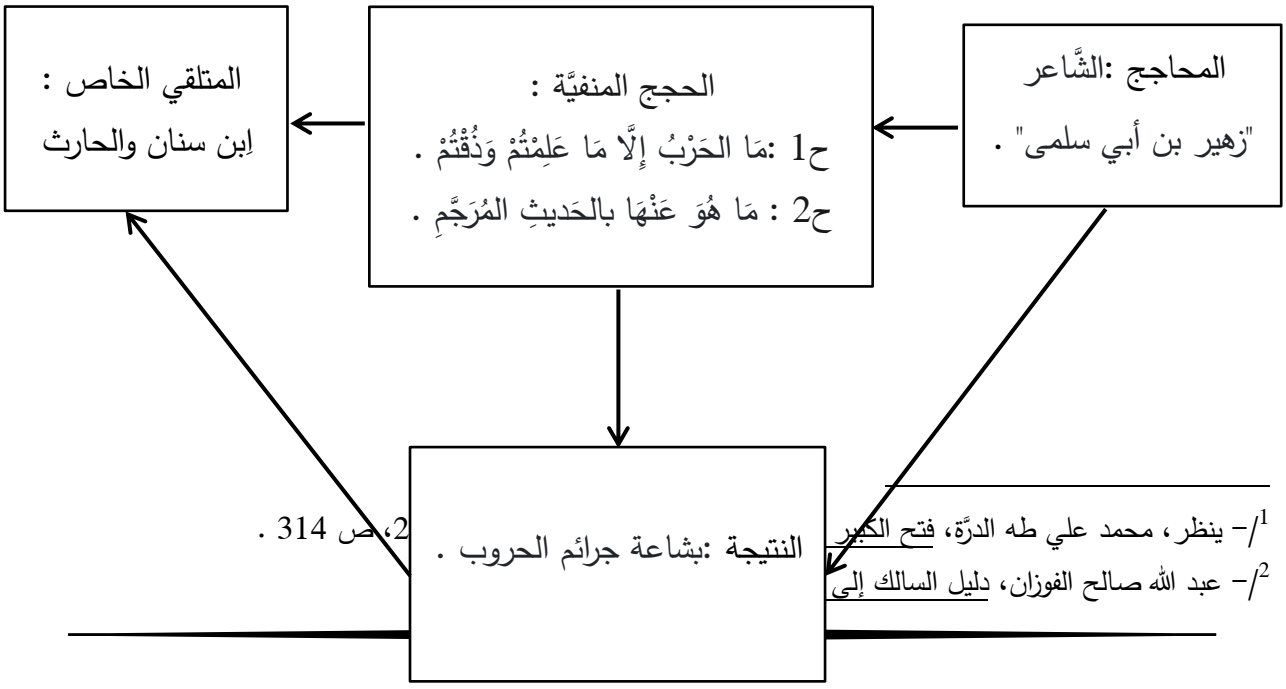

[1]/- ينظر، محمد علي طه الدرَّة، فتح الكبير
[2]/- عبد الله صالح الفوزان، دليل السالك إلى
2، ص 314 .

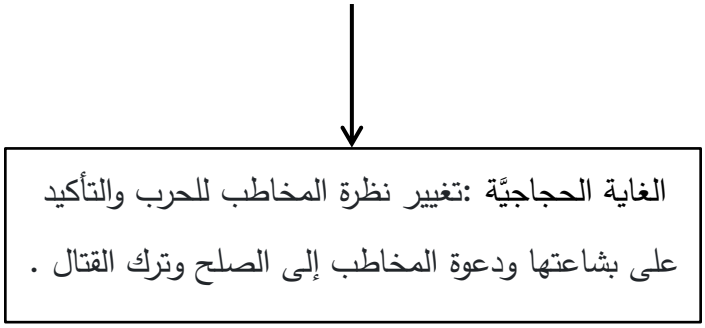

نلاحظ من خلال هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (زهير بن أبي سلمى) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ما) لتوجيه المخاطب وإقناعه بنتيجة مفادها :بشاعة جرائم الحروب، وذلك لغاية :تغيير نظرة المخاطب للحرب والتأكيد على بشاعتها ودعوة المخاطب (إبن سنان والحارث) إلى الصلح وترك القتال .

ويمكن تمثيل الحجج التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = الإقرار ببشاعة جرائم الحروب .

ح2 : مَا هُوَ عَنْهَا بالحَديثِ المُرَجَّمِ .

ح1 :مَا الحَرْبُ إلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ .

حيث (ح1)، و(ح2) تخدمان وتدعمان نتيجة مفادها :الإقرار ببشاعة جرائم الحروب ففي هذا المثال نجد الشَّاعر يتدرج في إستعمال الحجج، فقد بدأ بالحجَّة الضعيفة حتى وصل إلى أقوى الحجج؛ وهذا كله ليخدم نتيجة واحدة هي :الإقرار ببشاعة جرائم الحروب .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصَّل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه على النموذج السَّابق في الشَّكل التالي :

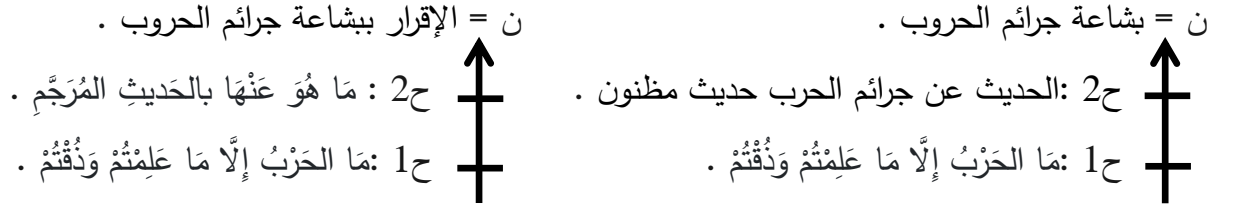

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حصل لها تخفيض (ح2) لا يمكن إدراجها في نفس السلَّم الحجاجي لأنَّها تخدم نتيجة مضادة من قبيل :عدم الإقرار ببشاعة جرائم الحروب .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تجسيده في الشَّكل التالي :

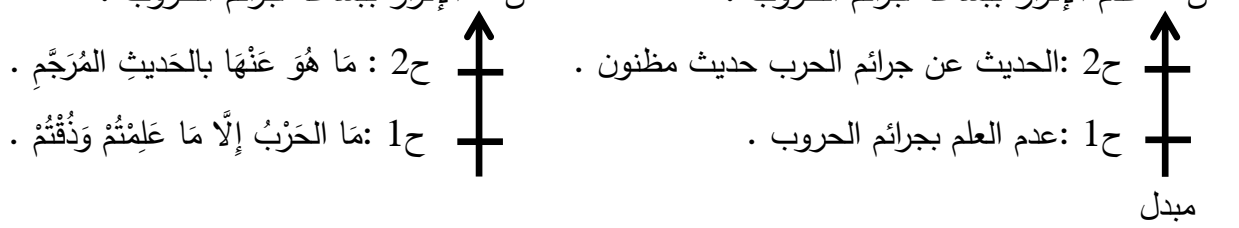

والملاحظ أنَّ السلَّم المبدل هو تبديل السلَّم المنفي حيث نتج عن تبديل الحجج المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة :عدم الإقرار ببشاعة جرائم الحروب، لنتيجة السلَّم المنفي : الإقرار ببشاعة جرائم الحروب .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه على السلَّم السَّابق وفق الشَّكل التالي :

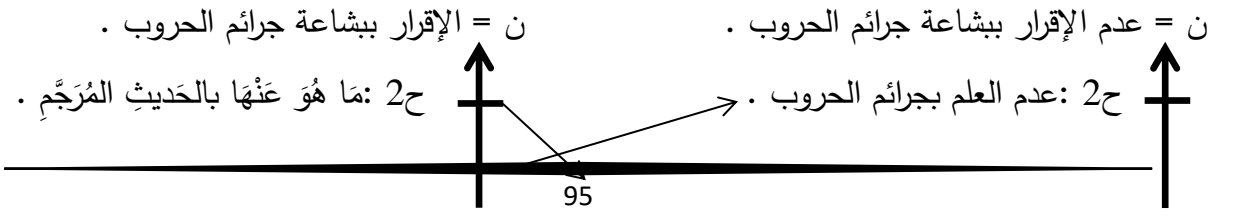

ـــــ ح1 :الحديث عن جرائم الحرب حديث مظنون . ـــــ ح1 :مَا الحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ .

مبدل منفي

والملاحظ أنَّ السلَّم المقلوب نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي إلى نتيجة مضادة :عدم الإقرار ببشاعة الحروب، مما أدى إلى قلب الحجج المذكورة بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المقلوب، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المقلوب، والعكس .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "عنترة بن شدَّاد" :

وَإِذَا صَحَوْتُ، فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَى .. وكما عَلِمْتِ شمائلي وتَكَرُّمي[1] .

فالشَّاعر هنا في مقام يخاطب فيه محبوبته ويخبرها بأنَّه إذا صحا من سكره فلا يبخل بماله بل يجود به كما يجود به في حال سكره[2]، وفي سبيل إقناع محبوبته بقمة جوده قدَّم حجَّة منفيَّة بـ (ما) التي دلت على نفي التقصير عن الجود في الماضي والحال والمستقبل، فالملفوظ المنفي (وَإِذَا صَحَوْتُ، فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَى) تعتبر حجَّة قدمها الشَّاعر للردِّ على إثبات قولي مفاده أنَّ الشَّاعر يبخل بماله في حال الصحو، فهو يرد على هذا الإدعاء ويبطله بإستخدام أداة النَّفي (ما) التي وجهت المخاطب (المحبوبة) نحو التسليم بنتيجة مفادها :جود الشَّاعر (عنترة بن شدَّاد) في حال السكر والصحو، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على جوده ودعوة المخاطبة (المحبوبة) إلى الإعجاب به .

[1]/- الزَّوزني، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة، ص 144.

[2]/- ينظر، محمد علي طه الدرَّة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، ج2، ص 197 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

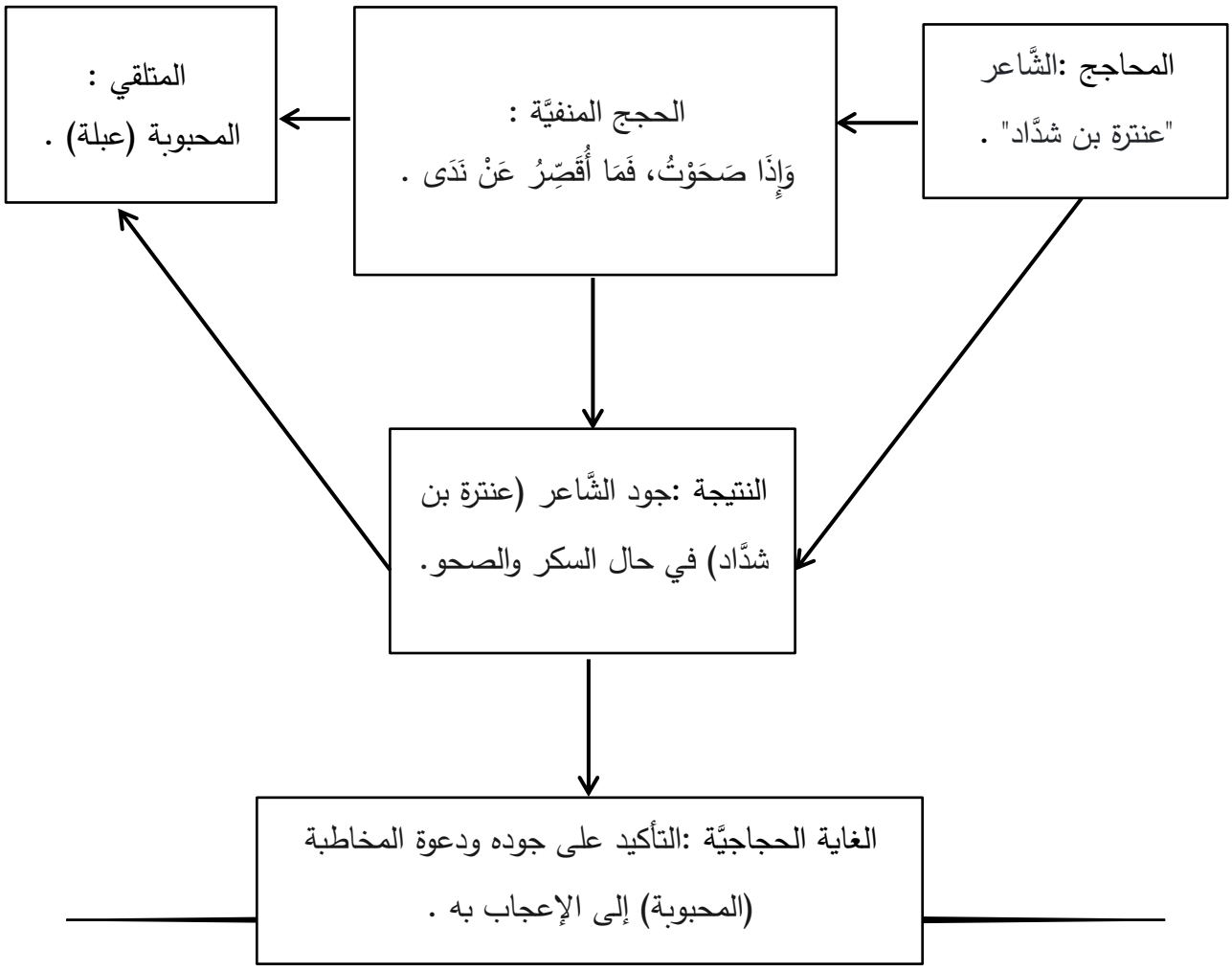

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (عنترة بن شدَّاد) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ما) لتوجيه المتلقي وإقناعه بنتيجة ضمنيَّة مفادها :جود الشَّاعر (عنترة بن شدَّاد) في حال السكر والصحو، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة ودعوة المخاطبة (المحبوبة) إلى الإعجاب به .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

فقول الشَّاعر (وَإِذَا صَحَوْتُ، فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَى) نستبعد التأويلات التي تقول بأنَّ الشَّاعر إذا صحا من سكره فإنَّه يقصر عن كرمه فلا يجود بماله كما هو في حال سكره .

2ـ قانون (تبديل السلَّم) :

ويمكن تمثيله وفق الشكل التالي :

ن = عدم جود الشَّاعر في حال الصحو . لا.ن = جود الشَّاعر في حال السكر والصحو .

ح :وَإِذَا صَحَوْتُ، أُقَصِّرُ عَنْ نَدَى . ح : وَإِذَا صَحَوْتُ، فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدَى .

مثبت منفي

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو تبديل سلَّم منفي حيث نتج عن تبديل الحجَّة المنفيَّة إلى حجَّة مثبتة تشكل نتيجة مضادة (عدم جود الشَّاعر في حال الصحو) لنتيجة السلَّم المنفي (جود الشَّاعر في حال السكر والصحو) .

***النموذج الثَّالث :**

يقول "كعب بن زهير" في قصيدة (غوى أمر كعب) :

فَيَا رَاكِبًا مَا عَرِضْتَ فَبَلِّغَنْ .. بني ملقط عني إِذَا قِيلَ :مَنْ عَنَى

فَمَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً .. وَمَا خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى[1] .

فالشَّاعر هنا وجَّه خطابه لقوم بني ملقط الذين أصبحوا أذلة وقطوفًا يسهل اِقتطافها فقدَّم حججًا منفيَّة بـ (ما) وهو حرف نفي يأتي لإزالة الشك من نفس المخاطب، قال مهدي المخزومي :«فإذا كان المخاطب شاكًا في وقوع فعل ما منك، أو في عدم وقوعه، وأردت أن تزيل الشك عن نفسه قلت :ما فعلت[2]» "وإذا دخلت على الفعل الماضي، دلَّت على نفي الماضي القريب من الحال[3]"، هذا عن وظيفتها النحويَّة، أمَّا وظيفتها الحجاجيَّة فنلمس أثرها من خلال إقناع المخاطب والتأثير فيه وذلك من خلال تقديم الحجج المنفيَّة الآتية (مَا خِلْتُكُمْ يَا

[1]/- أبو سعيد السكري، ديوان كعب بن زهير، شرح ودراسة :مفيد قميحة، دار الشوَّاف للطباعة والنشر، الرياض، ط1 (1410هـ/1989م)، ص 44 .

[2]/- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 246 .

[3]/- ميلود منصوري، دلالات التراكيب في نحو الجملة، ص 131 .

قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً) أي لم يعهدهم أذلة، و(مَا خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى) أي قطوفًا يسهل قطافها فهاته الحجج المنفيَّة أبطلت المعتقدات التي كانت راسخة في ذهن كعب حول قوم بني لقيط فهو يخالهم كانوا أعزّة وأقوياء لا ينال منهم الأعداء بسهولة، فاِستخدم الشَّاعر عامل النَّفي الحجاجي (ما) لتوجيه المخاطب إلى نتيجة مفادها :قوم بني ملقط كانوا أقوياء لا ينال منهم الأعداء، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :دعوة بني ملقط إلى تغيير حالهم من الذل والضعف إلى الشجاعة والقوة .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

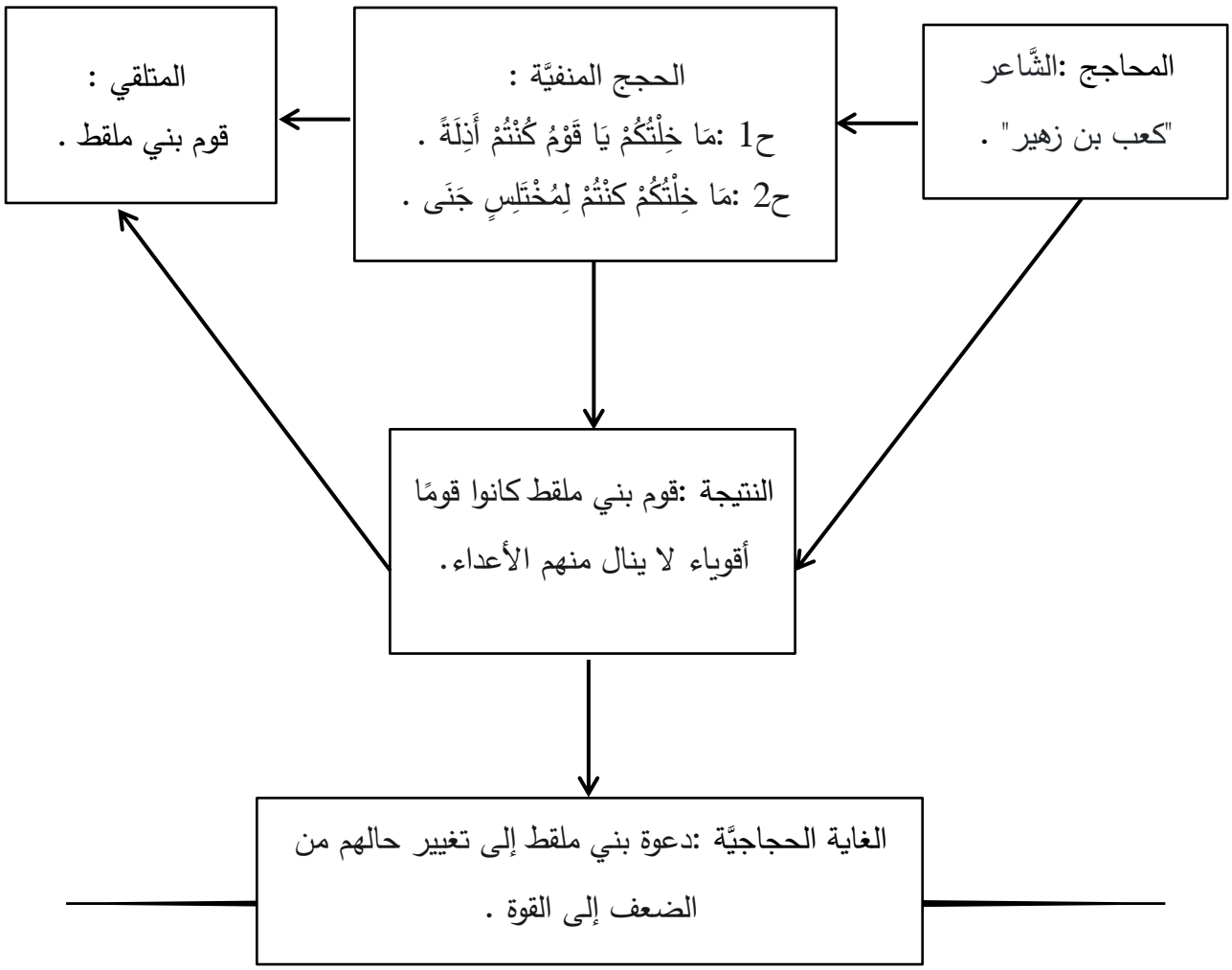

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ما) لإقناع المخاطب بنتيجة مفادها :قوم بني ملقط كانوا قومًا أقوياء لا ينال منهم الأعداء، وذلك لغاية :دعوة بني ملقط إلى تغيير حالهم من الضعف إلى القوة في مواجهة الأعداء .

ويمكن تمثيل الحجج المنفيَّة في السلَّم التالي :

ن = قوم بني ملقط كانوا أقوياء لا ينال منهم الأعداء .

ح2 :مَا خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى .

ح1 :مَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَةً .

حيث (ح1)، (ح2) تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :قوم بني ملقط كانوا أقوياء لا ينال منهم الأعداء، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتَّب حججه المنفيَّة ترتيبًا تصاعديًّا حيث قدَّم الحجَّة الضعيفة (مَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَةً) ثمَّ اِرتقى بحجاجه درجة إلى حجَّة قويَّة (مَا خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى)، فهاته الحجَّة تعتبر أقرب الحجج إلى النتيجة (ن) .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = قوم بني ملقط أذلاء .

ن = قوم بني ملقط كانوا أقوياء لا ينال منهم الأعداء .

— ح2 :خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى . — ح2 :مَا خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى .

— ح1 :مَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً . — ح1 :مَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح2) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :قوم بني ملقط ينال منهم الأعداء، في حين أنَّ الحجَّة الأولى تخدم نتيجة حصل لها تخفيض ومؤداها : قوم بني ملقط أذلاء .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = قوم بني ملقط ضعفاء جبناء . ن = قوم بني ملقط كانوا أقوياء لا ينال منهم الأعداء .

ح2 :خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى . ح2 :مَا خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى .

ح1 :خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً . ح1 :مَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً .

مثبت منفي

نتج السلَّم المنفي عن تبديل السلَّم المثبت، ممَّا نتج عنه تشكل نتيجة مضادة (قوم بني ملقط ضعفاء جبناء) لنتيجة السلَّم المنفي (قوم بني ملقط كانوا أقوياء لا ينال منهم الأعداء) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = قوم بني ملقط ضعفاء جبناء . ن = قوم بني ملقط كانوا قومًا أقوياء لا ينال منهم الأعداء .

ح2 : خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً ح2 :مَا خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى .

ح1 : خِلْتُكُمْ كنْتُمْ لِمُخْتَلِسٍ جَنَى ح1 :مَا خِلْتُكُمْ يَا قَوْمُ كُنْتُمْ أَذِلَّةً .

مثبت منفي

نتج السلَّم المثبت عن مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة (قوم بني ملقط ضعفاء جبناء) ممَّا نتج عنه قلب للحجج بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الأضغف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

خامسًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ليس) :

"ليس تدخل على الجمل الاِسميَّة فتنفيها، وتكون لنفي الحال عند الإطلاق، وإن قيِّدت كانت بحسب ذلك القيد[1]"، وقد اِضطلعت هاته الأداة بوظيفة حجاجيَّة، وتجلى ذلك واضحًا في النماذج الشِّعريَّة التالية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "اِمرؤ القيس" في معلقته :

تَسَلَّتْ(*) عَمَايَاتُ(**) الرِّجال عَنِ الصِّبَا .. وليس فؤادي عَنْ هَواك بُمنْسَلِ[2] .

وتلخيص المعنى :"أنَّه زعم أنَّ عشق العشاق قد بطل وزال، وعشقه إيَّاها باق وثابت لا يزول ولا يبطل[3]"، وظَّف الشَّاعر عامل النَّفي (ليس) المختصة بنفي الحال توظيفًا حجاجيًّا حيث

---

[1]/- السامرائي، معاني النحو، ج4، ص 190 .

*تسلَّت :من السلو، وهو زوال الحب من القلب .

**عمايات :جمع عماية، وهي الجهالة .

[2]/- الزَّوزني، المعلقات السبع مع الحواشي المفيدة، ص 27 .

[3]/- المرجع نفسه .

عمل على توجيه المتلقي نحو النتيجة التي يريد الشَّاعر إقناعه بها، وفي سبيل إقناعنا بعدم زوال عشقه لمحبوبته قدَّم الشَّاعر حجَّة منفيَّة بـ (ليس) وذلك في قوله (ليس فؤادي عن هواك بمنسل) فهو ينفي زوال حبه لها من قلبه، فهاته الحجَّة المنفيَّة جاءت ردًّا واِعتراضًا لمن يعتقد بأنَّ عشق الشَّاعر لمحبوبته قد زال وبطل؛ فهو ينفي هذا الاِعتقاد ويبطله باِستخدام عامل النَّفي الحجاجي (ليس) الذي اِضطلع بوظيفة التكذيب والإبطال وتوجيه المخاطب إلى نتيجة ضمنيَّة مفادها :اِستمراريَّة عشق الشَّاعر لمحبوبته وعدم زوال هذا العشق، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :إقناع المحبوبة بأنَّ الشَّاعر لا يزال يحبها؛ فهو يقرُّ بذلك نافيًا زوال عشقه لها .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

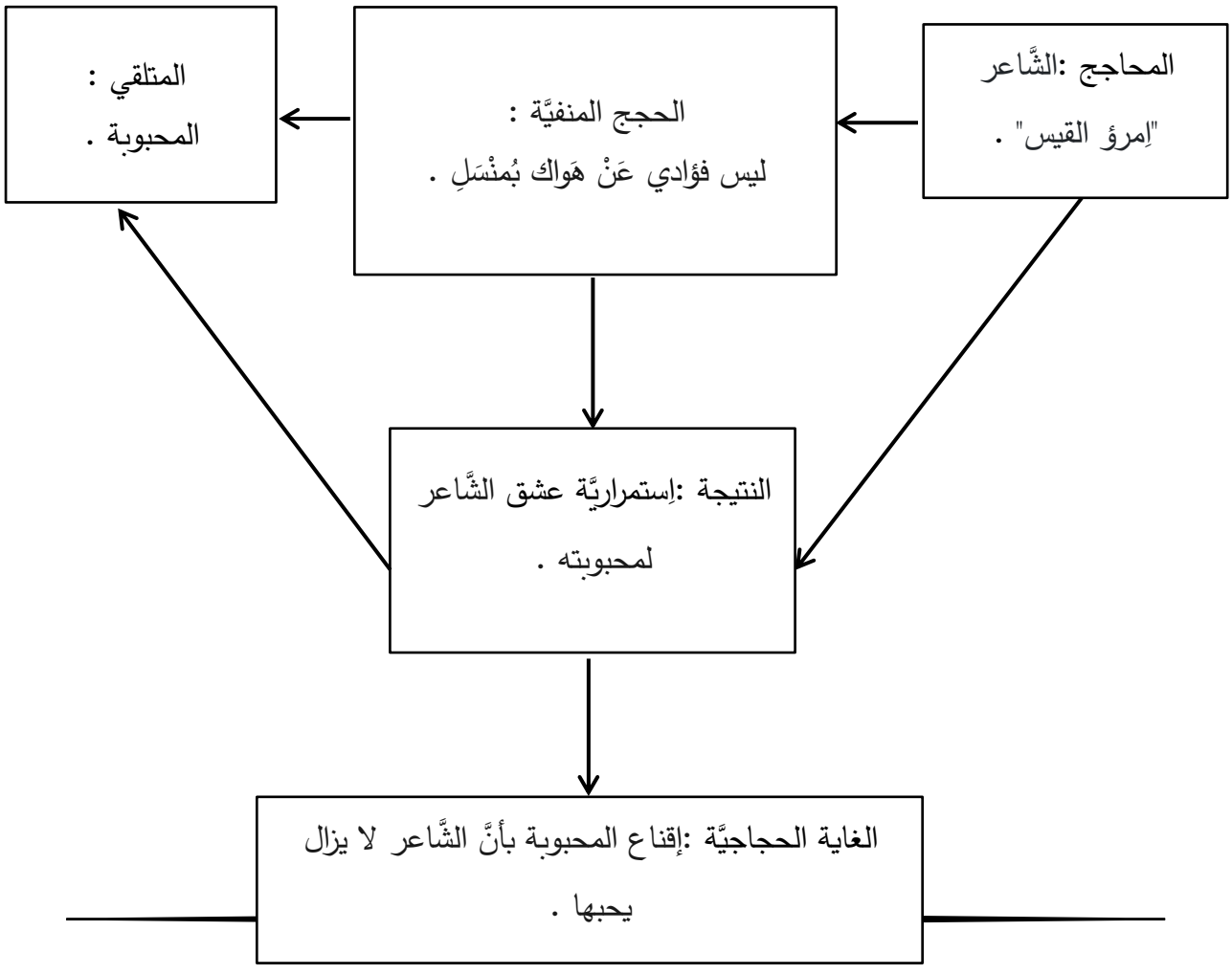

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ليس) (ليس فؤادي عَنْ هَواك بُمنْسَلِ) لتوجيه المتلقي (المحبوبة) إلى التسليم بنتيجة ضمنيَّة مفادها :اِستمراريَّة عشقه لها، وذلك لغاية إقناعها بهاته النتيجة ودعوتها إلى مبادلته هذا الشعور .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

فالقول (ليس فؤادي عَنْ هَواك بُمنْسَلِ) نستبعد التأويلات التي تقول بأنَّ الشَّاعر زال حبه وعشقه لمحبوبته .

2ـ قانون (تبديل السلَّم) :

وبتطبيق هذا القانون على النموذج السَّابق نتوصل إلى ما يلي :

ن = زوال عشق الشَّاعر لمحبوبته . لا.ن = اِستمراريَّة عشق الشَّاعر لمحبوبته .

↑ ح :فؤادي عَنْ هَواك بُمنْسَلِ . ↓ ح :ليس فؤادي عَنْ هَواك بُمنْسَلِ .

مثبت منفي

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة في السلَّم المنفي إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة (زوال عشق الشَّاعر لمحبوبته) لنتيجة السلَّم المنفي (اِستمراريَّة عشق الشَّاعر لمحبوبته) .

***النموذج الثَّاني :**

وقال "النَّابغة الذُّبياني" يعتذر إلى النُّعمان بن المنذر ويمدحه :

ولستُ بمستبقٍ أخًا لا تلمّه .. على شعثٍ، أيّ الرِّجال المهذَّبُ؟[1] .

ومعنى البيت :"إذا لم تصاحب أخاك على ما فيه من عيب لم يبق لك صديق إذ لا تجد المهذب الخالص من كل عيب[2]"، فالشاعر هنا يوجّه خطابه إلى " النعمان بن المنذر" معتذرا له عن سوء التفاهم الذي حصل بينهما وفي سبيل إقناع "النعمان" بقبول اعتذاره قدَّم الشَّاعر حجَّة منفية ب (ليس) التي نفت مضمون الجملة في الحال والماضي والمستقبل وذلك في قوله (ولست بمستبق أخا لا تلمّه على شعث) فهذا القول المنفي جاء ردًّا على إثبات قولي مفترض مفاده أنَّ هناك الصديق الذي يخلو من العيوب، فاِستخدم الشَّاعر النَّفي بـ (ليس) للردِّ على هذا الاعتقاد والتشكيك في مصداقيته وبذلك فقد وجّه هذا العامل المخاطب نحو التسليم بنتيجة ضمنية مفادها :لا يوجد الصديق المهذب الخالي من العيوب، والغاية الحجاجية التي يرمي إليها الشاعر هي :دعوة المخاطب إلى تقبل الصديق كما هو بإيجابياته وسلبياته، وفيه دعوة خاصة إلى قبول "النعمان بن المنذر" اِعتذاره .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

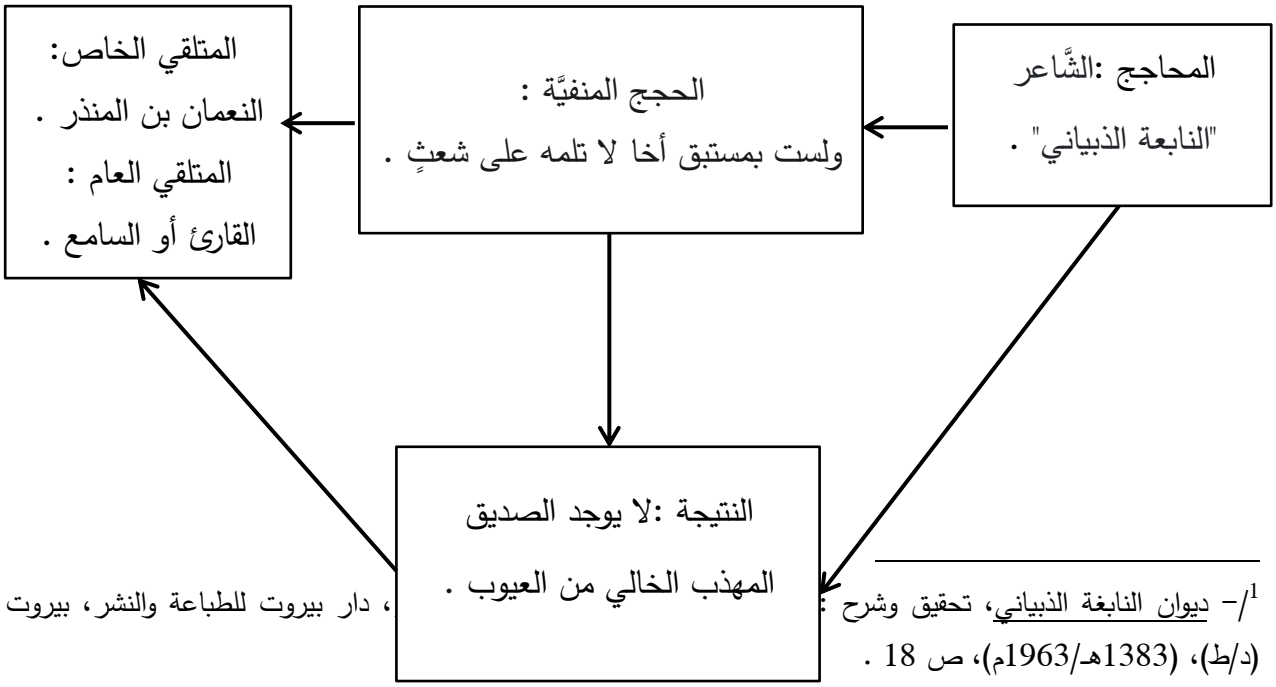

[1]/- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح : ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت (د/ط)، (1383هـ/1963م)، ص 18 .

[2]/- المرجع نفسه .

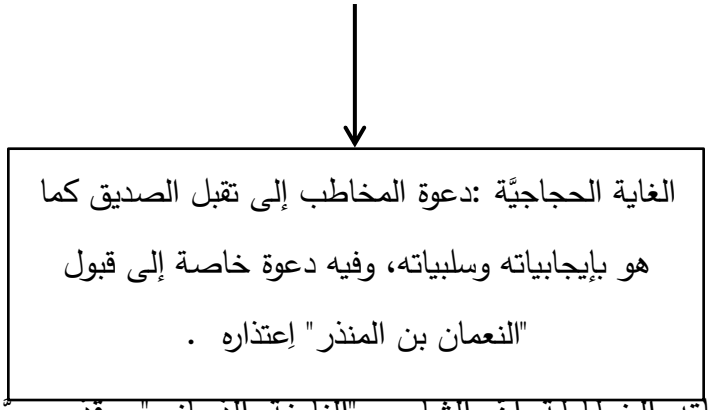

والملاحظ على هاته الخطاطة ان الشاعر "النابغة الذبياني" قدم حجَّة منفيَّة بـ (ليس) لتوجيه المخاطب(النعمان بن المنذر) وإقناعه بنتيجة ضمنية مفادها :لا يوجد الصديق المهذب الخالي من العيوب، وذلك لغاية دعوته إلى قبول الاِعتذار منه .

ويمكن تطبيق (قوانين السلم الحجاجي) على هذا النموذج كما يلي :

1ـ قانون الخفض :

فالقول بالحجة (ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعثٍ) نستبعد التأويلات التي تقول بأنَّه يوجد الصديق المهذب الخالي من العيوب .

2ـ قانون (تبديل السلَّم) :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

ن =يوجد الصديق المهذب الخالي من العيوب. لا.ن = لا يوجد الصديق المهذب الخالي من العيوب .

ح :أنا مستبق أخا لا تلمه على شعثٍ . ح :لست بمستبق أخا لا تلمه على شعثٍ .

مثبت منفي

حيث نتج عن تبديل الحجَّة المنفيَّة إلى حجَّة مثبتة تشكل نتيجة مضادة (يوجد الصديق المهذب الخالي من العيوب) لنتيجة الحجة المنفية (لا يوجد الصديق المهذب الخالي من العيوب) .

***النموذج الثَّالث :**

قال "الأفوه الأوديّ" في الفخر :

أَيُّهَا السَّاعِي على آثارنا .. نحنُ مَنْ لستَ بسعَّاءٍ مَعَهُ

نحن أودٌ حِينَ تصطك القنا .. والعوالي للعوالي مشرعَهْ[1] .

"يفتخر الشاعر مخاطبًا من يريد السير على خطاهم ويقول له :إنَّنا لا نقبل أن يجارينا أحد ولسنا من الذين يجرؤ أحد على السير بخطانا، ويتابع خطابه مستعرضًا بطولة قومه: ذلك أنَّنا من أود أهل الشجاعة حين تتضارب الرماح وترتفع العوالي اِستعدادًا لخوض الحرب[2]"، تضمن البيت أداة النَّفي (ليس) التي اِختصت بنفي الحال كما اِضطلع بوظيفة حجاجيَّة تمثلت في توجيه المتلقي نحو النتيجة، فالملفوظ المنفي (نحن من لست بسعاءٍ معه) يعتبر حجَّة قدَّمها الشَّاعر للدفاع عن دعواه ومفاد هاته الحجَّة أنَّه ينفي في الحال أنْ يجاريه أحدٌ في السير على خطاهم في البطولة والفروسيَّة (خوض المعارك والحروب)، فهذا القول المنفي يعتبر ردًّا لمن

[1]/– ديوان الأفوه الأوديّ، شرح وتحقيق :محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م، ص 90 .

[2]/ المرجع نفسه .

يعتقد بأنَّه يستطيع أن يجاري قوم الشَّاعر في بطولاتهم الحربيَّة وشجاعتهم في الحروب، فهو يبطل هذا الإِعتقاد ويردُّ عليه بإستخدام عامليَّة النَّفي الحجاجيَّة (ليس) التي وجهت المخاطب نحو التسليم بنتيجة ضمنيَّة مؤداها :فخر الشَّاعر بشجاعة قومه في الحروب، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على عدم قدرة الأقوام الأخرى مجاراة قوم الشَّاعر (بنو أود) في الإِنتصارات الحربيَّة .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

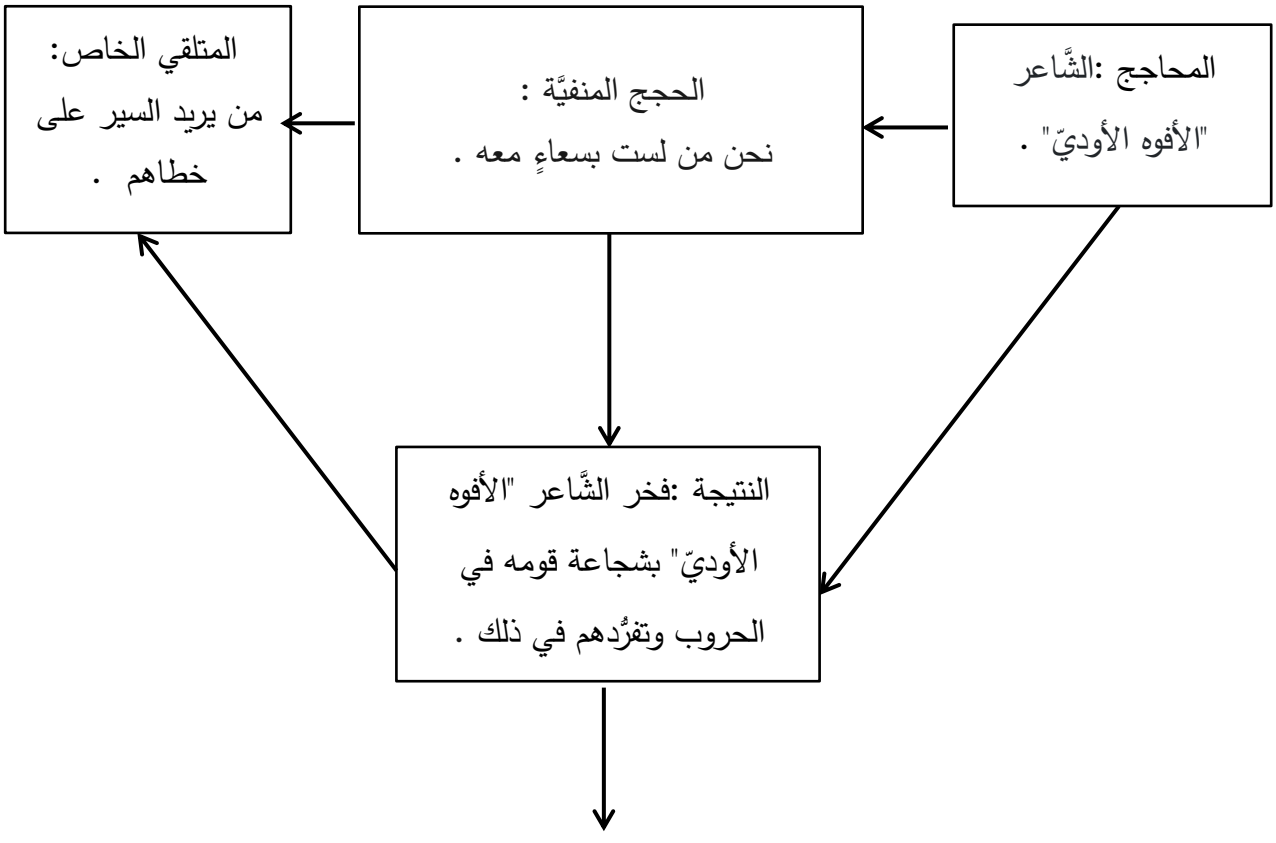

الغاية الحجاجيَّة :التأكيد على عدم قدرة الأقوام الأخرى مجاراة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" .

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" قدَّم حججه منفيَّة بـ (ليس) لإقناع المتلقي بنتيجة ضمنية مؤداها :فخر الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" بشجاعة قومه في الحروب وتفرِّدهم في ذلك، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة والإِنبهار بقدراتهم وشجاعتهم .

وعندما نقوم بتطبيق (قوانين السلم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تجسيده وفق التأويل الآتي :

فالقول بهاته الحجَّة المنفيَّة (نحن من لست بسعاءٍ معه) نستبعد التأويلات التي تقول بأنَّه هناك من الأقوام من يستطيع مجاراة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" في خوضهم للمعارك والحروب.

2ـ قانون (تبديل السلَّم) :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

ن = عدم التعارض بين سعي قوم الشَّاعر وسعي الأقوام الأخرى .

ح :نحن من أنت بسعاءٍ معه .

لا.ن = فخر الشَّاعر بشجاعة قومه في الحروب .

ح :نحن من لست بسعاءٍ معه .

والملاحظ أنَّ السلم المثبت هو تبديل سلم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجَّة المنفيَّة إلى حجَّة مثبتة تشكل نتيجة مضادة (عدم التعارض بين سعي قوم الشَّاعر وسعي الأقوام الأخرى) لنتيجة السلَّم المنفي (فخر الشَّاعر بشجاعة قومه في الحروب) .

سادسًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لن) :

(لن) حرف نصب ونفي واِستقبال، ينفي الحدث وينصب المضارع[1]؛ فهي "تدخل على الفعل المضارع فتنفيه نفيًا مؤكدًا وتخلصه للاِستقبال، وهي نفي لـ (سوف يفعل) (أو سيفعل)[2]"، هذا عن وظيفتها النحويَّة، أمَّا وظيفتها الحجاجيَّة فاِتضحت من خلال اِكتساب الملفوظ طاقة إقناعيَّة وتأثيريَّة أسهمت في تحقيق التأثير والإقناع في المتلقي، وهو ما تثبته النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "الأفوه الأوديّ" معبرًا عن ضيقه من تصرف قومه :

لَا يَرْشُدُونْ ولَنْ يَرْعُوا لِمُرْشِدِهِمْ .. فَالغَيُّ مِنْهُمْ مَعًا وَالجَهْلُ مِيعَادٌ[3] .

---

[1]/- ينظر، حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللُّغة العربيَّة، ص 56 .

[2]/- السامرائي، معاني النحو، ج4، ص 190 .

[3]/- ديوان الأفوه الأوديّ، ص 64 .

فالشَّاعر هنا في مقام تذمر لتصرف قومه الذين لا تحسن معاملتهم، ولا يستجيبون لنصح من يهديهم، وفي سبيل إقناعنا بدعواه (عدم اِستجابة قوم "الأفوه الأوديّ" للإرشاد) قدَّم الشَّاعر حججًا منفيَّة بأداة النَّفي (لن) الداخلة على الفعل المضارع الواقع بعدها (يرعوا) لإفادة النَّفي في المستقبل، فالملفوظات المنفيَّة (لا يرشدون) و(لن يرعوا لمرشدهم) تعتبر حججًا قدَّمها الشَّاعر لتدعيم نتيجته وإقناع مخاطبه بها فالحجَّة الأولى (لا يرشدون) ينفي فيها الشَّاعر إرشاد قومه أمَّا الحجَّة الثانية (لن يرعوا لمرشدهم)، فينفي عنهم اِستجابتهم لإرشاد مصلحهم في زمن المستقبل، فهاته الحجَّة المنفيَّة وجهت المخاطب نحو التسليم بنتيجة مفادها :عدم اِستجابة قوم الشَّاعر "الأفوه الأودِّي" للإرشاد، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على عدم اِستجابة قومه للإرشاد، وفيه دعوة لهم إلى ضرورة التراجع عن غيِّهم وجهلهم .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

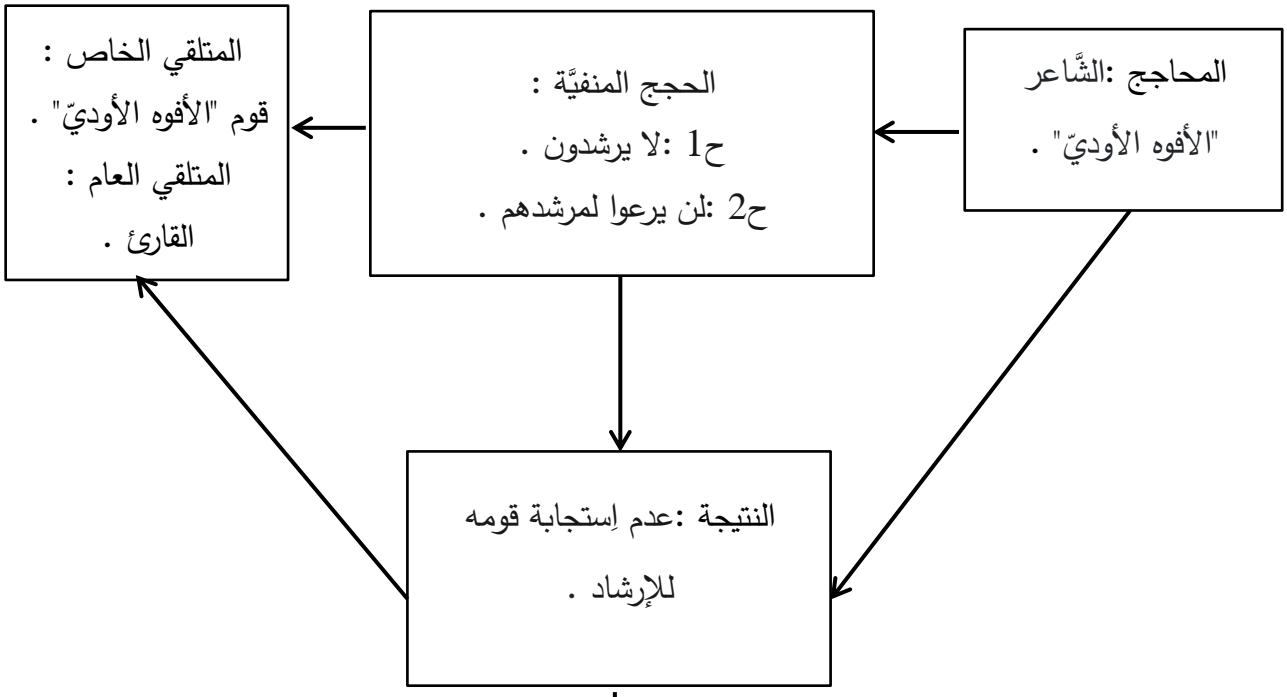

الغاية الحجاجيَّة :التأكيد على عدم اِستجابة قومه للإرشاد ودعوتهم على ضرورة التراجع عن غيِّهم .

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججًا منفيَّة لتوجيه المتلقي إلى نتيجة ضمنيَّة مفادها :عدم اِستجابة قومه للإرشاد، وذلك لغاية تأكيد هاته النتيجة في ذهن المخاطب ودعوتهم على ضرورة التراجع عن غيِّهم .

ويمكن تمثيل الحجج المنفيَّة في السلَّم التالي :

ن = عدم اِستجابة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" للإرشاد .

ح2 :لن يرعوا لمرشدهم .

ح1 :لا يرشدون .

فكل من (ح1)، (ح2) تنتميان إلى نفس الفئة الحجاجيَّة وتخدمان نفس النتيجة (ن) :عدم اِستجابة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" للإرشاد، فالشَّاعر رتَّب سلَّمه الحجاجي ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الأضعف (لا يرشدون) إلى الحجَّة الأقوى (لن يرعوا لمرشدهم)، فهاته الحجَّة تعتبر أقرب الحجج إلى النتيجة (ن)، وذلك نظرًا إلى أنَّ النَّفي بـ (لن) آكد من النَّفي بـ (لا) في دلالته على نفي المستقبل، فعدم مراعاة إرشاد مصلحهم يعتبر أقوى دليلًا على عدم اِستجابتهم للإرشاد .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تمثيله في الخطاطة التالية :

ن = عدم إرشاد قوم الشَّاعر ن = عدم اِستجابة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" للإرشاد .

ح2 :سيرعون لمرشدهم . ح2 :لن يرعوا لمرشدهم .

ح1 :لا يرشدون . ح1 :لا يرشدون .

والملاحظ أنَّه عندما قمنا بخفض الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي تمَّ خفض النتيجة، بحيث أصبحت (ح1) تدعم نتيجة من قبيل :عدم إرشاد قوم الشَّاعر، و(ح2) تدعم نتيجة من قبيل : اِستجابة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" للإرشاد في المستقبل .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تمثيله في الخطاطة التالية :

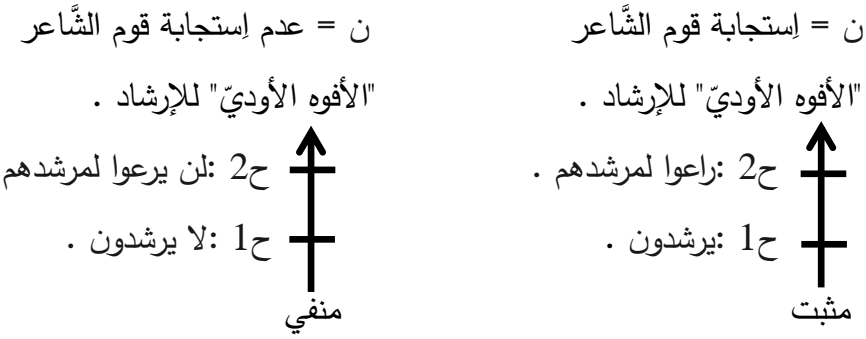

فالسلَّم المثبت للحجج هو تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة في السلَّم المثبت تشكل نتيجة مضادة (اِستجابة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" للإرشاد) لنتيجة السلَّم المنفي (عدم اِستجابة قوم الشَّاعر "الأفوه الأوديّ" للإرشاد) .

3ـ قانون القلب :

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

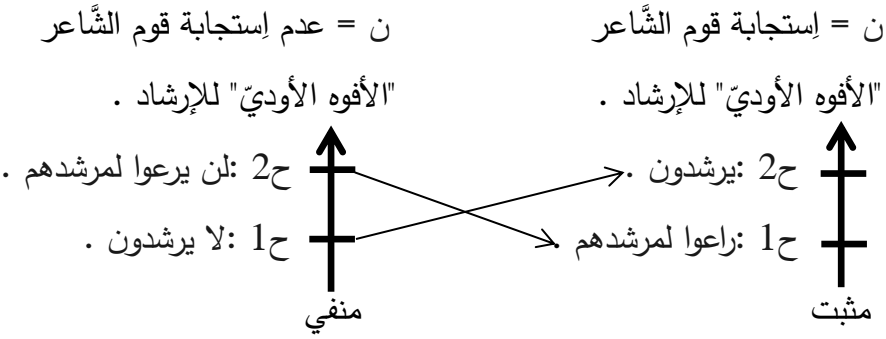

فالسلَّم المثبت للحجج المثبتة هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي قلب الحجج في السلَّم المثبت، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (لن يرعوا لمرشدهم) هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت (راعوا مرشدهم)، وتصبح الحجَّة الأضغف في السلَّم المنفي (لا يرشدون) هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت (يرشدون) والعكس .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "علي بن أبي طالب" في قصيدة (تكفين النبي صلَّى الله عليه وسلم) :

فَلَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ .. وَلَنْ يَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى[1] .

فالشَّاعر في مقام حزن وحسرة على فقدان النبي المختار محمد صلَّى الله عليه وسلم، وفي سبيل إقناعنا بعظم هذه المصيبة وأثرها على النَّاس الذين تلقوا خبر وفاته قدَّم الشَّاعر حججًا منفيَّة بأداة النَّفي (لن) التي اِضطلعت بوظيفة نحويَّة تمثلت في نفي الحدث في الزَّمن المستقبل كما اِشتغلت بوظيفة حجاجيَّة تتجلى من خلال توجيه الملفوظات نحو النتيجة المقصودة، لذلك وظف الشَّاعر هاته الأداة التي أكسبت الحجج المنفيَّة طاقة تأثيريَّة وذلك في قوله :(فَلَنْ يَسْتَقِلَّ

[1]/- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اِعتنى به :عبد الرحمان المصطفاوي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط3 (1426هـ/2005م)، ص 17 .

النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ)، و(لَنْ يَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى) فهاته الأقوال المنفيَّة تعتبر حججًا وجهت المتلقي نحو نتيجة ضمنيَّة مفادها :شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على حزن الأمة لفقدان خير الأمة (محمد صلَّى الله عليه وسلم) .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

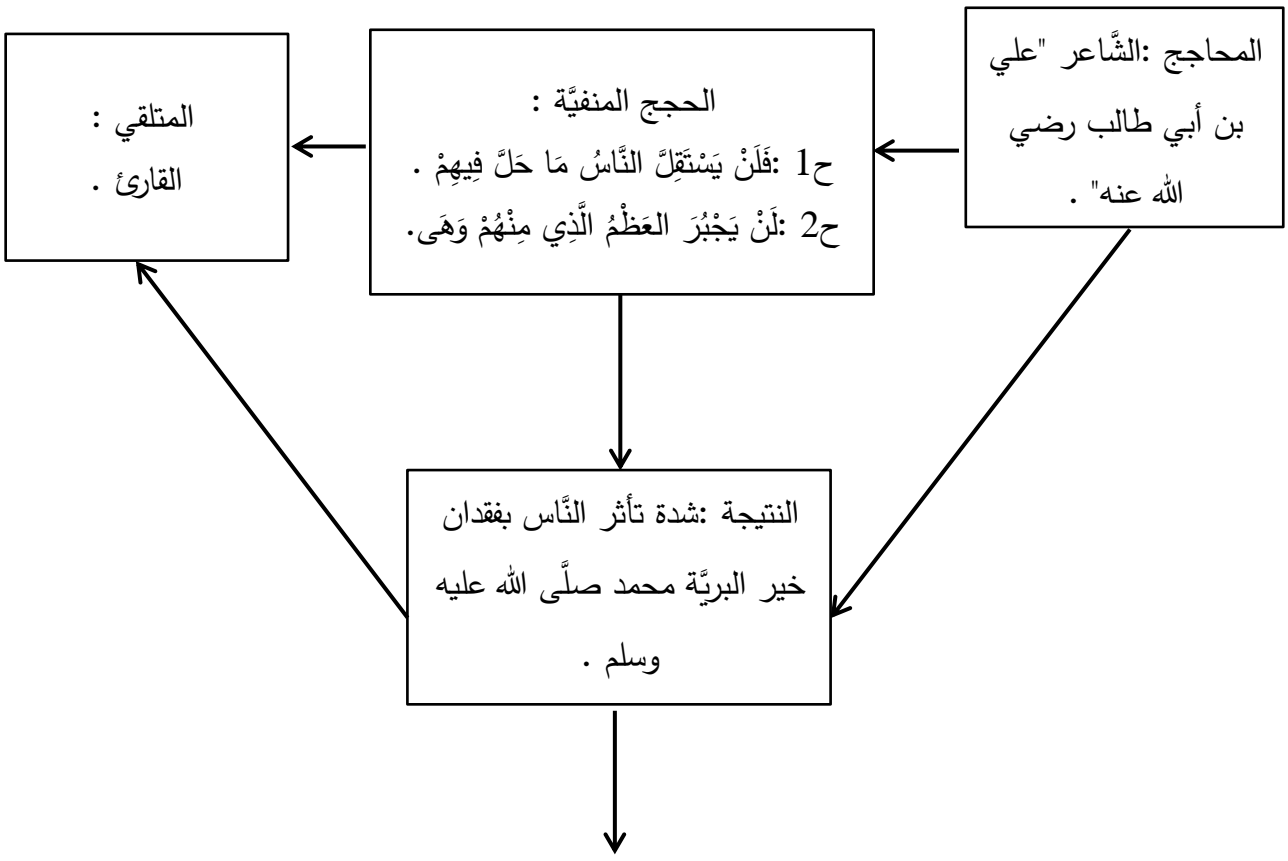

الغاية الحجاجيَّة :التأكيد على حزن الأمة لفقدان خير الأمة محمد صلَّى الله عليه وسلم .

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججًا منفيَّة بِاستخدام أداة النَّفي (لن) التي وجهت المتلقي نحو نتيجة ضمنيَّة مفادها :شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم، وذلك لغاية التأكيد على حزن الأمة لفقدانه .

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجج المنفيَّة وفق السلَّم التالي :

ن = شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم .

ح2 : لَنْ يَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى .

ح1 :لَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ .

فكل من (ح1)، (ح2) تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم، بحيث رتب الشَّاعر حججه المنفيَّة ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الأضعف مدلولًا (فَلَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ) إلى الأقوى مدلولًا وتدعيمًا للنتيجة (ن) (لَنْ يَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى)، فهاته الحجَّة تعتبر أقوى من سابقتها بحكم قربها من النتيجة (ن) لِاحتلالها مرتبة أعلى في السلَّم الحجاجي .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تمثيله وفق الشكل الآتي :

ن = تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة ن = شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة

محمد صلَّى الله عليه وسلم . محمد صلَّى الله عليه وسلم .

ح2 :سيَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى . ح2 :لَنْ يَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى .

ح1 :لَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ . ح1 :لَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ .

فعندما قمنا بخفض الحجَّة القويَّة في السلَّم المنفي وذلك بتحويلها إلى حجَّة مثبتة في السلَّم الذي حدث فيه تخفيض تحولت القوة الحجاجيَّة إلى الحجَّة التي تدنوها درجة، فبخفض الحجَّة المنفيَّة تمَّ تخفيض النتيجة، بحيث تصبح الحجَّة الأولى تخدم نتيجة ضمنيَّة من قبيل :تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم، أمَّا الحجَّة التي حصل فيها تخفيض أصبحت تخدم نتيجة مضادة من قبيل :نسيان الأمة لفقدهم محمد صلَّى الله عليه وسلم .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

ن = نسيان النَّاس تأثرهم بفقدان النبي ن = شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة

محمد صلَّى الله عليه وسلم . محمد صلَّى الله عليه وسلم .

ح2 :سيَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى . ح2 :لَنْ يَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى .

ح1 :سيَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ . ح1 :لَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ .

مثبت منفي

نتج السلَّم المثبت عن تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة في السلَّم المثبت تشكل نتيجة مضادة (نسيان النَّاس تأثرهم بفقدان النبي محمد صلَّى الله عليه وسلم) لنتيجة السلَّم المنفي (شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة محمد صلى الله عليه وسلم) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه وفق الشكل التالي :

ن = نسيان النَّاس تأثرهم بفقدان النبي محمد صلَّى الله عليه وسلم .

ن = شدة تأثر النَّاس بفقدان خير البريَّة محمد صلَّى الله عليه وسلم .

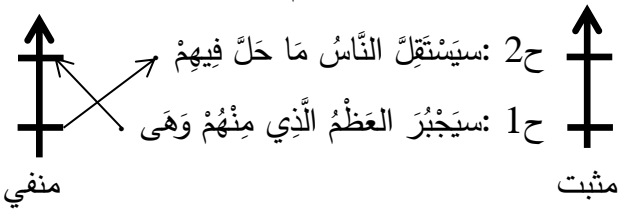

والملاحظ أنّ السلَّم المثبت الذي تشكله الحجج المثبتة هو مقلوب السلَّم المنفي، بحيث تقلب الحجج فتصير الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (لَنْ يَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى) هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت (سيَجْبُرَ العَظْمُ الَّذِي مِنْهُمْ وَهَى)، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي (لَنْ يَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ) هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت (سيَسْتَقِلَّ النَّاسُ مَا حَلَّ فِيهِمْ)، والعكس .

سابعًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لات) :

"(لات) هي (لا) زيدت عليها التاء لتخصيصها عنها بأحكام، فهي أكثر ما تستعمل في نفي الزَّمن، وقد تستعمل في غيره قليلًا[1]"، وقد وظفت هاته الأداة توظيفًا حجاجيًّا في الشِّعر العربي القديم وهو ما تثبته الشواهد الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "الأفوه الأوديّ" :

تركَ النَّاسُ لَنَا أَكْتَافَهُمْ .. وَتَوَلَّوا، لَاتَ لَمْ يغنِ الفِرَارُ[2] .

---

[1]/- السامرائي، معاني النحو، ج1، ص 260 .

[2]/- ديوان الأفوه الأوديّ، ص 77 .

معنى البيت :"وحين رآنا العدو نهاجمهم بهذه القوة ولّوا مدبرين، وقوله :«ترك النَّاس لنا أكتافهم» كناية عن هربهم، فهم هربوا، ولكن أين الفرار؟ لن ندعهم فارّين، ولن يجديهم ما فعلوا لأنَّنا نتتبعهم[1]"، وقد شكَّل هذا البيت بنية حجاجيَّة لوجود عامل النَّفي الحجاجي (لات) التي اِشتغلت بوظيفتين :وظيفة نحويَّة من خلال مشابهتها لـ (ليس) في العمل ونفي الخبر في الزَّمن الحالي، فهي "تفيد المبالغة في النَّفي لتركبها من (لا) النَّافية وتاء المبالغة، وتستعمل عادة في مجال الحسرة على شيء فات أوانه[2]"، كما أدت وظيفة حجاجيَّة تمثلت في التأثير والإقناع بمدى قوة قومه وخوف الأعداء منهم، فالملفوظ المنفي بـ (لات) (لَاتَ لَمْ يغنِ الفِرَارُ) يعتبر حجَّة قدَّمها الشَّاعر للرَّد على من يعتقد أنَّ العدوَّ سيقيهم هربهم من بطش قوم الشَّاعر (بنو أود) فهو ينفي هذا الاِعتقاد ويبطله باِستخدام أداة النَّفي (لات) التي وجهت المخاطب (العدوّ) نحو التسليم بنتيجة مفادها :قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) وعدم فكاك الأعداء منهم، والغاية التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على قوة بني أود وبطشهم للأعداء .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

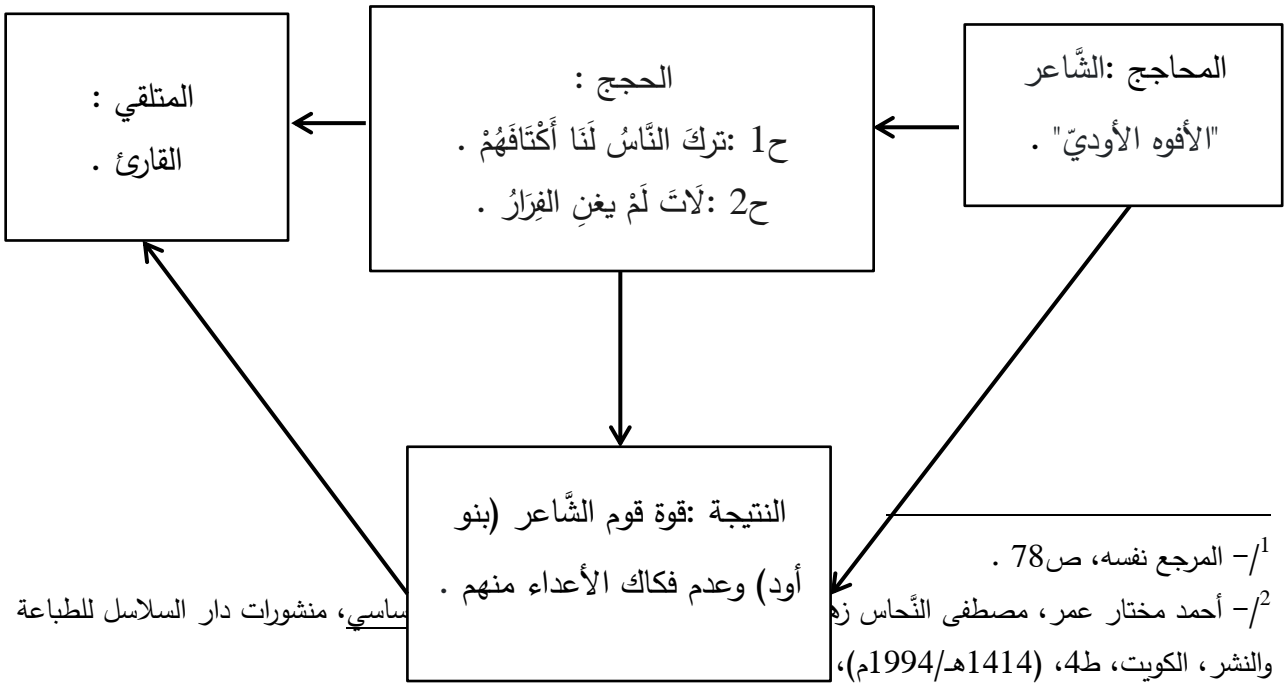

[1]/- المرجع نفسه، ص78 .

[2]/- أحمد مختار عمر، مصطفى النَّحاس زه[illegible]ساسي، منشورات دار السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط4، (1414هـ/1994م)،

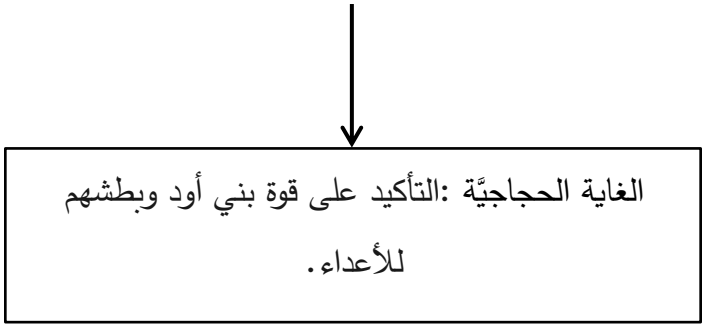

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (الأفوه الأوديّ) قدَّم حججًا لإقناع المتلقي بنتيجة ضمنيَّة مفادها :قوة قوم الشَّاعر ومخافة الأعداء منهم، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة وإعلاء مكانتهم .

وتتدرج الحجج التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) ومخافة الأعداء منهم .

ح2 :لات لم يغن الفرار .

ح1 :ترك النَّاس لنا أكتافهم وتولَّوا .

حيث (ح1)، (ح2) تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) ومخافة الأعداء منهم، والملاحظ أنَّ الشَّاعر رتَّب سلَّمه الحجاجي ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الأضعف مدلولًا (ترك النَّاس لنا أكتافهم وتولَّوا) أي هرب النَّاس منهم إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا (لات لم يغن الفرار) أي نفع الهرب من قوم الشَّاعر، فهاته الحجَّة تعتبر أقرب الحجج تثبيتًا وتدعيمًا للنتيجة (ن) :قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) ومخافة الأعداء منهم .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه فيما يلي :

ن = هرب النَّاس مخافة من قوم الشَّاعر (بنو أود) .

ن = قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) ومخافة الأعداء منهم .

ح2 :نفعهم هربهم من قوم الشَّاعر .

ح1 :ترك النَّاس لنا أكتافهم وتولَّوا .

ح2 :لات لم يغن الفرار .

ح1 :ترك النَّاس لنا أكتافهم وتولَّوا .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح2) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :هرب النَّاس من قوم الشَّاعر يجدي نفعًا، أمَّا الحجَّة الأولى فتخدم نتيجة من قبيل :هرب النَّاس مخافة من قوم الشَّاعر (بنو أود) .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = ضعف قوم الشَّاعر (بنو أود) وعدم مخافة الأعداء منهم .

ن = قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) ومخافة الأعداء منهم .

ح2 :نفع النَّاس فرارهم من قوم الشَّاعر (بنو أود) .

ح1 :عدم هرب النَّاس من قوم الشَّاعر (بنو أود) .

ح2 :لات لم يغن الفرار .

ح1 :ترك النَّاس لنا أكتافهم وتولَّوا .

مثبت

منفي

فالسلَّم المثبت هو تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة (ضعف قوم الشَّاعر (بنو أود) وعدم مخافة الأعداء منهم)، لنتيجة السلَّم المنفي (قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) ومخافة الأعداء منهم) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = ضعف قوم الشَّاعر (بنو أود) وعدم مخافة الأعداء منهم .

ن = قوة قوم الشَّاعر (بنو أود) ومخافة الأعداء منهم .

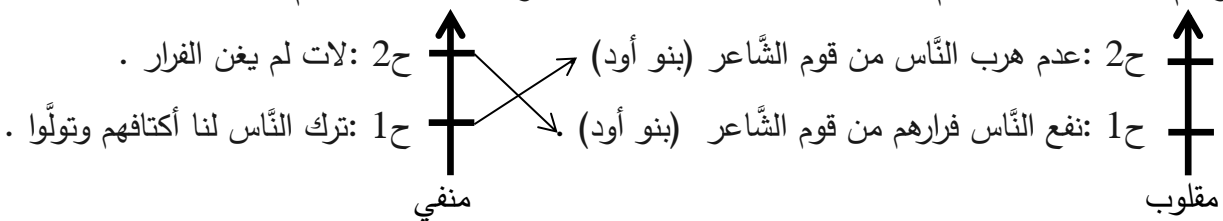

نتج السلَّم المثبت عن مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة (ضعف قوم الشَّاعر (بنو أود) وعدم مخافة الأعداء منهم) ممَّا نتج عنه قلب للحجج، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الأضغف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت والعكس .

الخلاصة :

نخلص من خلال الدراسة التطبيقيَّة لحجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي القديم إلى أنَّ أغلب الأدوات النَّافية الموظفة حجاجيًّا هي :"لم، لا، ما، ليس، لن"، وأندرها توظيفًا "لمَّا"، و"لات" و"إنْ"، كما نخلص إلى أنَّ النَّفي وظِّف حجاجيًّا في سياقات مختلفة كالفخر، والمدح، والهجاء والرثاء، والغزل... إلخ، حيث اِضطلع بوظيفة نحويَّة شكليَّة، فضلًا عن وظيفته الحجاجيَّة المتمثلة في التأثير والإقناع، بالإضافة إلى الوظائف الحجاجيَّة الأخرى كالتشكيك، والاِعتراض والإبطال، والتعويض، والتوجيه؛ فهو يوجِّه الملفوظ والمتقبِّل نحو النتيجة المقصودة، وما نخلص إليه أيضًا هو أنَّ النَّفي أسلوب حجاجي أسهم في بناء الاِستراتيجيَّة الإقناعيَّة للخطاب الشِّعري القديم باِعتباره بنية حجاجيَّة موجَّهة للمتلقي قصد التأثير فيه وإقناعه بالقضيَّة والحكم المراد

إقناعه بها، وفي سبيل تحقيق هاته الغاية رتَّب الشَّاعر حججه المنفيَّة وفق سلَّم حجاجي، وذلك بقصد إستدراج المخاطب والضغط عليه لتحقيق مقاصده وأهدافه الحجاجيَّة .

الفصل الثَّاني (تطبيقي) :

حجاجيَّة النَّفي في الشعر

تمهيد :

بعد أن تناولنا في الفصل السابق حجاجيَّة أدوات النَّفي الصريحة في الشِّعر العربي القديم سنسلِّط الضَّوء في هذا الفصل على الغايات الحجاجيَّة التي تحققها أدوات النَّفي في الشِّعر العربي الحديث والمعاصر؛ وذلك من خلال التحليل الحجاجي للشواهد الشِّعريَّة المختارة المتضمنة لأدوات النَّفي، ومن هنا نطرح الإشكال الآتي :ما الأدوات النَّافية الموظفة حجاجيًّا في الشِّعر العربي الحديث والمعاصر؟ وما غاياتها الحجاجيَّة؟ .

أولًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لم) :

وتتجلى الوظيفة الحجاجيَّة للعامل الحجاجي (لم) في النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "البارودي" يرثي المرحوم علي رفاعة باشا :

يُعَاشِرُ بِالْحُسْنَى فَإِنْ رِيبَ لَمْ يَفُهْ .. بِسُوءٍ وَلَمْ تَرْمِزْ لَهُ شَفَتَانِ[1] .

فالشاعر هنا في مقام رثاء للمرحوم "علي رفاعة باشا" وكيل وزارة المعارف المصريَّة وفي سبيل إقناعنا بالأخلاق الحسنة التي كان يتحلاها المرثي ومعاشرته بالحسنى قدَّم الشَّاعر حججًا منفيَّة بـ (لم) التي خلصت المضارع إلى الماضويَّة، ففي الحجَّة الأولى (فإنَّ ريب لم يفه بسوء) ينفي عنه تكلمه بالسوء إنْ أصابه ما يكره ويريبه من معاشره .

أمَّا الحجَّة الثَّانية (لم ترمز له شفتان) فينفي عنه إشارته بالشفتين كردة فعل على المسيء فهاته الحجج المنفيَّة جاءت ردًّا واعتراضًا لمعتقدات المخاطب الذي يعتقد بأنَّ المرحوم "علي رفاعة باشا" كان إنْ ريب نطق بسوء ورمز بالشفتين على من أساءه؛ فالشاعر يبطل هذا الاعتقاد وينكره باستخدام عامل النَّفي الحجاجي (لم) الذي أكسب الملفوظ قوة تأثيريَّة وطاقة حجاجيَّة أسهمت في توجيه المتلقي نحو التسليم بنتيجة صريحة مؤداها :معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على الأخلاق الحسنة التي كان يتحلاها المرحوم "علي رفاعة باشا" الذي كان يعاشر بالحسنى وذلك بكظم الغيظ والعفو عن النَّاس .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

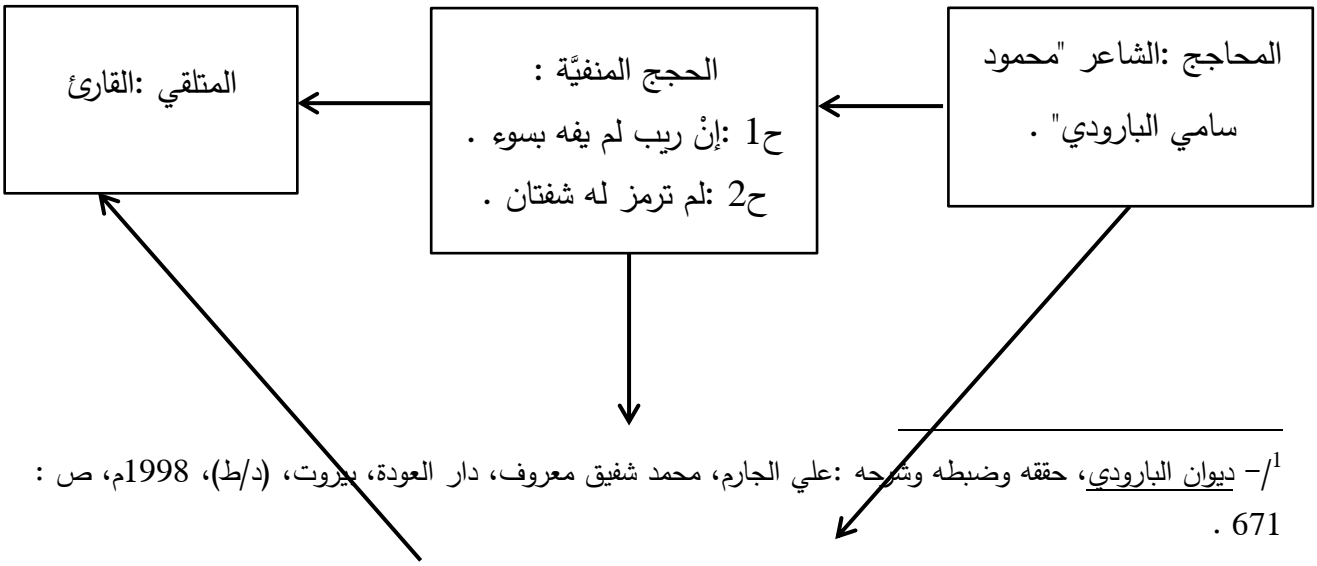

[1]/- ديوان البارودي، حققه وضبطه وشرحه :علي الجارم، محمد شفيق معروف، دار العودة، بيروت، (د/ط)، 1998م، ص : 671 .

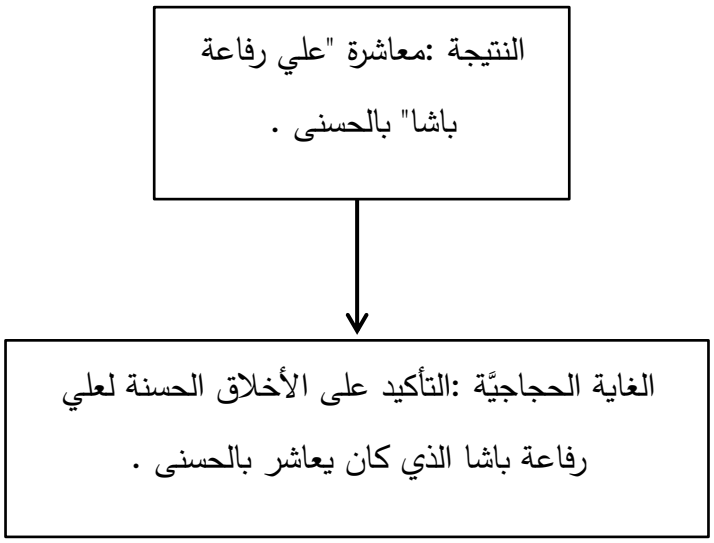

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (محمود سامي البارودي) قدَّم حججه المنفيَّة بـ (لم) لتوجيه المتلقي إلى نتيجة صريحة مؤداها :معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة وإقناع المتلقي بها .

ويمكن تمثيل تراتبية الحجج المنفيَّة وفق السلَّم التالي :

ن = معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى .

ح2 :لم ترمز له شفتان .

ح1 :إنْ ريب لم يَفُهْ بسوءٍ .

فكل من :(ح1)، و(ح2) تنتميان إلى نفس الفئة الحجاجيَّة وتخدمان نفس النتيجة (ن) : معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر اِنطلق في بناء سلمه الحجاجي من النتيجة (المعاشرة بالحسنى)، ثمَّ دعم هاته النتيجة بحجتين متفاوتتين في قوتهما الحجاجيَّة، حيث قدَّم حجة ضعيفة (إنْ ريب لم يفه بسوء) والتي تموقعت في أدنى السلَّم ثمَّ

تدرَّج بحجاجه درجة فقدَّم حجَّة قويَّة (لم ترمز له شفتان) فعدم الإشارة بالشفتين كردة فعل على المسيء يعتبر أقوى دليلًا على معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :ويمكن تمثيله وفق الشكل التالي :

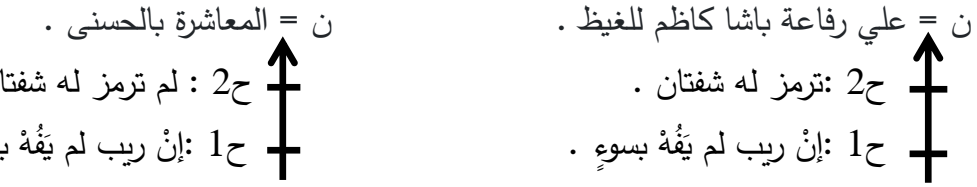

والملاحظ أنه عندما قمنا بخفض الحجَّة القوية في السلَّم المنفي، وذلك بتحويلها إلى حجة مثبتة اِنخفضت النتيجة وأصبحت الحجَّة الأولى تخدم نتيجة من قبيل (علي رفاعة باشا كاظم للغيظ)، أمَّا الحجَّة التي حدث لها تخفيض فأصبحت تخدم نتيجة مضادة من قبيل :عدم معاشرة علي رفاعة باشا بالحسنى .

2ـ قانون (تبديل السلم) :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

حيث نتج عن تبديل السلَّم المنفي إلى سلم مثبت تشكل نتيجة مضادة (عدم معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى) لنتيجة السلَّم المنفي (معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تمثيله وفق الشكل التالي :

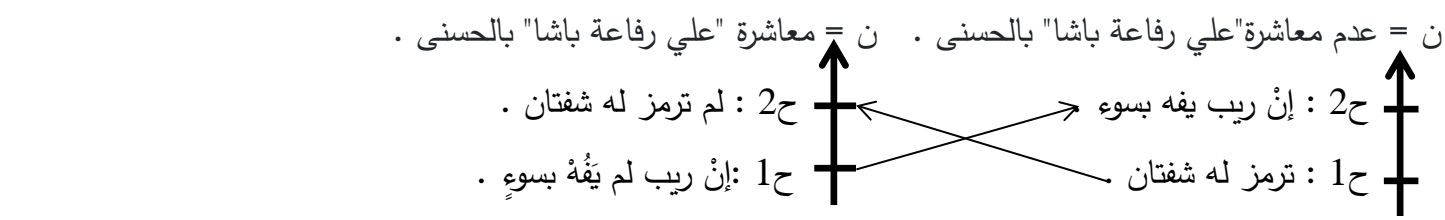

فالسلَّم المثبت الذي تمثله الحجج المثبتة هو مقلوب سلم منفي، حيث نتج عن قلب نتيجة السلَّم المنفي إلى نتيجة مضادة (عدم معاشرة "علي رفاعة باشا" بالحسنى) قلب الحجج بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (لم ترمز له شفتان) هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت (ترمز له شفتان)، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي (إنْ ريب لم يفه بسوء) هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت (إن ريب يفه بسوء)، والعكس .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "أحمد مطر" في قصيدة (الحاكم الصالح) :

"وصفوا لي حاكمًا

لم يَقترفْ ، منذُ زمانٍ

فِتنةً أو مذبحهْ!

لمْ يُكَذِّبْ!

لمْ يَخُنْ!

لم يُطلقِ النَّار على مَنْ ذمَّهُ!

لم يَنْثُرِ المال على من مَدَحَهْ!

لم يضع فوق فَمٍ دبّابةً!

لم يَزرعْ تحتَ ضميرٍ كاسِحَهْ!

لمْ يَجُرْ!

لمْ يَضطَرِبْ!

لمْ يختبئْ منْ شعبهِ

خلفَ جبالِ الأسلحهْ!

هُوَ شَعبيٌّ

ومأواهُ بسيطٌ

مِثْلُ مَأوى الطَّبقاتِ الكادِحَهْ[1] .

تضمن هذا المقطع الشِّعري أداة النَّفي (لم) حاملة وظيفة نحوية متمثلة في جزم الفعل المضارع الواقع بعدها ونفيه وقلب زمنه إلى الماضي كما حملت هاته الأداة وظيفة حجاجيَّة اِتضحت من خلال لفت الإنتباه إلى أخلاق الحاكم العربي التي تخالف الصفات التي ذكرها الشَّاعر في خطابه الشعري، فالشاعر هنا في مقام يصور فيه مواصفات الحاكم الصالح غير الموجودة في الواقع العربي محاولة منه لتغيير وضع الحكام العرب، وفي سبيل إقناعنا بدعواه وإثبات موقفه قدَّم الشَّاعر حججًا منفيَّة بـ (لم) حيث ينفي عن الحكام اِقتراف الفتن أو المذابح كما ينفي عنهم الكذب والخيانة والظلم والتبذير... إلخ .

فهاته الصفات السلبية التي نفاها عن الحاكم الصالح هي نفسها الصفات التي يتحلى بها الحاكم اليوم؛ فهو لا يعرف الصدق والوفاء وهو سفاح ظالم للشعب العربي، فاِستخدم الشَّاعر

[1]/- أحمد مطر، المجموعة الشعرية، دار الحريَّة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2011م، ص 253 .

عامل النَّفي الحجاجي (لم) لتوجيه المخاطب إلى نتيجة مفادها :بيان ملامح الحاكم الصالح والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :دعوة الحكام إلى تغيير صفاتهم السلبية (الظلم والنفاق) والإِقتداء بالمواصفات الإيجابية التي تحقق الرضا للشعب .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

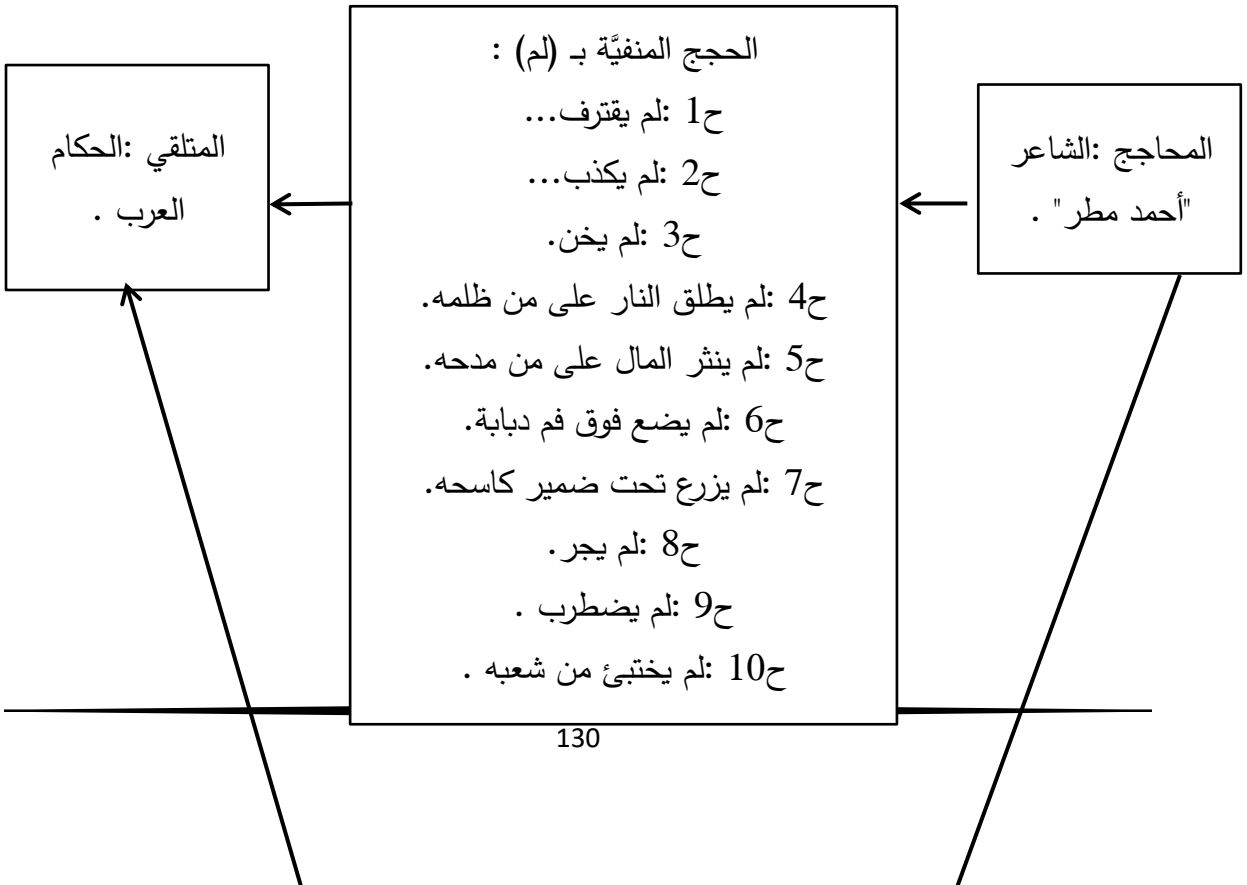

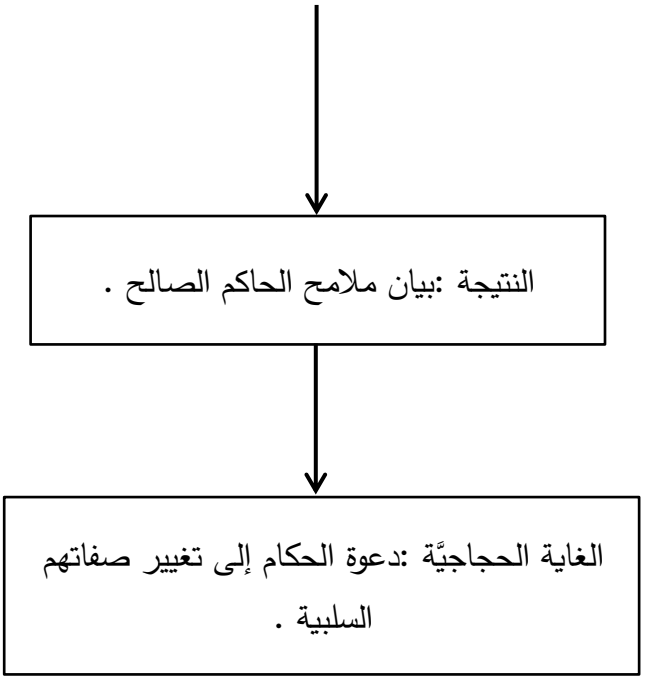
النتيجة :بيان ملامح الحاكم الصالح .
الغاية الحجاجيَّة :دعوة الحكام إلى تغيير صفاتهم السلبية .

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (أحمد مطر) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لم) لإقناع المخاطب (الحكام) بنتيجة مؤداها :بيان ملامح الحاكم الصالح، وذلك لغاية دعوتهم إلى التحلي بهاته الصفات والإِقتداء بها .

ويمكن تمثيل الحجج المنفيَّة وفق السلَّم التالي :

حيث :(ح1)، (ح2)، (ح3)، (ح4)، (ح5)، (ح6)، (ح7)، (ح8)، (ح9)، (ح10) تخدم وتدعم النتيجة (ن) :بيان ملامح الحاكم الصالح، والملاحظ أنَّ الشَّاعر رتب حججه المنفيَّة ترتيبًا تصاعديًا، حيث بدأه بالحجة الأضعف (لم يقترف، منذ زمان، فتنه أو مذبحة)، ثم ختم سلمه الحجاجي بحجة قويَّة (لم يختبئ من شعبه خلف جبال الأسلحة) فعدم الهروب من الشعب ومواجهته تعتبر أقرب الحجج تدعيمًا للنتيجة المقصودة .

وبذلك فقد اِعتمد الشَّاعر النَّفي بـ (لم) لتقوية حججه والزيادة في الإقناع والإذعان، بحيث أكسب هذا العامل الملفوظات طاقة حجاجيَّة وتأثيرية جعل من يتلقى هاته القصيدة يقتنع بضرورة تغيير الحكام الذين لا يتحلون بهاته الصفات .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) نتوصل إلى مايلي :

1ـ قانون الخفض :

فعندما نقوم بخفض الحجَّة القويَّة، وذلك بتحويلها إلى حجة مثبتة (اِختبأ من شعبه خلف جبال الأسلحة)، تنخفض النتيجة بحيث تصبح الحجَّة :(ح1)، (ح2)، (ح3)، (ح4)، (ح5) (ح6)، (ح7)، (ح8)، (ح9) تخدم نتيجة من قبيل : بيان ملامح الحاكم الصالح، أمَّا الحجَّة التي حدث لها تخفيض، فتخدم نتيجة مضادة من قبيل :مواصفات الحاكم السيئ .

2ـ قانون (تبديل السلم) :

ويمكن تمثيله وفق الشكل التالي :

فالسلَّم المثبت هو تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكُّل نتيجة مضادة (بيان ملامح الحاكم السيء) لنتيجة السلَّم المنفي (بيان ملامح الحاكم الصالح) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

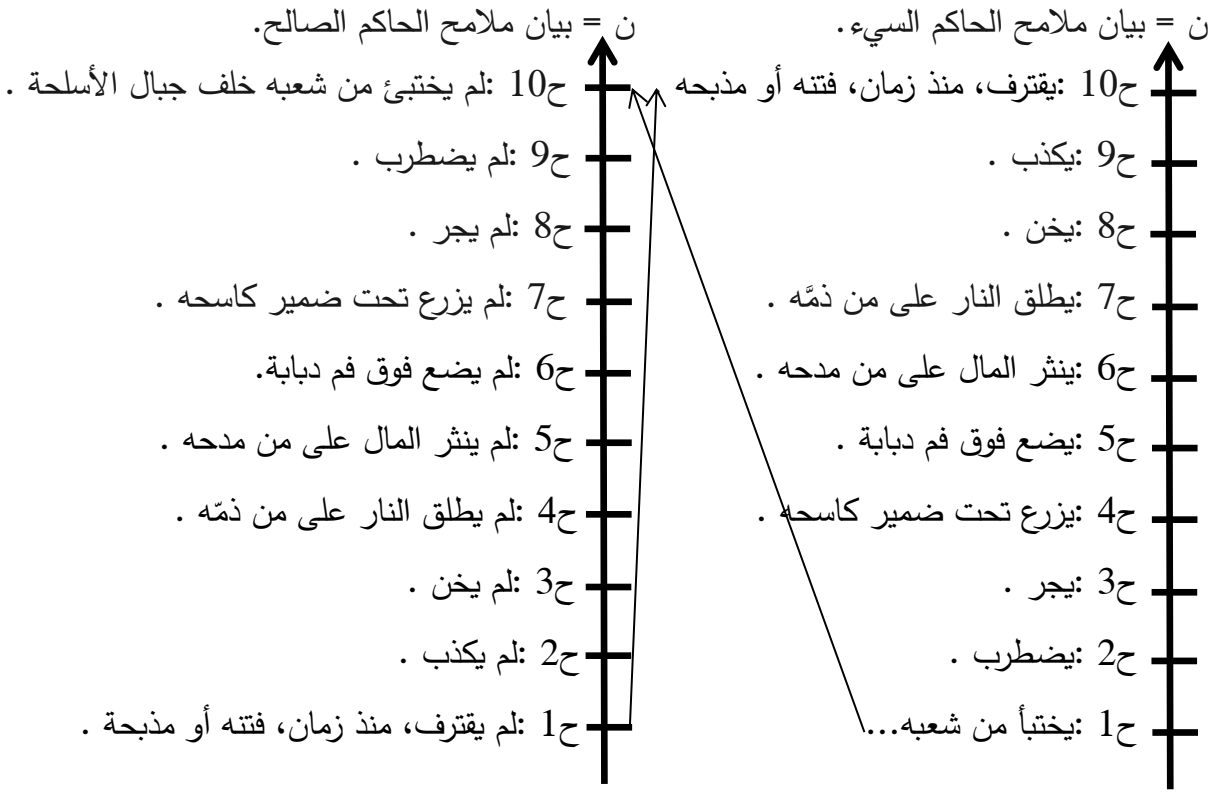

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة (بيان ملامح الحاكم السيء) الأمر الذي نتج عنه قلب للحجج، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى هي الحجَّة الأضعف، وتصبح الحجَّة الأضعف هي الحجَّة الأقوى، والعكس .

***النموذج الثَّالث :**

يقول "نزار قباني" في قصيدة (جميلة بوحيرد) :

"لم تعرف شفتاها الزينه .. لم تدخُل حجرتَها الأحلام

لم تلعبْ أبداً كالأطفالْ .. لم تُغرم في عقدٍ أو شال

لم تعرف كنساءِ فرنسا .. أقبيةَ اللذَّةِ في (بيغال)[1]" .

تضمنت هاته الأسطر الشعريَّة طاقة حجاجيَّة لوجود عامل النَّفي الحجاجي (لم) الذي اِضطلع بوظيفتين :وظيفة نحوية تمثلت في جزم الفعل المضارع الواقع بعدها ونفيه وقلب زمنه إلى الماضي "فدخول (لم) على الفعل المضارع، ينفي حصول الحدث وتجدده واِستمراره في الماضي[2]"، كما اضطلعت هاته الأداة بوظيفة حجاجيَّة فهي أسهمت في إقناع المتلقي بعفة "جميلة بوحيرد" وذلك من خلال إبطال المعتقدات الخاطئة والتشكيك فيها باستخدام أداة النَّفي (لم) بوصفها آلية إقناعية تستخدم للدحض والإنكار وبواسطة هاته الأداة قدَّم الشَّاعر حججه إذ تعد الملفوظات المنفيَّة :(لم تعرف شفتاها الزينة)، (لم تدخل حجرتها الأحلام)، (لم تلعب أبدًا كالأطفال)، (لم تغرم في عقد أوشال)، (لم تعرف كنساء فرنسا أقبية اللذة في (بيغال)) حججًا وظفها الشَّاعر للرد على إثبات قولي مفترض مفاده أنَّ "جميلة بوحيرد" تقبل على الزينة، وأنها حلمت أحلامًا سعيدة، وأنها لعبت كالأطفال، وأنها غرمت في عقد أوشال، وأنها عرفت أقبية اللذة واِستمتعت بها؛ فهو يبطل هذه الاِعتقادات وينكرها مستخدمًا أسلوب النَّفي بـ (لم)، "وبذلك يكشف هذا النموذج أنَّ النَّفي إنكار يتعقب قولًا سبق اِدعاؤه أو إثباته، فهو دائمًا فعل ارتجاعي أوثق بالرد، وليس فعلًا اِبتداريًا[3]" .

---

[1]/- نزار قباني، قصائد سياسيَّة بلا ديوان، amhmed15091981@yahoo.com، ص 39 .

[2]/- ينظر، ميلود منصوري، دلالات التراكيب في نحو الجملة، ص 129 .

[3]/- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 227 .

فالشَّاعر يستدرج المخاطب بتسلسل الملفوظات المنفيَّة (الحجج) لإقناعه وإذعانه بنتيجة ضمنيَّة مفادها :عفة "جميلة بوحيرد" وعدم اِستمتاعها بملذات الحياة، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر من خلال تقديمه للحجج المنفيَّة هي :التأكيد على عفة "جميلة بوحيرد" وفي ذلك دعوة المخاطب إلى الاقتداء بأخلاقها .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

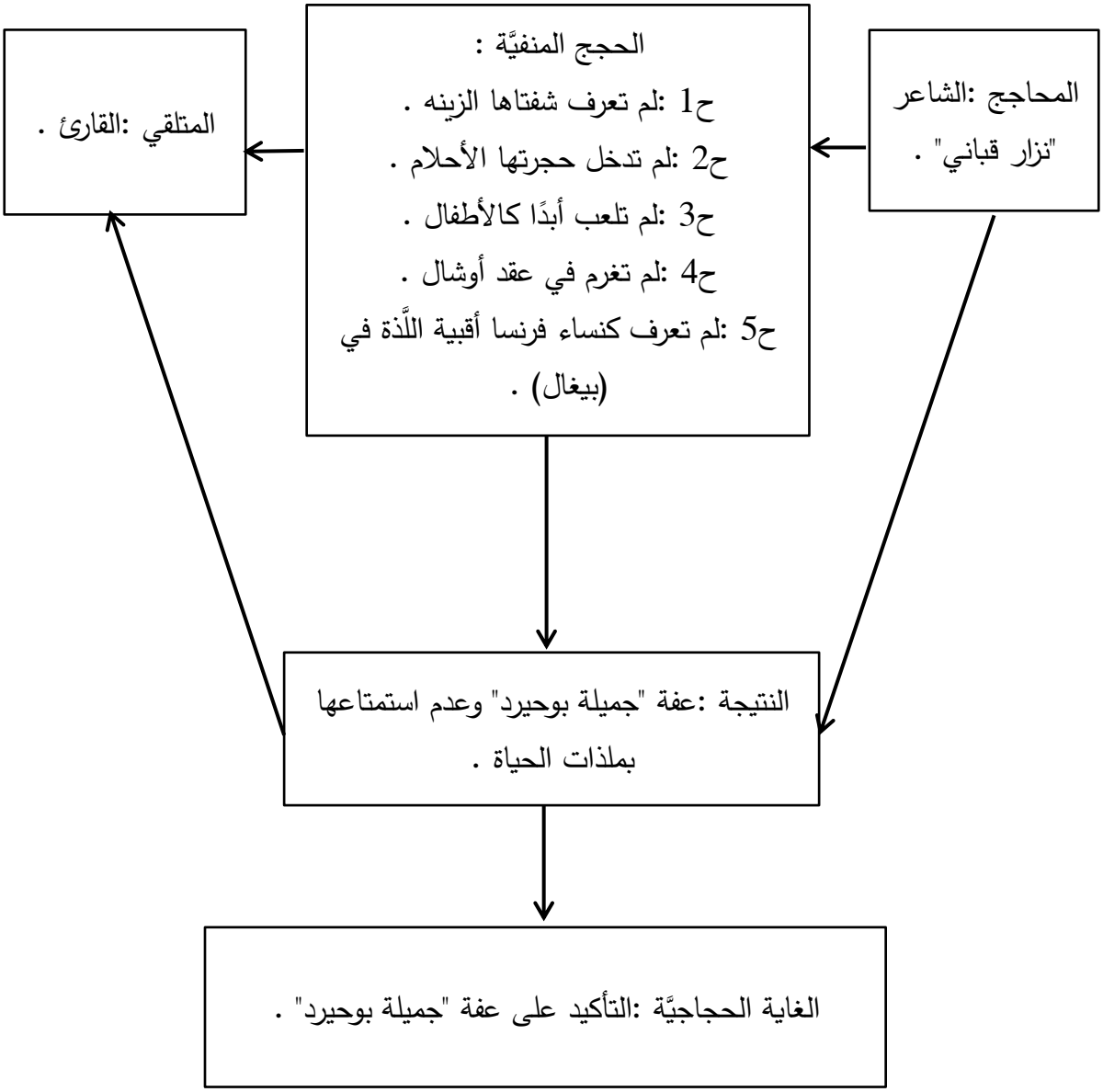

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (نزار قباني) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لم) لإقناع المخاطب وتوجيهه نحو نتيجة ضمنيَّة مفادها :عفة "جميلة بوحيرد" وعدم استمتاعها بملذات الحياة، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة .

ويمكن تمثيل الحجج المنفيَّة بـ (لم) في السلَّم التالي :

ن = عفة "جميلة بوحيرد" وعدم استمتاعها بملذات الحياة.

ح5 :لم تعرف كنساء فرنسا أقبية اللَّذة في (بيغال).

ح4 :لم تغرم في عقد أوشال .

ح3 :لم تلعب أبدًا كالأطفال .

ح2 :لم تدخل حجرتها الأحلام .

ح1 :لم تعرف شفتاها الزينه .

حيث :(ح1)، (ح2)، (ح3)، (ح4)، (ح5) كلها حجج تخدم وتدِّعم النتيجة (ن) :عفة "جميلة بوحيرد" وعدم استمتاعها بملذات الحياة، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتب حججه المنفيَّة ترتيبًا تصاعديًّا، حيث بدأ بناءه للسلم من الحجَّة الأضعف مدلولًا (لم تعرف شفتاها الزينة) إلى أقواها درجة (لم تدخل حجرتها الأحلام) ثم (لم تلعب أبدًا كالأطفال) والتي تعتبر أقوى من الثانية درجة، ثم تدرج في قوته الإقناعيَّة بحجة رابعة (لم تغرم في عقد أوشال) ثم ختم حججه بحجة قويَّة (لم تعرف كنساء فرنسا أقبية اللذة في (بيغال)) والتي تعتبر أقرب الحجج إلى النتيجة (ن) :عفة "جميلة بوحيرد" وعدم استمتاعها بملذات الحياة .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تمثيله وفق الشكل التالي :

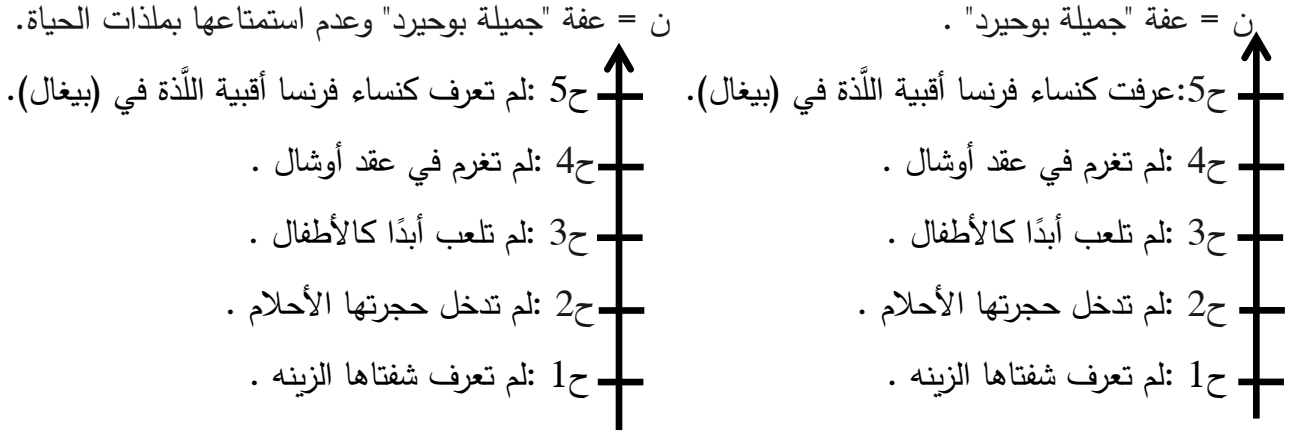

حيث نتج عن خفض الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (ح5) خفض النتيجة، بحيث تصبح (ح1)، (ح2)، (ح3)، (ح4) تخدم نتيجة من قبيل :عفة "جميلة بوحيرد" أما الحجَّة (ح5) حدث لها تخفيض فتخدم نتيجة مضادة من قبيل :استمتاع "جميلة بوحيرد" بالملذات .

2ـ قانون (تبديل السلم) :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

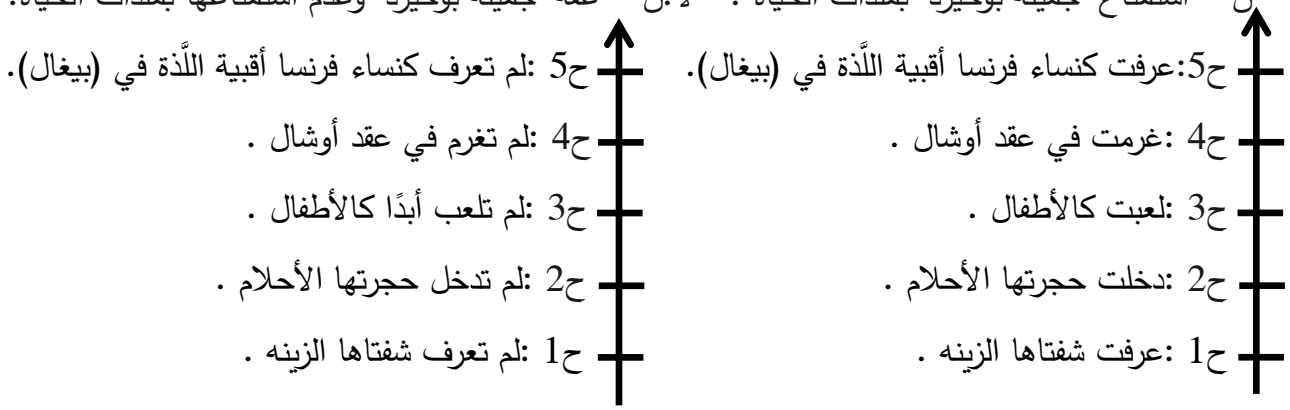

فالسلم المثبت للحجج المثبتة هو تبديل سلم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة (استمتاع "جميلة بوحيرد" بملذات الحياة) لنتيجة السلَّم المنفي (عفة "جميلة بوحيرد" وعدم استمتاعها بملذات الحياة) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

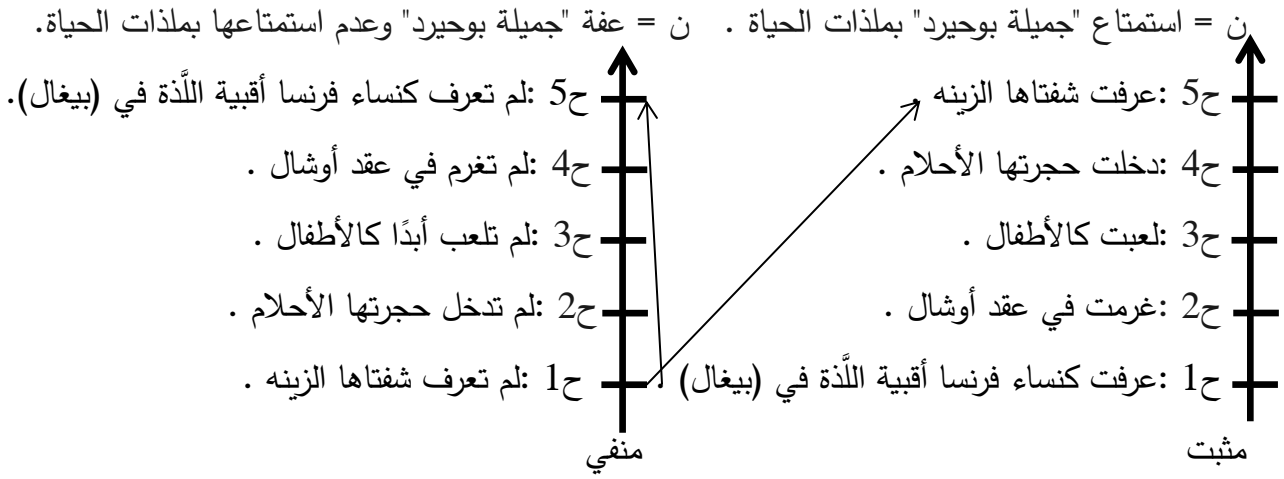

فالسلَّم المثبت للحجج المثبتة هو مقلوب سلم منفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلم المنفي تشكل نتيجة مضادة (استمتاع "جميلة بوحيرد" بملذات الحياة)، مما نتج عنه قلب للحجج، بحيث أصبحت الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (لم تعرف كنساء فرنسا أقبية اللَّذة في (بيغال)) هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت (عرفت كنساء فرنسا أقبية اللَّذة في (بيغال)) وأصبحت الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت والعكس .

***النموذج الرَّابع :**

يقول "محمود درويش" في (قصيدة بيروت) :

"ولم نعثر على ما يجعلُ السلطانَ شعبيًا

ولم نعثر على ما يجعل السَّجانَ وديّا

ولم نعثر على شيء يَدُلُّ على هويتنا[1] .

وظَّف الشَّاعر أداة النَّفي (لم) توظيفا حجاجيًّا بغرض الإقناع والتأثير في المتلقي، ولا سيَّما أنَّ (لم) "حرف ينفي المضارع ويقلبه ماضيًا[2]"، فالملفوظات المنفيَّة بـ (لم) :(لم نعثر على ما يجعل السلطان شعبيًّا)، (لم نعثر على ما يجعل السَّجانَ وديّا)، (لم نعثر على شيء يَدُلُّ على هويتنا) تعتبر حججًا وظفها الشَّاعر لاستدراج المخاطب وإقناعه بسبب مأساته؛ فهو يردُّ على إثبات قولي مفاده أنَّ الفلسطينيين قد عثروا على سلطان متعاطف معهم، وأنهم قد عثروا على ود سجَّان، وأنهم قد عثروا على دليل يدل على هويتهم؛ فهو يبطل هاته الاعتقادات وينكرها باستخدام عامل النَّفي الحجاجي (لم) الذي وجَّه المخاطب نحو التسليم بنتيجة ضمنيَّة مفادها : شدة معاناة الشعب الفلسطيني، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :لفت الإنتباه إلى معاناة الشعب الفلسطيني ودعوة المخاطب إلى التعاطف معهم وذلك بالثورة على الواقع الفلسطيني لتغييره .

---

[1]/- محمود درويش، الأعمال الكاملة، إعداد :علي مولا، منتدى مكتبة الإسكندرية www.alexanria.ahlamontada.com ص 1078 .

[2]/- عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح :خالد الأزهري الجرجاني (ت 905هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق :البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط2، (د/ت)، ص 211 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

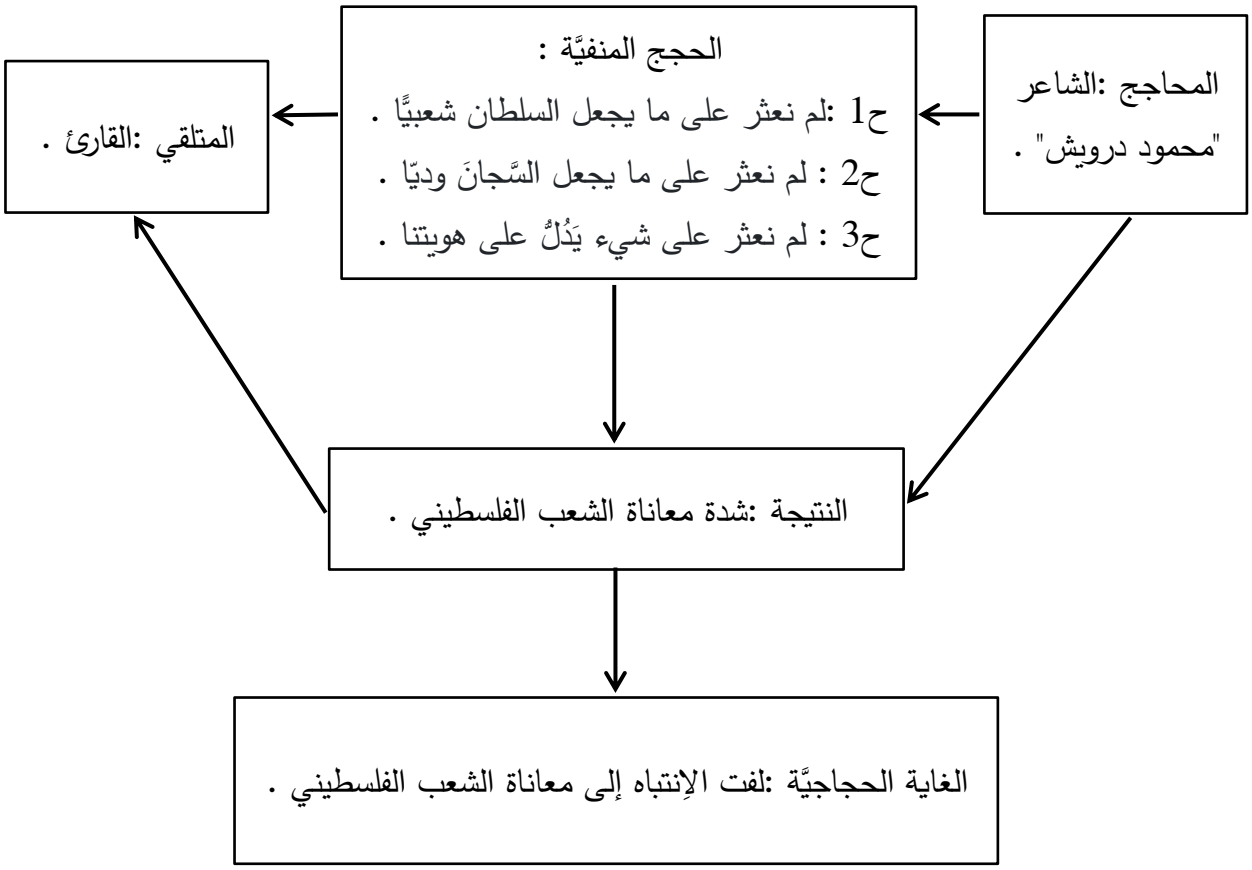

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (محمود درويش) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لم) لتوجيه المتلقي وإقناعه بنتيجة ضمنيَّة مفادها :شدة معاناة الشعب الفلسطيني، وذلك لغاية لفت اِنتباهه إلى معاناة الشعب الفلسطيني .

وتتدرج الحجج المنفيَّة التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = شدة معاناة الشعب الفلسطيني .

ح3 :لم نعثر على شيء يَدُلُّ على هويتنا.

ح2 :لم نعثر على ما يجعل السَّجانَ وديًّا .

ح1 :لم نعثر على ما يجعل السلطان شعبيًّا .

حيث :(ح1)، (ح2)، (ح3) تخدم وتدعم النتيجة (ن) :شدة معاناة الشعب الفلسطيني ونلاحظ من خلال هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتب حججه المنفيَّة ترتيبًا تصاعديًّا، إذ تتفاوت الحجج في قوتها الإقناعية لتدعيم النتيجة (ن) إلَّا أنَّ أقوى هاته الحجج وأقربها إلى النتيجة (ن) هي الحجَّة الثالثة المندرجة في أعلى السلَّم الحجاجي (لم نعثر على شيء يدل على هويتنا) فعدم العثور على دليل يثبت هوية الشعب الفلسطيني هو أكبر دليل على معاناتهم .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تمثيله وفق الشكل التالي :

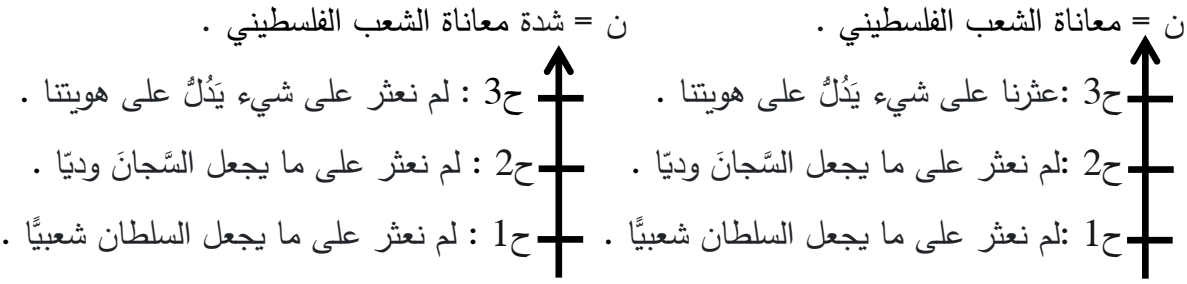

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث لها تخفيض (ح3) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :عثور الشعب الفلسطيني على هويتهم، أمَّا (ح2)، و(ح1) فتخدمان نتيجة من قبيل :معاناة الشعب الفلسطيني .

2ـ قانون (تبديل السلم) :

ويمكن تجسيده وفق الشكل التالي :

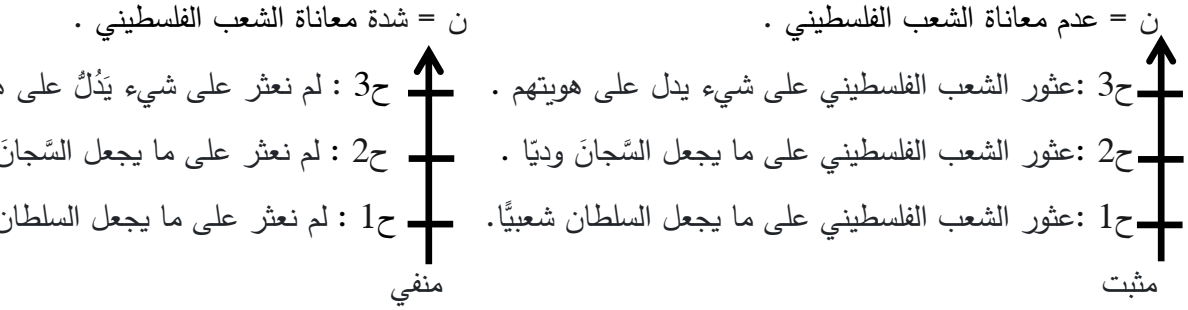

نتج السلَّم المثبت عن تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة :(عدم معاناة الشعب الفلسطيني) لنتيجة السلَّم المنفي :(شدة معاناة الشعب الفلسطيني) .

3ـ قانون القلب :

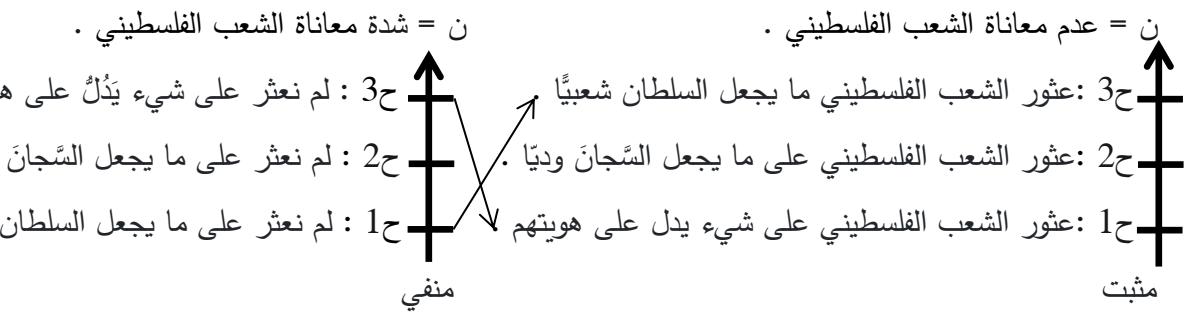

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة :(عدم معاناة الشعب الفلسطيني)، ممَّا نتج عنه قلب الحجج بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

ثانيًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لا) :

وظِّفت (لا) النَّافية في الشِّعر الحديث والمعاصر توظيفًا حجاجيًّا، وهو ما توضحه النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

قال "البارودي" في أهل سرنديب :

إِنَّ سَرَنْدِيبَ عَلَى حُسْنِهَا .. يَسْكُنُهَا قَوْمٌ قِبَاحُ الْوُجُوهْ
مِنْ كُلِّ فَدْمٍ لائِكٍ مُضْغَةً .. يَمُجُّهَا كَالدَّمِ فِي الأَرْضِ فُوهْ
تَحْسَبُهُ مِنْ نَضْحِ أَشْدَاقِهِ .. رَكِيَّةً تَجْرِي دَمَاً أَوْ تَمُوهْ
لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ .. مِنْهُمْ وَلا الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ[1] .

ففي هاته الأبيات وصف الشَّاعر أهل "سرنديب" بالقُبح لسوء فعالهم وفساد نسلهم، فقد نفى عن الأمهات العفَّة والحصانة بنفيه المشابهة والمشاكلة التي ينبغي أن تكون بين الوالد ومولوده، وفي سبيل إقناعنا بدعواه قدَّم الشَّاعر حججًا منفيَّة بـ (لا) التي أفادت نحويًّا النَّفي في الحال وتوكيد النفي، أمَّا حجاجيًّا فقد أكسبت الملفوظ طاقة تأثيرية أسهمت في إحداث الإقناع وبواسطة هاته الأداة قدَّم الشَّاعر حججه وذلك في قوله (لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ)، (وَلا الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ) فهو ينفي عنهم وجود الشبه بين الوالد ومولوده، أو بين المولود ووالده، فبنفي هذا الشبه يثبت اِختلاط الأنساب وفسادها في بلاد "سرنديب"، والنتيجة المقصودة من ذلك :بيان عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب"، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب" .

[1]/- ديوان البارودي، ص 707 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

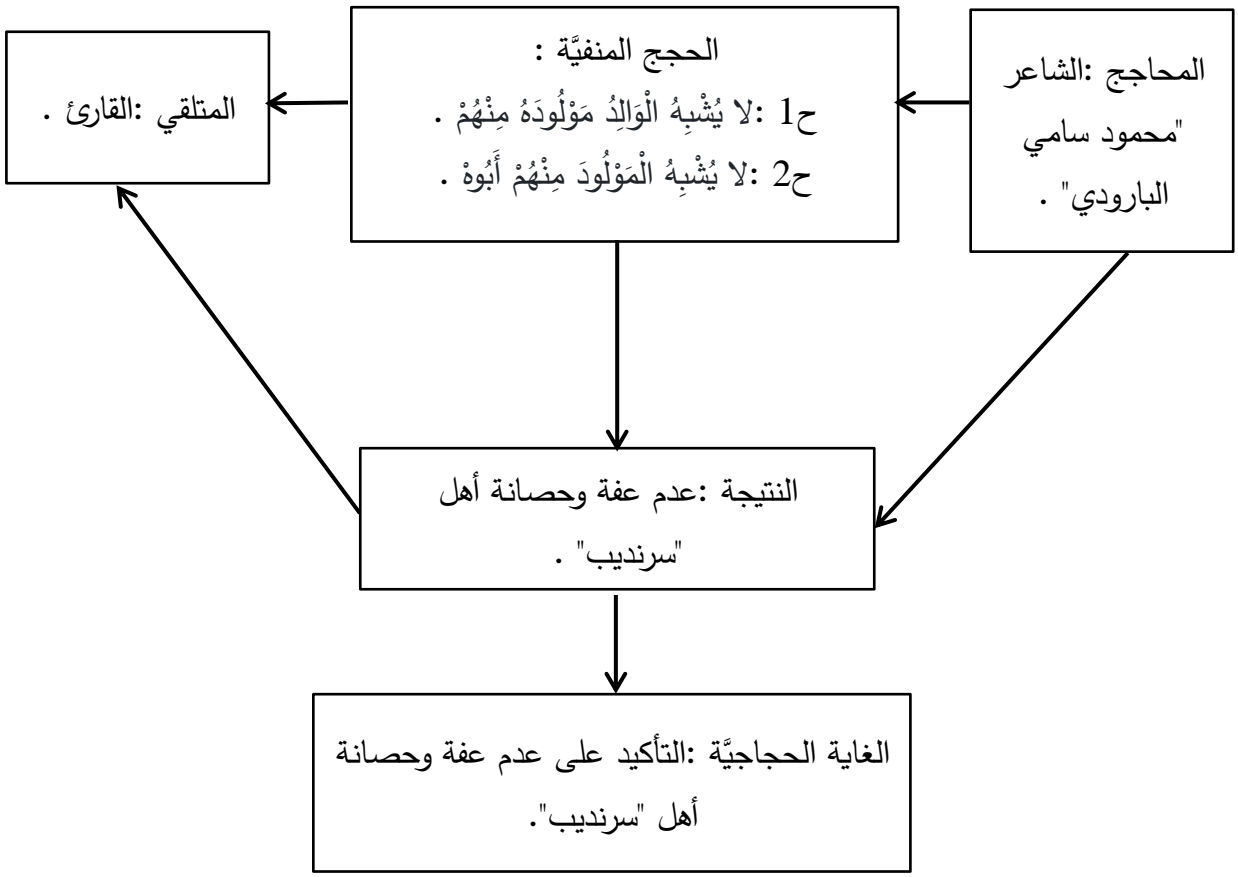

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (البارودي) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لم) لإقناع المخاطب بنتيجة ضمنيَّة مفادها :بيان عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب"، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة .

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجج المنفيَّة وفق السلَّم التالي :

ن = عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب" .

ح2 :لا يشبه الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ .

ح1 : لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ.

فكل من (ح1)، (ح2) تنتميان إلى نفس الفئة الحجاجيَّة وتخدمان نفس النتيجة (ن) :عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب"، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتب حججه المنفيَّة من الحجَّة الأضعف مدلولًا (لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ)، إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا وتدعيمًا للنتيجة المقصودة (لا يُشْبِهُ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ) .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نحصل على ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ن = عدم عفة أهل "سرنديب" .
ح2 :يُشْبِهُ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ .
ح1 :لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ .

ن = عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب" .
ح2 :لا يُشْبِهُ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ .
ح1 :لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض لا تدرج في سلم واحد لأنَّ (ح1) تخدم نتيجة مضادة (عدم عفة أهل "سرنديب")، أمَّا (ح2) فتخدم نتيجة مفادها (عفة وحصانة أهل "سرنديب") .

2ـ قانون (تبديل السلم) :

ويمكن تطبيقه على النموذج السابق كما يلي :

ن = عفة وحصانة أهل "سرنديب" .
ح2 :يُشْبِهُ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ .
ح1 :يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ .
مثبت

لا.ن = عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب" .
ح2 :لا يُشْبِهُ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ .
ح1 :لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ .
منفي

فالسلَّم المثبت للحجج المثبتة هو تبديل سلم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة (عفة وحصانة أهل "سرنديب")، لنتيجة السلَّم المنفي (عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب") .

3ـ قانون القلب :

وبتطبيق (قانون القلب) على هذا النموذج نحصل على الشكل التالي :

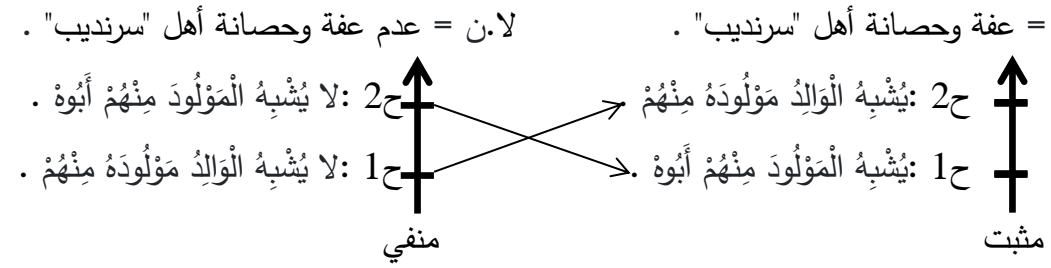

فالسلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي؛ حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (عدم عفة وحصانة أهل "سرنديب") تشكل نتيجة مضادة للسلم المثبت (عفة وحصانة أهل "سرنديب") وبقلب هاته النتيجة قلبت الحجج المثبتة، بحيث أصبحت الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي (لا يُشْبِهُ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ) هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت (يُشْبِهُ الْمَوْلُودَ مِنْهُمْ أَبُوهْ)، وأصبحت الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي (لا يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ) هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت (يُشْبِهُ الْوَالِدُ مَوْلُودَهُ مِنْهُمْ)، والعكس .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "إبراهيم طوقان" في قصيدة (رد على رئوبين شاعر اليهود)(*) :

يا يَهودي لا عَليك سَلامٌ .. وَإذا شئت لا عَلَيك شلوم[1] .

يخاطب الشاعر "إبراهيم طوقان" شاعر اليهود (رئوبين) الذي طعن شرف العرب في قصيدة له بعنوان (أنشودة النصر) فوظَّف الشَّاعر للرَّد على هاته القصيدة حججًا منفيَّة بالعامل

*نشرت الجريدة اليهوديَّة (دوارهايوم) قصيدة لشاعر اليهود رئوبين :نقلتها إلى العربية جريدة فلسطين وعنوان القصيدة "أنشودة النصر" أتى فيها الشَّاعر على الحوادث الأخيرة في فلسطين مشيِّدًا بذكر اليهود وشجاعتهم (...) زاريا على العرب (أبناء هاجر وإسماعيل) خوفهم ووحشيتهم وهزيمتهم! زاعمًا تارة أنَّهم عزل مظلومون وأنَّ العرب على تسليح الإنكليز لهم كانوا لصوصًا وقطاع طرق وأهل خيانة وغدر... وقد نظمت هذه القصيدة ردًّا على أنشودة النصر .

[1]/- إبراهيم طوقان، الأعمال الشعريَّة الكاملة، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993م، ص 116 .

الحجاجي (لا) العاملة عمل (ليس)، فالحجة الأولى (لا عليك السلام) ينفي فيها الشَّاعر رد تحيَّة السلام على "رئوبين" لسوء أقاويله عن العرب، أمَّا الحجَّة الثانيَّة (لا عليك شلوم)، إذ ينفي الشَّاعر عن المخاطب إلقاء التحيَّة عليه بلغته العبريَّة (رئوبين)، فهاته الملفوظات المنفيَّة جاءت ردًّا وارتجاعًا لموقف (رئوبين) تجاه العرب فحاول الشَّاعر عن طريق النَّفي أنْ يظهر له الكراهيَّة والحقد لِإدعائه الباطل وأقاويله الكاذبة عن العرب، وعليه فقد استخدم الشَّاعر عامل النَّفي الحجاجي (لا) لتوجيه المخاطب إلى نتيجةٍ ضمنيَّة مفادها :اعتراض الشَّاعر (إبراهيم طوقان) على ما كتبه (شاعر اليهود رئوبين) من دعاوٍ باطلة تطعن في شرف العرب، لذلك يعد النَّفي كما يقول (باتريك شارودو) (Patrich Charaudeau) في "حدث" الإطِّراح (Rejeter) لقول ما[1]"، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :تنبيه شاعر اليهود (رئوبين) على ضرورة تصحيح موقفه تجاه تاريخ العرب، وفيه دعوة إلى رفض الصلح معه .

[1]/- باتريك شارودو، الحجاج بين النظرّية والأسلوب، ترجمة :أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، حزيران يونيو ـ الصيف 2009، ص 12 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

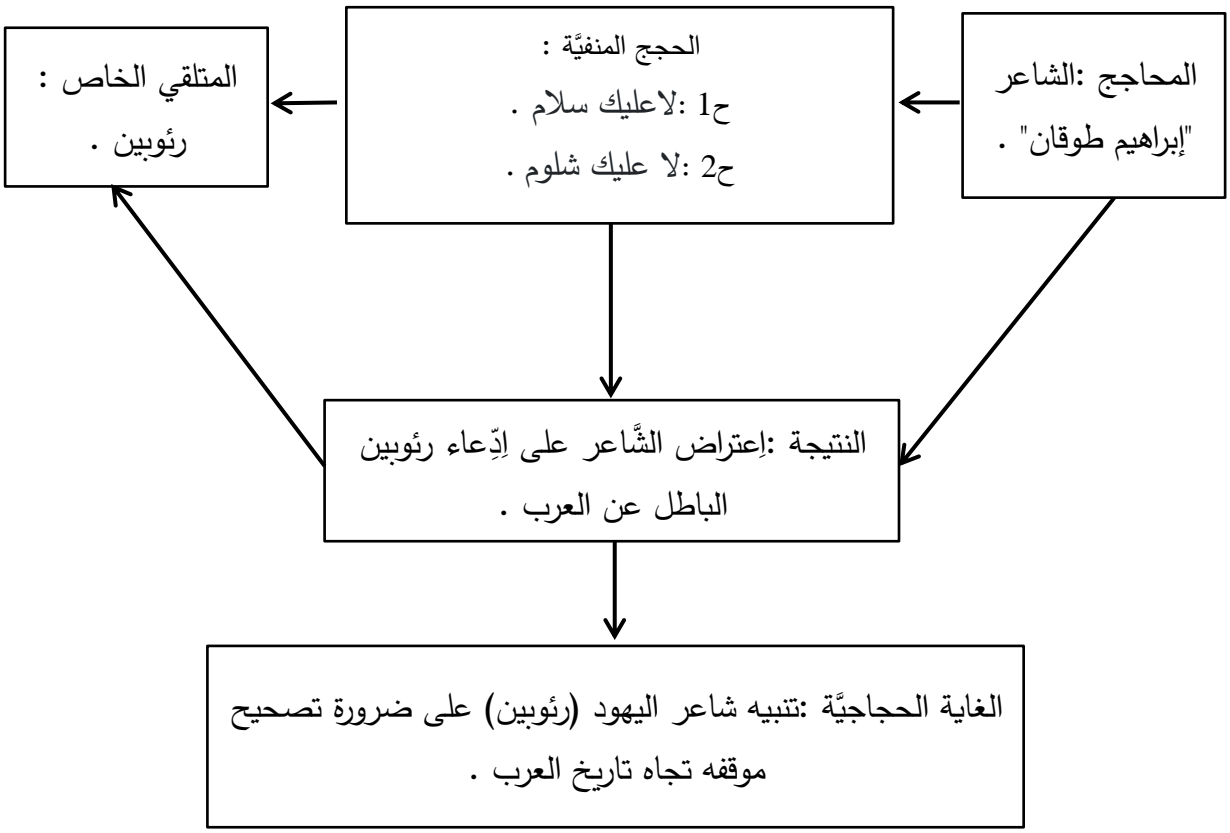

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لا) لإقناع المخاطب بنتيجة مفادها :إعتراض الشَّاعر على إدِّعاء رئوبين الباطل عن العرب، وذلك لغاية تنبيه شاعر اليهود (رئوبين) على ضرورة تصحيح موقفه تجاه تاريخ العرب .

وتتدرج الحجج المنفيَّة التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين من دعاوٍ باطلة حول العرب .

ح2 :إذا شئت لا عليك شلوم .

ح1 :يا يهودي لا عليك سلام .

فكل من :(ح1)، (ح2) تخدمان النتيجة (ن) :اعتراض الشَّاعر (إبراهيم طوقان) على ما كتبه شاعر اليهود (رئوبين) من دعاوٍ باطلة، وبذلك فقد رتب الشَّاعر حججه المنفيَّة من الحجَّة الأضعف مدلولًا (يا يهودي لا عليك سلام) إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا وتدعيمًا للنتيجة (ن) (إذا شئت لا عليك شلوم) فنفي إلقاء التحيَّة على المخاطب (رئوبين) بلغته العبريَّة يعتبر أقوى إقناعًا من لغة المتكلم النافي (العربية)، وبالتالي فهي أقرب من الحجَّة الأولى للنتيجة (ن) .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تمثيله في الشكل التالي :

ن = إنزعاج الشَّاعر على ما كتبه رئوبين .

ح2 :إذا شئت عليك شلوم .

ح1 :يا يهودي لا عليك سلام .

ن = إعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين .

ح2 :إذا شئت لا عليك شلوم .

ح1 :يا يهودي لا عليك سلام .

فالسلم الذي حدث فيها تخفيض نتج عنه خفض للنتيجة، بحيث تصبح :(ح1) تخدم نتيجة من قبيل :إنزعاج الشَّاعر على ما كتبه "رئوبين" أمَّا الحجَّة التي حدث فيه تخفيض (ح2) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :عدم اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين (شاعر اليهود) .

2ـ قانون (تبديل السلم) :

ويمكن تطبيقه وفق الشكل التالي :

ن = عدم اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين . لا.ن = اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين .

ح2 :إذا شئت عليك شلوم .

ح1 :يا يهودي عليك سلام .

مثبت

ح2 :إذا شئت لا عليك شلوم .

ح1 : يا يهودي لا عليك سلام .

منفي

نتج السلَّم المثبت عن تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى الحجج المثبتة تشكل نتيجة مضادة (عدم اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين) لنتيجة السلَّم المنفي (اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه على النموذج السابق كالتالي :

ن = عدم اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين . ن = اعتراض الشَّاعر على ما كتبه رئوبين .

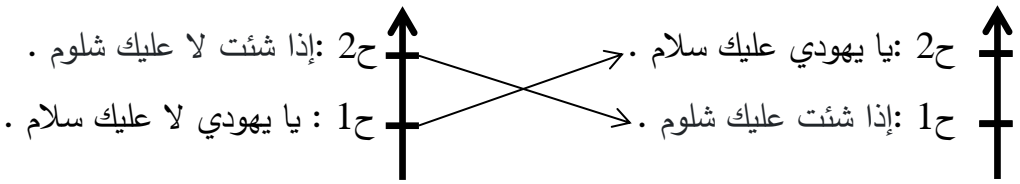

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي قلب الحجج، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي؛ هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

ثالثًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ما) :

اِضطلعت أداة النَّفي (ما) بوظيفة نحويَّة، فضلًا عن وظيفتها الحجاجيَّة المتمثلة في التأثير والإقناع، وتجلى ذلك واضحًا في النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "نزار قباني" في قصيدة (الممثلون) :

"حربُ حزيرانَ انتهتْ

جرائدُ الصباحِ ما تغيّرتْ

الأحرفُ الكبيرةُ الحمراءُ .. ما تغيّرتْ

الصورُ العاريةُ النكراءُ .. ما تغيّرتْ[1] .

اِستخدم الشَّاعر أسلوب النَّفي بـ (ما) لدفع اعتقادات المخاطب الذي يعتقد بأنَّ صورة الواقع العربي قد تغيَّرت بعد اِنتهاء حرب حزيران؛ فهو يبطل هذا الإعتقاد ويرد عليه مستخدمًا عامل النَّفي الحجاجي (ما)، ولاسيَّما أنَّ (ما) "إذا دخلت على الفعل الماضي، دلت على نفي الماضي القريب من الحال[2]"، فالملفوظات المنفيَّة (جرائدُ الصباحِ، ما تغيّرتْ)، (الأحرفُ الكبيرةُ الحمراءُ، ما تغيَّرتْ)، (الصورُ العاريةُ النكراءُ، ما تغيَّرتْ) تعتبر حججًا وظفها الشَّاعر للكشف عن حقيقة الحكام العرب الذين فشلوا في إحداث التغيير في الوطن العربي، ففي الحجَّة الأولى ينفي تغيُّر جرائد الصباح، وفي الحجَّة الثانيَّة ينفي تغيُّر الأحرف الكبيرة الحمراء أمَّا الحجَّة الثالثة فينفي فيها تغيُّر الصور العارية النكراء، وبذلك فقد اِشتغل النَّفي هنا بوظيفة الإبطال والتكذيب، وتكرار النَّفي بـ (ما) في هاته الأسطر عمل على توجيه المتلقي إلى رفض هذا الواقع بالثورة عليه والدعوة إلى التغيير وعدم مجاراة الغرب في اللَّذة والشهوة .

---

[1]/- نزار قباني، الأعمال السياسيَّة الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، (د/ط) (د/ت)، ج3،ص 115 .

[2]/- ميلود منصوري، دلالات التراكيب في نحو الجملة، ص 131 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

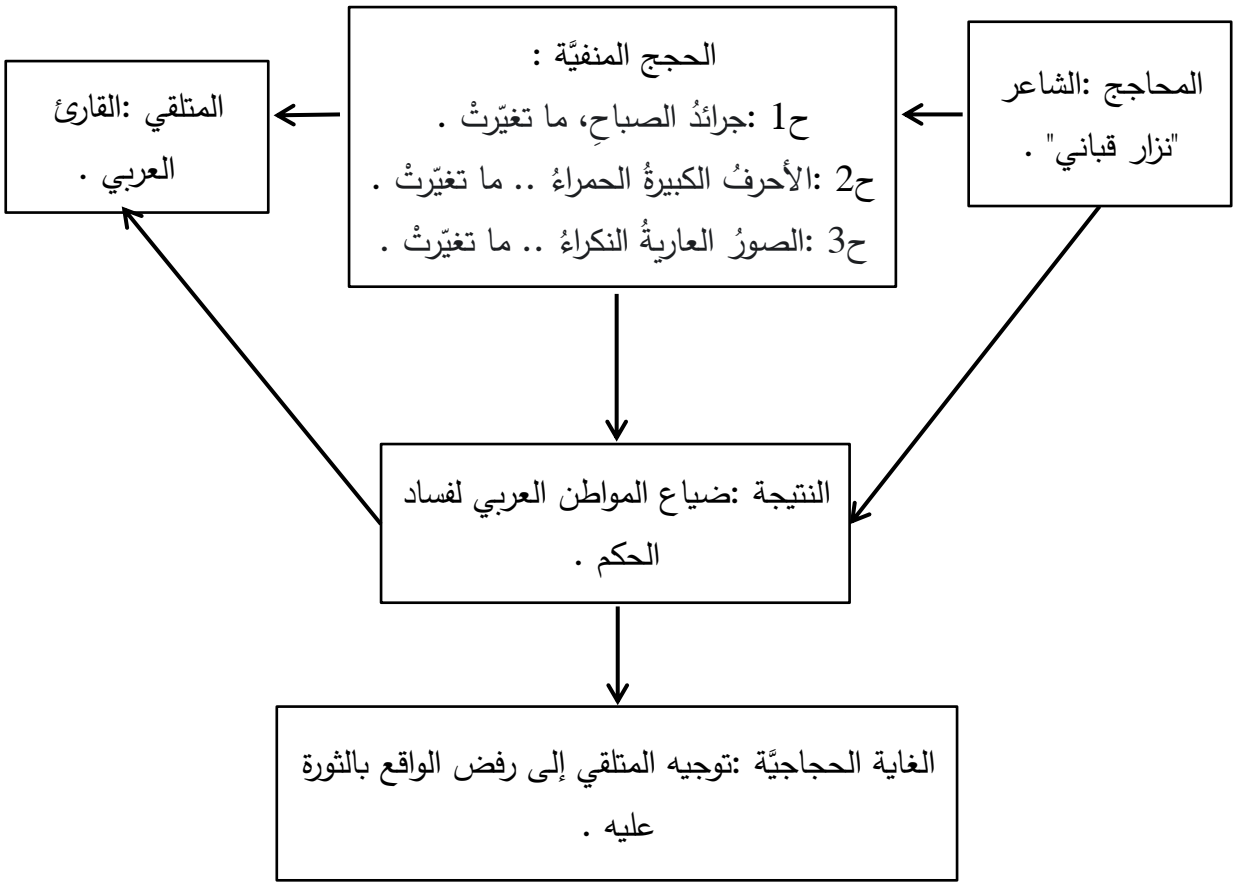

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (نزار قباني) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ما) لإقناع المخاطب بنتيجة مفادها :ضياع المواطن العربي لفساد الحكم وذلك لغاية توجيه المتلقي إلى رفض الواقع بالثورة عليه .

وتتدرج الحجج المنفيَّة في السلَّم الآتي :

ن = ضياع المواطن العربي لفساد الحكم .

- ح3 :الصورُ العاريةُ النكراءُ .. ما تغيّرتْ .
- ح2 :الأحرفُ الكبيرةُ الحمراءُ .. ما تغيّرتْ .
- ح1 :جرائدُ الصباحِ، ما تغيّرتْ .

حيث :(ح1)، (ح2)، (ح3) كلها حجج تخدم وتدعِّم النتيجة (ن) :ضياع المواطن العربي لفساد الحكم، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتب حججه ترتيبًا تصاعديًّا فالحجة الأولى (جرائدُ الصباحِ، ما تغيّرتْ)، تعتبر أضعف الحجج لذلك وضعت في أدنى السلَّم والحجة الثانية (الأحرفُ الكبيرةُ الحمراءُ .. ما تغيّرتْ)، تعتبر أقوى من الأولى درجة أمَّا الحجَّة الثالثة (الصورُ العاريةُ النكراءُ .. ما تغيّرتْ)، تعدُّ أقوى الحجج إثباتًا وتدعيمًا للنتيجة (ن) .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه على النموذج السابق فيما يلي :

ن = عدم وقوع التغيير الإيجابي لفساد الحكم السياسي. ن = ضياع المواطن العربي لفساد الحكم .

ح3 :الصورُ العاريةُ النكراءُ .. تغيّرتْ .	ح3 :الصورُ العاريةُ النكراءُ .. ما تغيّرتْ .
ح2 :الأحرفُ الكبيرةُ الحمراءُ .. ما تغيّرتْ .	ح2 :الأحرفُ الكبيرةُ الحمراءُ .. ما تغيّرتْ .
ح1 :جرائدُ الصباحِ، ما تغيّرتْ .	ح1 :جرائدُ الصباحِ، ما تغيّرتْ .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث لها تخفيض (ح3) لا يمكن إدراجها في نفس السلَّم الحجاجي لأنَّها تخدم نتيجة مضادة من قبيل :حصول التغيير بشكل نسبي بعد نهاية حرب حزيران، أمَّا (ح1)، (ح2) فتخدمان نتيجة مؤداها :عدم وقوع التغيير الإيجابي لفساد الحكم السياسي .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تجسيده فيما يلي :

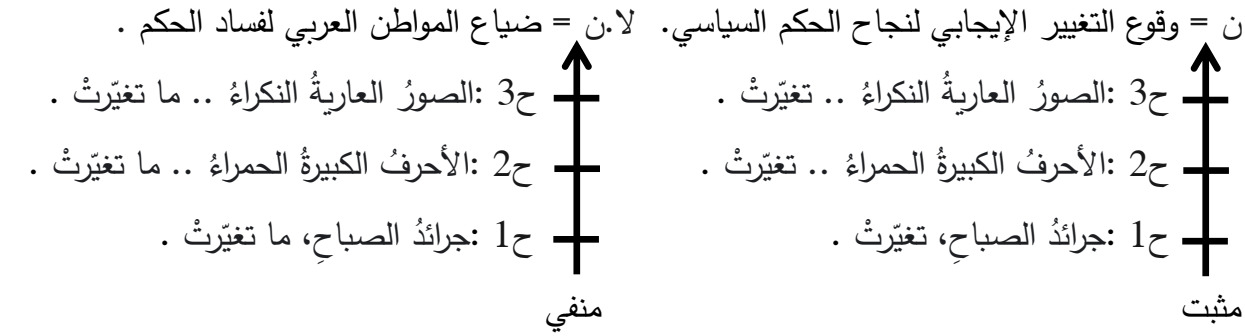

نتج هذا السلَّم المثبت عن تبديل سلم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المذكورة في السلَّم المنفي إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة :وقوع التغيير الإيجابي لنجاح الحكم السياسي لنتيجة السلَّم المنفي :ضياع المواطن العربي لفساد الحكم .

3ـ قانون القلب :

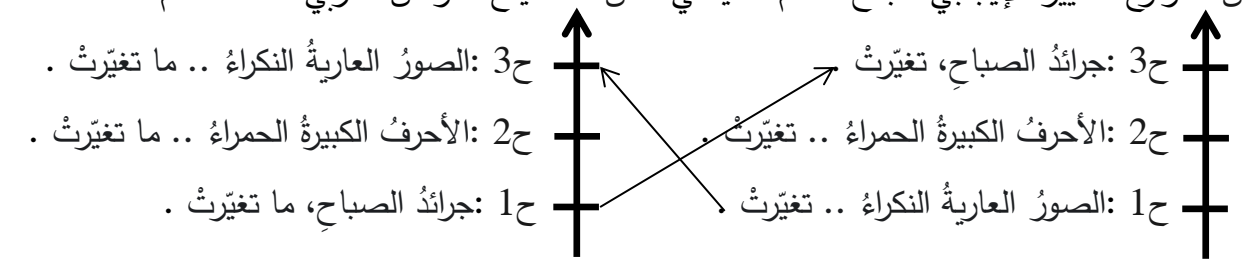

فالسلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة :(وقوع التغيير الإيجابي لنجاح الحكم السياسي) ممَّا نتج عنه قلب الحجج، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

***النموذج الثَّاني :**

ويقول أيضًا :

"ما احترفتُ النِّفاقَ يومًا وشعري .. ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ[1] .

فالشَّاعر في مقام يردُّ فيه على من ادعى بأنَّ نزار قد نافق في شعره حين الحديث عن الوطنيَّة والقوميَّة، وأنَّ شعره كان شعر تكسُّب، وليس شعر اِلتزام لقضيَّة وطنيَّة، فاِستخدم الشَّاعر للرد على هذا الاِدِّعاء عامل النَّفي الحجاجي (ما) التي "إذا دخلت على الفعل الماضي بقي مضيِّه[2]"، فالملفوظات المنفيَّة (ما اِحترفتُ النِّفاقَ يومًا)، (شعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ) تعتبر حججًا وظفها الشَّاعر للدفاع عن دعواه والاعتراض في دعوى المخاطب الذي يشكك في شعر (نزار) ومدى صدقيته واِلتزامه وتكرار (ما) النافية في هاته الأسطر عمل على توجيه المتلقي إلى نتيجة مؤداها :اِلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة وصدق تجربته الشعريّة والغاية الحجاجيَّة من ذلك :توجيه المتلقي إلى تصحيح موقفه تجاه الشَّاعر وإقناعه بصدق تجربته الشعريَّة ومدى اِلتزامه بالقضايا الوطنيَّة والقوميَّة .

[1]/- نزار قباني، الأعمال السياسيَّة الكاملة، ص 408 .

[2]/- حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربية، ص 155 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

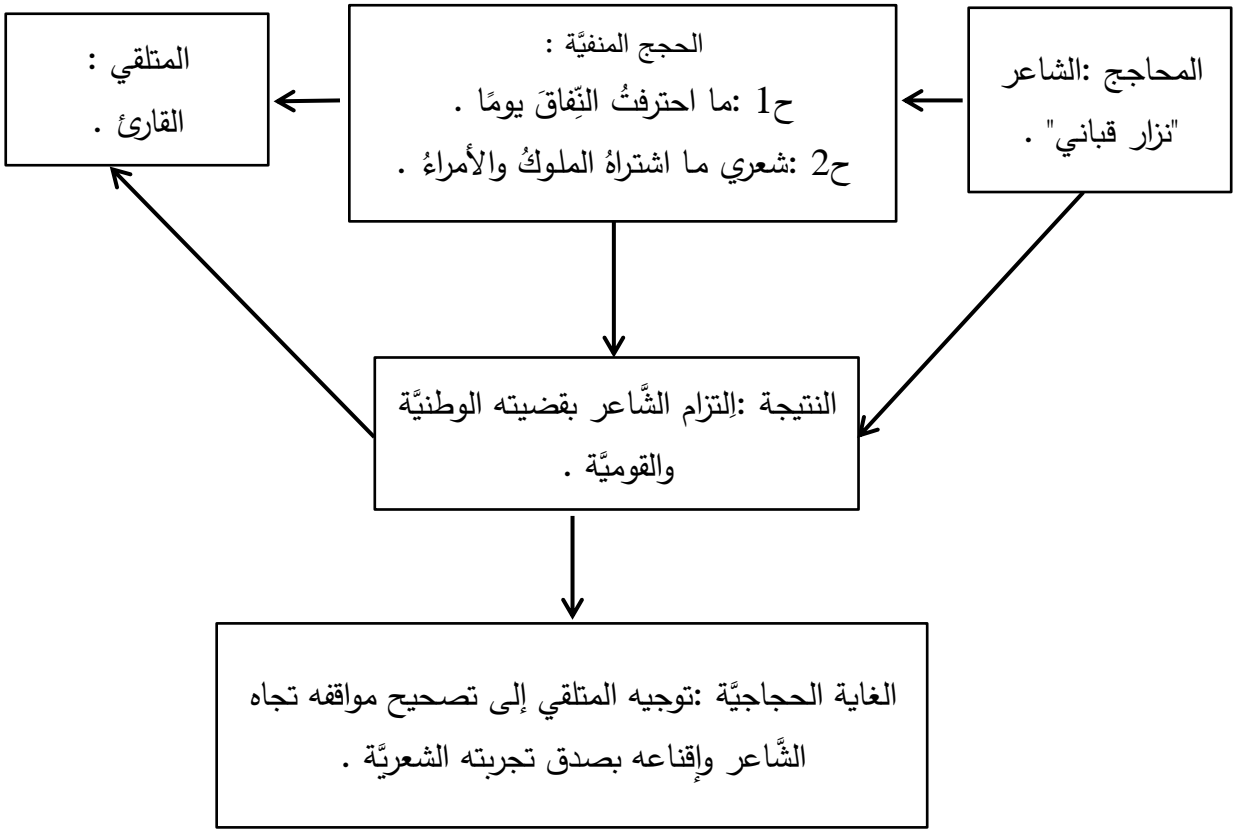

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (نزار قباني) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ما) لتوجيه المتلقي إلى نتيجة مفادها :إلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة، وذلك لغاية توجيه المتلقي إلى تصحيح موقفه تجاه الشَّاعر وإقناعه بصدق تجربته الشعريَّة .

وتتدرج الحجج المنفيَّة في السلَّم الآتي :

ن = إلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة وصدق تجربته الشعريَّة .

ح2 :شعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ .

ح1 :ما احترفتُ النِّفاقَ يومًا .

والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتب حججه ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الأضعف مدلولًا (ما احترفتُ النِّفاقَ يومًا) إلى الحجَّة الأقوى إثباتًا وتدعيمًا للنتيجة (ن) :(شعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ) .

وبتطبيق قوانين السلَّم على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تجسيده كالتالي :

ن = صدق الشَّاعر في تجربته الشِّعريَّة والشعوريَّة .

ن = اِلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة وصدق تجربته الشعريَّة .

ح2 :شعري اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ .

ح1 :ما اِحترفتُ النِّفاقَ يومًا .

ح2 :شعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ .

ح1 :ما احترفتُ النِّفاقَ يومًا .

والملاحظ أنَّه عندما قمنا بتخفيض الحجَّة القوية في السلَّم المنفي، وذلك بتحويلها إلى حجَّة مثبتة تمَّ خفض النتيجة بحيث تصبح (ح1) تخدم نتيجة من قبيل :صدق الشَّاعر في تجربته الشِّعريَّة والشعوريَّة، أمَّا (ح2) فتخدم نتيجة مضادة من قبيل :شعر "نزار" شعر تكسُّب .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تمثيله كالتالي :

ن = عدم اِلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة .

لا.ن = اِلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة وصدق تجربته الشعريَّة .

ح2 :شعري اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ .

ح1 :احترفتُ النِّفاقَ يومًا .

مثبت

ح2 :شعري ما اشتراهُ الملوكُ والأمراءُ .

ح1 :ما احترفتُ النِّفاقَ يومًا .

منفي

نتج السلَّم المثبت عن تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكُّل نتيجة مضادة :(عدم اِلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة) لنتيجة السلَّم المنفي (اِلتزام الشَّاعر بقضيته الوطنيَّة والقوميَّة وصدق تجربته الشعريّة) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تجسيده في الشكل التالي :

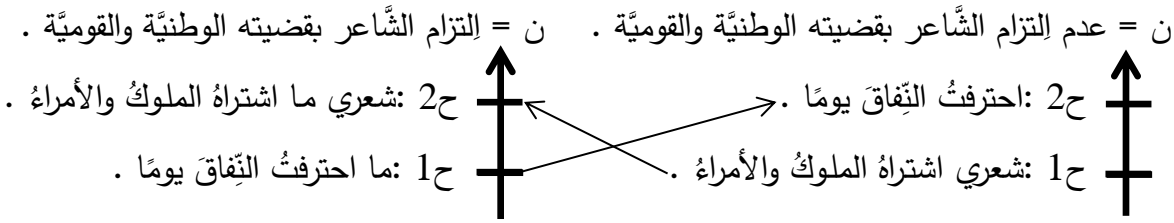

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي قلب الحجج، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

رابعًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ليس) :

يتضح البعد الحجاجي للأداة النَّافية (ليس) في النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

يقول "إيليا أبو ماضي" في قصيدة (لست أحمد بعد اليوم إنسانًا) :

ليس المبذّر من يقلي دراهمه .. إنّ المبذّر من للدّين ما صانا[1] .

وظَّف الشَّاعر أداة النَّفي (ليس) "المختصة بنفي الحال[2]" توظيفًا حجاجيًّا يتغيا من خلالها توكيد موقفه والدفاع عن رأيه المتبنى، بالإضافة إلى إنكار الرأي المعترض وإبطاله فالملفوظ المنفي (ليس المبذِّر من يقلي دراهمه إنّ المبذّر من للدّين ما صانا) يعتبر حجة وظفها الشَّاعر للردِّ على المخاطب الذي يعتقد بأنَّ المبذِّر هو من صرف ماله ولم يحافظ عليه؛ فهو يدحض هذا الاِعتقاد بآلية النَّفي، مؤكدًا على أنَّ المبذِّر الحقيقي هو من أسرف في كفره ولم يحافظ على دينه فبالإضافة إلى وظيفة الإنكار والاِعتراض التي اِضطلع بها النَّفي في هذا البيت الشِّعري، فإنَّه يؤدي وظيفة "التعويض" الذي يتمثل في إبطال معلومة الخصم، وإمداده بمعلومة أخرى[3]، ويمكن تجسيده في الشكل التالي :

ليس المبذِّر من يقلي دراهمه نفي	إنَّ المبذِّر من للدِّين ما صانا تعويض النفي

[1]/- ديوان إيليا أبو ماضي، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه :صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت (د/ط) 2009م، ص 532.

[2]/- ينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة، ج2، ص 272 .

[3]/- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 225 .

إنَّ الشَّاعر إذ يطرح البديل، فإنَّه "يتجاوز ما أنكر لإقرار ما يجب أنْ يتبنى[1]"، والنتيجة المقصودة من الملفوظ المنفي هي :المبذِّر الحقيقي هو من لم يحافظ على دينه، والغاية الحجاجيَّة من ذلك :تنبيه المخاطب إلى ضرورة المحافظة على دينه وعدم الإسراف في كفره وغفلته .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

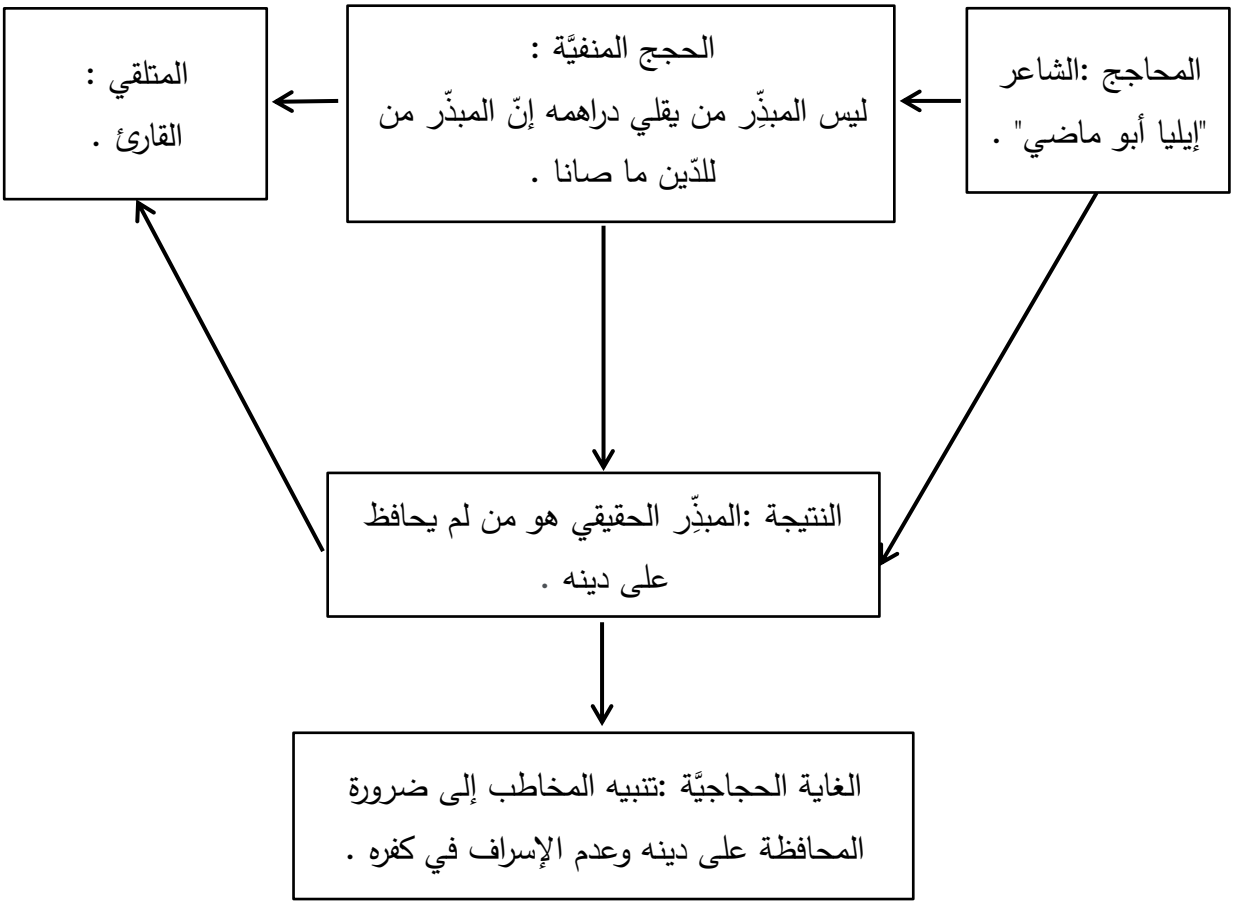

[1]/- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 226 .

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ليس) لإقناع المخاطب بنتيجة مفادها :المبذِّر الحقيقي هو من لم يحافظ على دينه، وذلك لغاية تنبيه المخاطب بضرورة المحافظة على دينه وعدم الإسراف في كفره .

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجج التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = المبذِّر الحقيقي هو من لم يحافظ على دينه.

ح2 :إنّ المبذّر من للدّين ما صانا .

ح1 :ليس المبذِّر من يقلي دراهمه .

والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتبه وفق ترتيب تصاعدي من أضعف حجة (ليس المبذِّر من يقلي دراهمه) إلى أقوى حجة (إنَّ المبذِّر من للدّين ما صانا) فهي تعتبر أقرب الحجج إلى النتيجة (ن) .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تجسيده كالتالي :

ن = المبذِّر الحقيقي هو من لم يحافظ على دينه . ن = المبذِّر الحقيقي هو من لم يحافظ على دينه .

ح2 :إنّ المبذّر من للدّين صانا . ح2 :إنّ المبذّر من للدّين ما صانا .

ح1 :ليس المبذِّر هو من يقلي دراهمه . ح1 :ليس المبذِّر من يقلي دراهمه .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حصل لها تخفيض تخدم نتيجة مضادة من قبيل :الحفاظ على الدين بصونه، أمَّا الحجَّة (ح1) فتخدم نتيجة من قبيل :المبذِّر الحقيقي هو من لم يحافظ على دينه .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "البارودي" :

فأنا ابنُ نفسي إنْ فخرْتُ وإن أكُنْ .. لأَغَرَّ مِن سلَفِ الأكارمِ أَنْتمي
والفخرُ بالآباءِ ليسَ بنافعٍ .. إن كانتِ الأبناءُ خُورَ الأَعْظُمِ[1] .

فالشَّاعر يفخر بنفسه لا بآبائه "وإنْ كانوا من الغُرِ والأكارم، ويؤكد أنَّ الفخر بالآباء ليس بنافع إذا كان الأبناء ضعافًا فصاغ حجة منفيَّة بـ (ليس) "التي قد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن[2]"، وذلك في قوله (والفخر بالآباء ليسَ بنافعٍ إن كانتِ الأبناءُ خُورَ الأَعْظُمِ) فهاته الحجَّة المنفيَّة جاءت ردًّا لمن يعتقد بأنَّ الفخر بالآباء نافع وأنَّه يعلي من شأن المفتخر رغم ضعفه فهو ينفي هذا الاعتقاد باستخدام عامل النَّفي الحجاجي (ليس) الذي وجه المخاطب نحو التسليم بنتيجة مفادها :التعارض بين الافتخار بالآباء وضعف نفس المفتخر، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي دعوة المخاطب إلى تصحيح نظرته حول الفخر والتأكيد على أنَّ الإفتخار بالآباء لا يجدي نفعًا إنْ كان الأبناء ضعفاء .

[1]/- ديوان البارودي، ص 589 .

[2]/- السامرائي، معاني النحو، ج4، ص 567 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

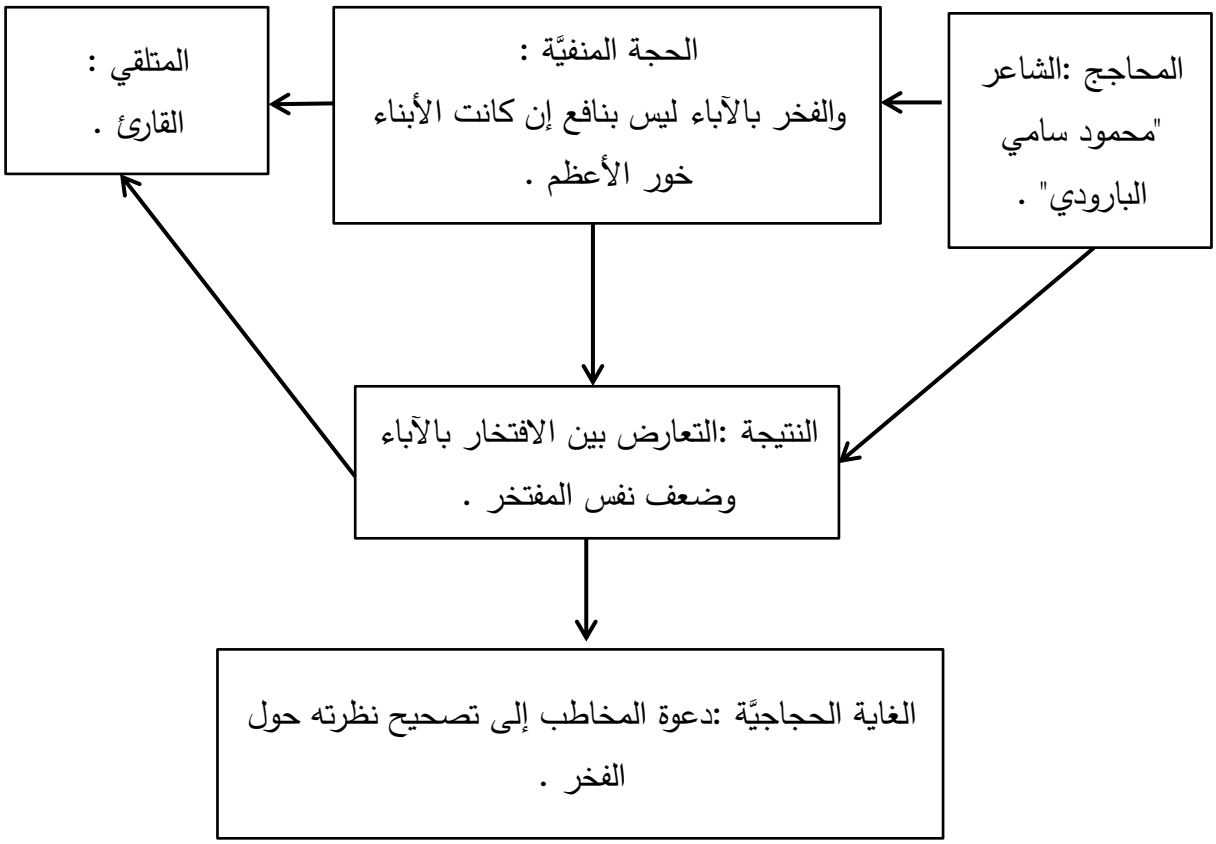

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر "البارودي" قدَّم حجة منفيَّة بـ (ليس) لتوجيه المتلقي إلى نتيجة مفادها :التعارض بين الافتخار بالآباء وضعف نفس المفتخر، وذلك لغاية دعوة المخاطب إلى تصحيح نظرته حول الفخر .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه على النموذج السابق كما يمثله السلَّم التالي :

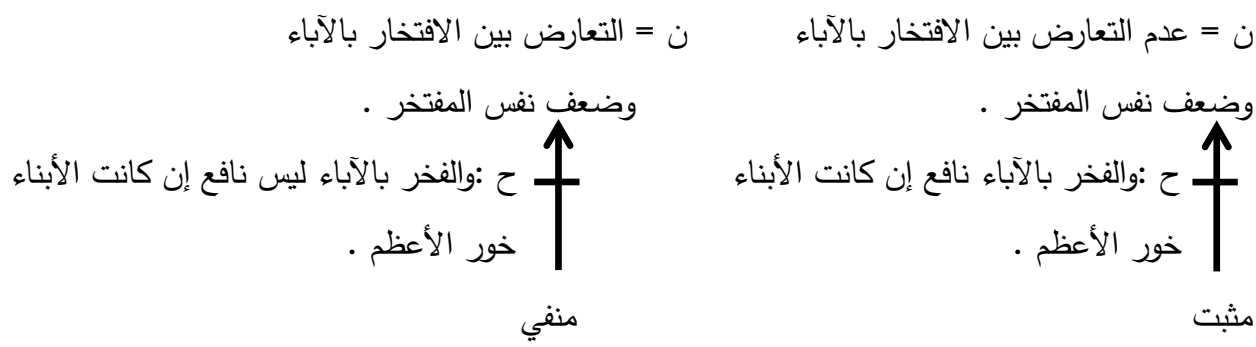

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجَّة المنفيَّة إلى حجة مثبتة تشكل نتيجة مضادة :عدم التعارض بين الافتخار بالآباء وضعف نفس المفتخر لنتيجة السلَّم المنفي :التعارض بين الافتخار بالآباء وضعف نفس المفتخر .

***النموذج الثَّالث :**

يقول "أحمد شوقي" :

للتركِ ساعاتُ صبرٍ يوم نكبتهم .. كُتبنَ في صُحف الأخلاقِ بالذهبِ
مغارم وضحايا ما صرخن ولا .. كدَّرْن بالمنِّ أو أفسدنَ بالكذب
بالفعل والأثر المحمود تعرفها .. ولست تعرفها باسم ولا لقب[1] .

فالشَّاعر هنا في مقام يمدح فيه أمجاد الترك وأفعالهم المحمودة، فقدَّم حجة منفيَّة بـ (ليس) المختصة بنفي الحال، وذلك في قوله (ولست تعرفها باسم ولا لقب) ومفاد هاته الحجَّة أنَّ ساعات صبر الأتراك عرفت بأفعالهم وأثرهم المحمود، وليس بأسمائهم وألقابهم، فهاته الحجة المنفيَّة جاءت ردًّا وإنكارًا لمن يدعي بأنَّ ساعات صبر الأتراك عرفت بأسمائهم وألقابهم لا بأثرهم المحمود، فهو ينفي هذا الاعتقاد باستخدام عامل النَّفي الحجاجي (ليس) الذي وجه

[1]/– أحمد شوقي، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ص 86 .

المخاطب إلى التسليم بنتيجة مفادها :تفرُّد وتميُّز الأتراك، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :لفت الانتباه إلى أخلاق الأتراك وأمجادهم ودعوة المخاطب إلى تصحيح نظرته حولهم .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

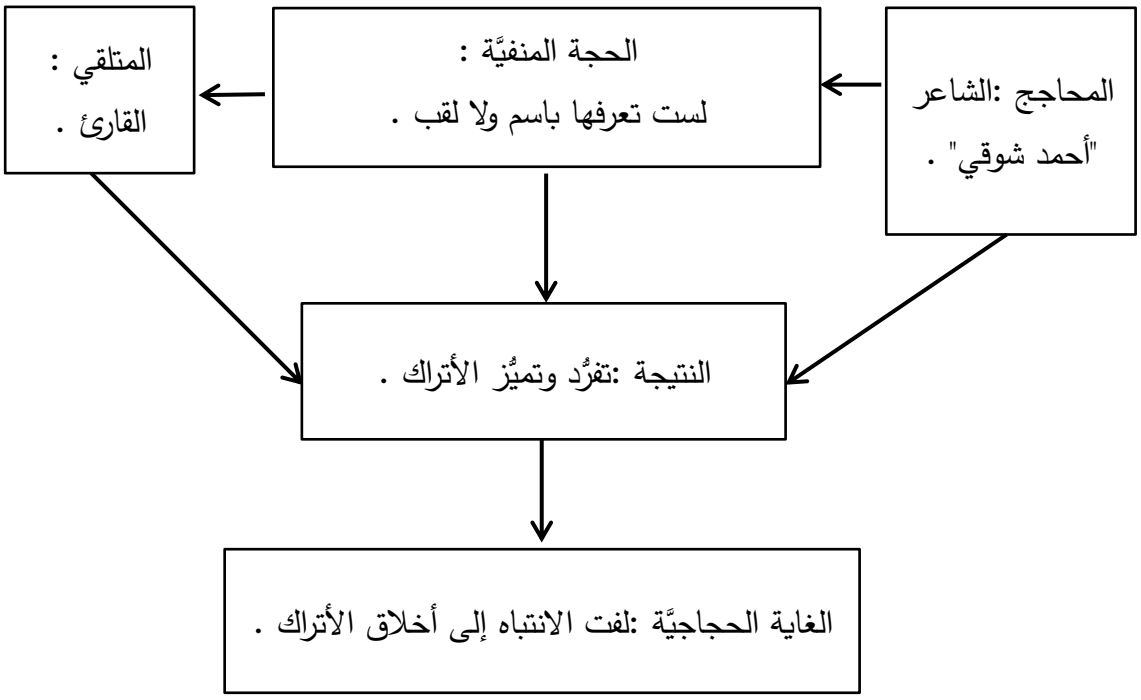

وتتدرج الحجج التي أوردها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = تفرُّد وتميُّز الأتراك .

ح2 :لست تعرفها باسم ولا لقب .

ح1 :بالفعل والأثر المحمود تعرفها .

والملاحظ أنَّ الشَّاعر تدرج في تقديمه للحجج، حيث قدَّم حجة ضعيفة (بالفعل والأثر المحمود تعرفها)، ثم اِرتقى بحجاجه درجة إلى حجة قويَّة (لست تعرفها باسم ولا لقب) والتي تعتبر أقرب الحجج إلى النتيجة (ن) :تفرُّد وتميُّز الأتراك .

ويمكن تطبيق قوانين السلَّم الحجاجي كما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = الأتراك معروفون بأخلاقهم وآثارهم المحمودة . ن = تفرُّد وتميُّز الأتراك .

ح2 :تعرفها باسم ولقب . ح2 :لست تعرفها باسم ولا لقب .

ح1 :بالفعل والأثر المحمود تعرفها . ح1 :بالفعل والأثر المحمود تعرفها .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث لها تخفيض (ح2) لا يمكن إدراجها في نفس السلَّم الحجاجي؛ لأنها تخدم نتيجة مضادة من قبيل :الأتراك عُرِفوا بأسمائهم وألقابهم، أمَّا الحجَّة الأولى فتخدم نتيجة مؤداها :الأتراك معروفون بأخلاقهم وآثارهم المحمودة .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تمثيله في السلَّم التالي :

ن = الأتراك معروفون بأخلاقهم المذمومة . لا.ن = تفرُّد وتميُّز الأتراك .

ح2 :تعرفها باسم ولقب . ح2 :لست تعرفها باسم ولا لقب .

ح1 :بالفعل والأثر المذموم تعرفها . ح1 :بالفعل والأثر المحمود تعرفها .

مثبت منفي

نتج السلَّم المثبت عن تبديل سلم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة :(الأتراك معروفون بأخلاقهم وآثارهم المذمومة)، ممَّا نتج عنه قلب الحجج، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

***النموذج الرَّابع :**

ويقول "أحمد مطر" في قصيدة (الإِختيار) :

إنَّني أَرْغَبُ أنْ أَحْيَا

ولي بَيْتٌ

وزَوْجٌ

وعِيَالٌ سُعَدَاءْ

لَيْسَ في أَرْوَاحِهم بَصْمَةُ خَوْفٍ

لَيْسَ في أَجْسَادِهم بَصْمَةُ دَاءْ

لَيْسَ في أَعْيُنِهم بَحْرُ بُكَاءْ[1].

يتمنى الشَّاعر ـ في هذا المقطع ـ الحياة السعيدة؛ وذلك بأن يمتلك بيتًا وزوجًا وعيالًا سعداء، وفي سبيل إقناعنا بهاته النتيجة وظف الشَّاعر حججًا منفيَّة بالعامل الحجاجي (ليس) التي تفيد نفي مضمون الخبر في الزمن المستقبل، فالملفوظات المنفيَّة (لَيْسَ في أَرْوَاحِهم بَصْمَةُ خَوْفٍ)، و(لَيْسَ في أَجْسَادِهم بَصْمَةُ دَاءْ)، و(لَيْسَ في أَعْيُنِهم بَحْرُ بُكَاءْ) تعتبر حججًا وظفها الشَّاعر لغرض إقناعي، ففي الحجَّة الأولى ينفي عن زوجه وعياله الخوف وفي الحجَّة الثانيَّة ينفي عنهم إصابتهم بداء، أمَّا الحجَّة الثالثة فهو ينفي عنهم رغبتهم في البكاء ففي نفيه لهاته الأشياء (الخوف والداء والبكاء) عنهم إثبات لخلاف هاته الأشياء (الأمن والصحة والفرح)، وبذلك فقد عمل أسلوب النَّفي بـ (ليس) على توجيه المخاطب إلى نتيجة صريحة مؤداها تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها

[1]/- أحمد مطر، المجموعة الشعريَّة، ص 125 .

الشَّاعر هي دعوة المخاطب إلى مشاركة الشَّاعر أحاسيسه وانفعالاته والتجاوب معه بالدعاء له لتحقيق السعادة .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

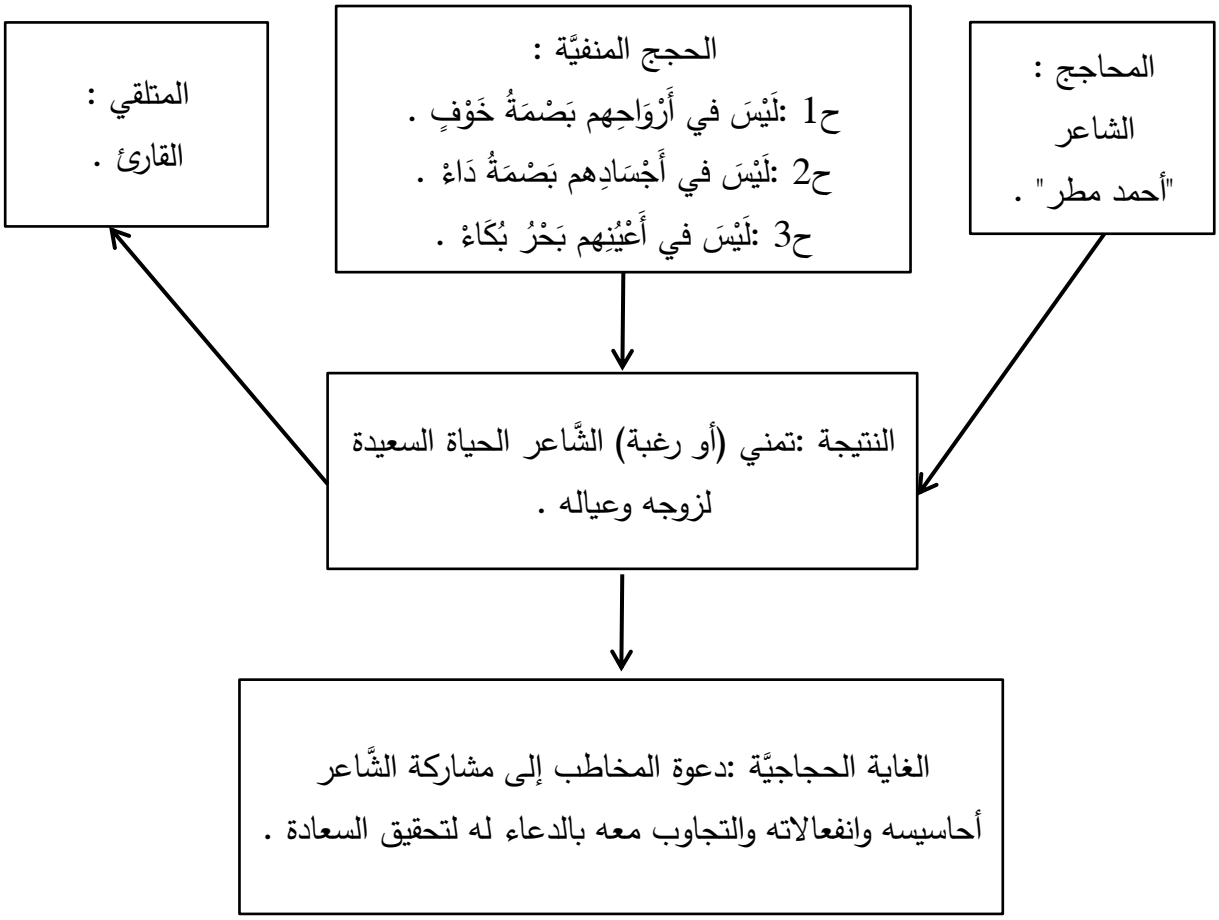

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر "أحمد مطر" قدَّم حججًا منفيَّة بـ (ليس) لتوجيه المتلقي إلى نتيجة مفادها :تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله، وذلك لغاية دعوة المخاطب إلى مشاركة الشَّاعر أحاسيسه وانفعالاته والتجاوب معه بالدعاء له لتحقيق السعادة .

وتدرجت الحجج المنفيَّة التي وظفها الشَّاعر في السلَّم التالي :

ن = تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله .

ح3 :لَيْسَ في أَعْيُنِهم بَحْرُ بُكَاءْ .

ح2 :لَيْسَ في أَجْسَادِهم بَصْمَةُ دَاءْ .

ح1 :لَيْسَ في أَرْوَاحِهم بَصْمَةُ خَوْفٍ .

والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر قد اِنطلق من نتيجة صريحة (إنَّني أَرْغَبُ أنْ أَحْيَا ولي بَيْتٌ وزَوْجٌ وعِيَالٌ سُعَدَاءْ)، حيث دعَّم هاته النتيجة بثلاث حجج منفيَّة متدرجة في القوة الإقناعيَّة؛ إذ رتب سلمه من الحجَّة الأضعف (لَيْسَ في أَرْوَاحِهم بَصْمَةُ خَوْفٍ)، لذلك وضعت في أدنى السلَّم، ثمَّ تدرج بحجاجه درجة (لَيْسَ في أَجْسَادِهم بَصْمَةُ دَاءْ)، ثمَّ ختم سلمه بحجة قويَّة (لَيْسَ في أَعْيُنِهم بَحْرُ بُكَاءْ)، والتي تعتبر أقرب الحجج إثباتًا وتدعيمًا للنتيجة (ن) :تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله، فالقول بالملفوظ الأوَّل يلزم عنه القول بالملفوظ الثَّاني، والذي بدوره يستلزم القول بالملفوظ الثالث، فالخوف يستلزم عنه وجود داء، ووجود الداء يستلزم عنه البكاء ونفي البكاء أقوى حجة لإثبات رغبة الشَّاعر الحياة السعيدة لأنَّ السعادة تتعارض مع البكاء والحزن .

وبتطبيق قوانين السلَّم الحجاجي على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه على النموذج السابق فيما يلي :

ن = تمني الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله .

ح3 :في أَعْيُنِهم بَحْرُ بُكَاءْ .

ح2 :لَيْسَ في أَجْسَادِهم بَصْمَةُ دَاءْ .

ح1 :لَيْسَ في أَرْوَاحِهم بَصْمَةُ خَوْفٍ .

ن = تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله .

ح3 :ليس في أَعْيُنِهم بَحْرُ بُكَاءْ .

ح2 :لَيْسَ في أَجْسَادِهم بَصْمَةُ دَاءْ .

ح1 :لَيْسَ في أَرْوَاحِهم بَصْمَةُ خَوْفٍ .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح3) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :تعاسة الحياة، أمَّا الحجتان :(ح1)، و(ح2) فتخدمان نتيجة من قبيل :تمني الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تمثيله في السلَّم التالي :

ن = معاناة المواطن الفلسطيني وسوء وضعه النفسي .

لا.ن = تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله .

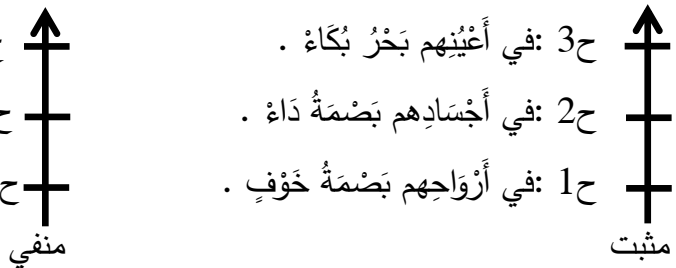

نتج هذا السلَّم عن تبديل السلَّم المنفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة :معاناة المواطن الفلسطيني وسوء وضعه النفسي لنتيجة السلَّم المنفي (تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله) .

3ـ قانون القلب :

ن = معاناة المواطن الفلسطيني وسوء وضعه النفسي .

لا.ن = تمني (أو رغبة) الشَّاعر الحياة السعيدة لزوجه وعياله .

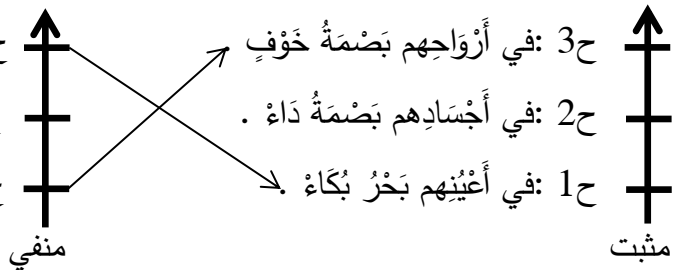

فالسلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة في السلَّم المثبت، ممَّا نتج عنه قلب للحجج، بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

خامسًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لن) :

أُستعملت أداة النَّفي (لن) اِستعمالًا حجاجيًّا الغرض منها توجيه المتلقي نحو النتيجة المقصودة كما تجسِّده النماذج الشِّعريَّة الآتية :

***النموذج الأوَّل :**

قال "إبراهيم ناجي" في قصيدة (عاصفة روح) :

اِسخري يا حياهْ .. قهقهي يا رعودْ

الصبا لن أراهْ .. والهوى لن يؤوبْ[1] .

فالشَّاعر هنا في مقام حسرة وحزن على فقدانه لصباه وهواه، وفي سبيل إقناعنا بأنَّ الصبا (أيام الفتوة والشباب)، والهوى (الحب) قد مضى وقته ولن يرجع في زمن المستقبل، قدَّم الشَّاعر حججًا منفيَّة بـ (لن) المختصة بنفي الحدث في زمن المستقبل، فالملفوظات المنفيَّة (الصبا لن أراه)، (الهوى لن يؤوب) تعتبر حججًا أبطل فيها الشَّاعر عودة الصبا والهوى، وبذلك فقد اِشتغل النَّفي بـ (لن) بوظيفة الإبطال، حيث عمل على توجيه المتلقي نحو التسليم بنتيجة ضمنيَّة مفادها :حسرة الشَّاعر على فقدانه لموجبات السعادة (الصبا والهوى)، والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على فقدانه للصبا والهوى، وفيه دعوة للمتلقي بأن يعيش صباه ويتمتع بهواه قبل فوات الأوان .

[1]/- ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت، (د/ط)، (د/ت)، ص 146 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

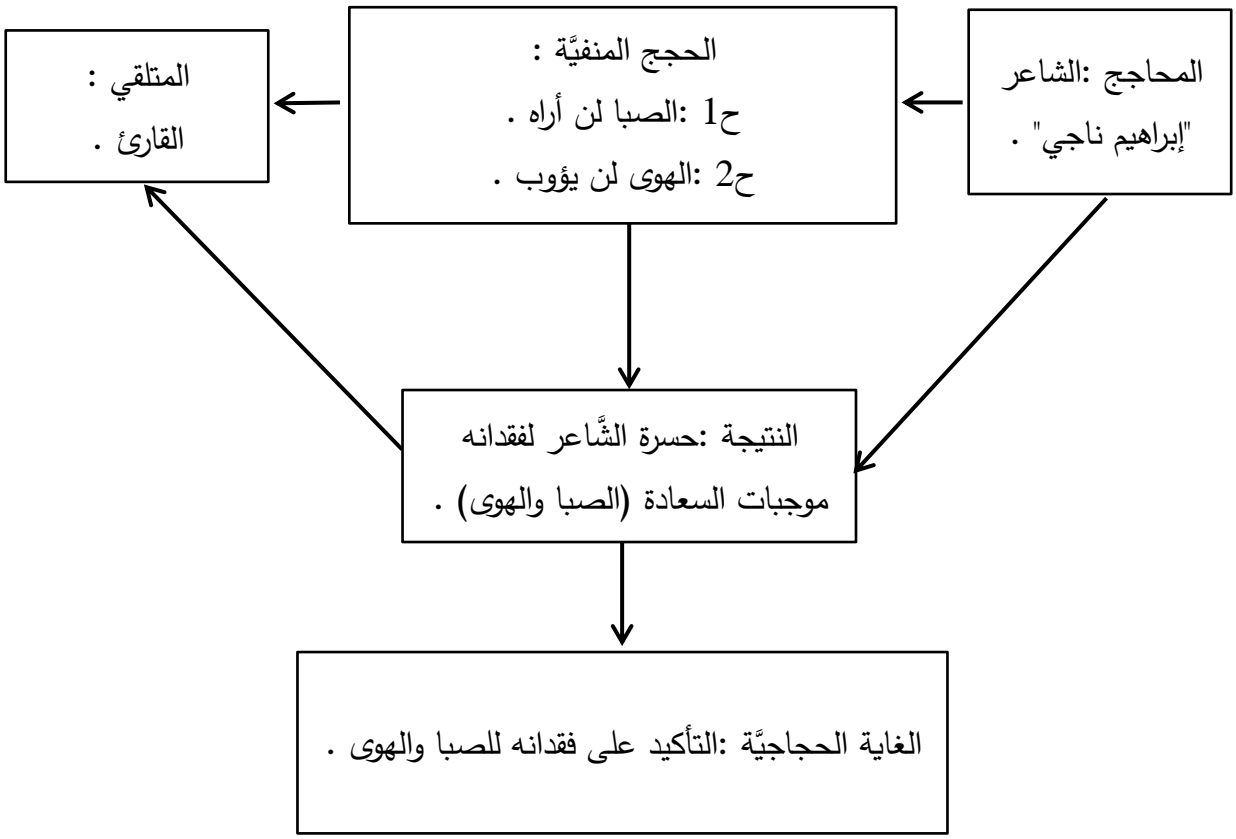

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (إبراهيم ناجي) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لن) لإقناع المتلقي بنتيجة مفادها :حسرة الشَّاعر على فقدانه لموجبات السعادة (الصبا والهوى)، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة ودعوة المتلقي إلى التمتع بصباه وهواه .

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجج المنفيَّة في السلَّم التالي :

ن = حسرة الشَّاعر على فقدانه لموجبات السعادة (الصبا والهوى) .

ح2 :الهوى لن يؤوب .

ح1 :الصبا لن أراه .

فكل من (ح1)، (ح2) تنتميان إلى نفس الفئة الحجاجيَّة وتخدمان نفس النتيجة (ن) :حسرة الشَّاعر على فقدانه لموجبات السعادة (الصبا والهوى)، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتب حججه المنفيَّة من الحجَّة الأضعف مدلولًا (الصبا لن أراه) إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا (الهوى لن يؤوب) فهاته الحجَّة تعتبر أقرب إلى النتيجة (ن) لأنَّ فقدان الشَّاعر لحبه وهواه هو أقوى دليلًا على حسرة الشَّاعر وحزنه .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا السلَّم نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويجسده الشكل التالي :

ن = حسرة الشَّاعر على فقدانه لموجبات السعادة (الصبا) .

ح2 :الهوى سيرجع .

ح1 :الصبا لن أراه .

ن = حسرة الشَّاعر على فقدانه لموجبات السعادة (الصبا والهوى).

ح2 :الهوى لن يؤوب .

ح1 :الصبا لن أراه .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح2) لا يمكن إدراجها في نفس السلَّم الحجاجي لأنَّها تخدم نتيجة مضادة من قبيل :أمل الشَّاعر بعودة حبه وهواه، أمَّا الحجَّة التي تليها درجة فتخدم نتيجة من قبيل :حسرة الشَّاعر على فقدانه لصباه، فبخفض الحجَّة (ح2) تم خفض النتيجة (ح1) .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه على السلَّم السابق وفق السلَّم التالي :

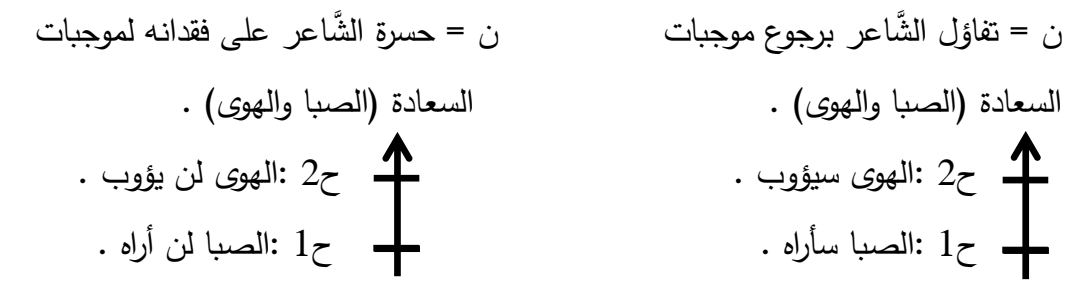

فالسلَّم المثبت للحجج المثبتة هو تبديل سلم منفي حيث نتج عن تبديل الحجج المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة (تفاؤل الشَّاعر برجوع موجبات السعادة) لنتيجة السلَّم المنفي (حسرة الشَّاعر على فقدانه لموجبات السعادة) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه على السلَّم السابق كالآتي :

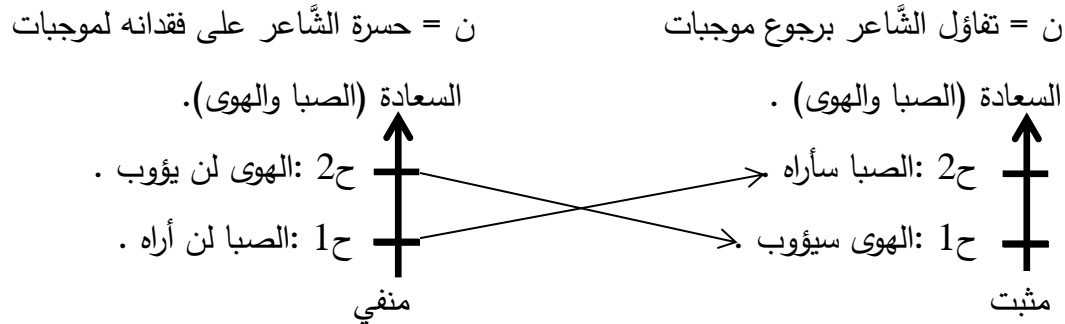

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (تفاؤل الشَّاعر برجوع موجبات السعادة) قلب الحجج بحيث أصبحت الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، والعكس .

***النموذج الثَّاني :**

يقول "إبراهيم طوقان" في قصيدة (موطني) :

موطني الشباب لن يكلَّ .. همُّه أن يستقلَّ .. أو يبيد

نستقي من الردى .. ولن نكون للعدى .. كالعبيد[1] .

فالشَّاعر في مقام يخاطب فيه موطنه مستنهضًا همم الشباب لتحقيق الحريَّة والإِستقلال لفلسطين المحتلة فقدَّم حججًا منفيَّة بـ (لن) الدالة على نفي الحدث في زمن المستقبل، فالحجَّة الأولى (الشباب لن يكلَّ همُّه أن يستقلَّ أو يبيد) فهو ينفي عن الشباب الضعف والإِستكانة عن المقاومة والتحدي لنيل الإِستقلال وإبادة العدوِّ، أمَّا الحجَّة الثانية (لن نكون للعدى كالعبيد) فهو ينفي عن الشعب الفلسطيني العبوديَّة، فهاته الحجج المنفيَّة تعتبر ردًّا للمخاطب الذي يعتقد بأنَّ الشعب الفلسطيني قد ضعف واِستكان أمام العدوِّ وتراجع عن تحقيق هدفه الأسمى، ألا وهو : تحرير فلسطين؛ فهو ينفي هذا الإِعتقاد بإِستخدام عامل النَّفي الحجاجي (لن) الذي وجَّه المخاطب نحو التسليم بنتيجة مفادها :صمود الشعب الفلسطيني وتحديه للعدوِّ الصهيوني والغاية الحجاجيَّة التي يرمي إليها الشَّاعر هي :التأكيد على تحدي الشعب الفلسطيني وإِصراره على نيل الحريَّة ومقاومة العدوِّ الصهيوني .

[1]/- إبراهيم طوقان، الأعمال الشِّعريَّة الكاملة، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط2، 1993م، ص 264 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج وفق الخطاطة التالية :

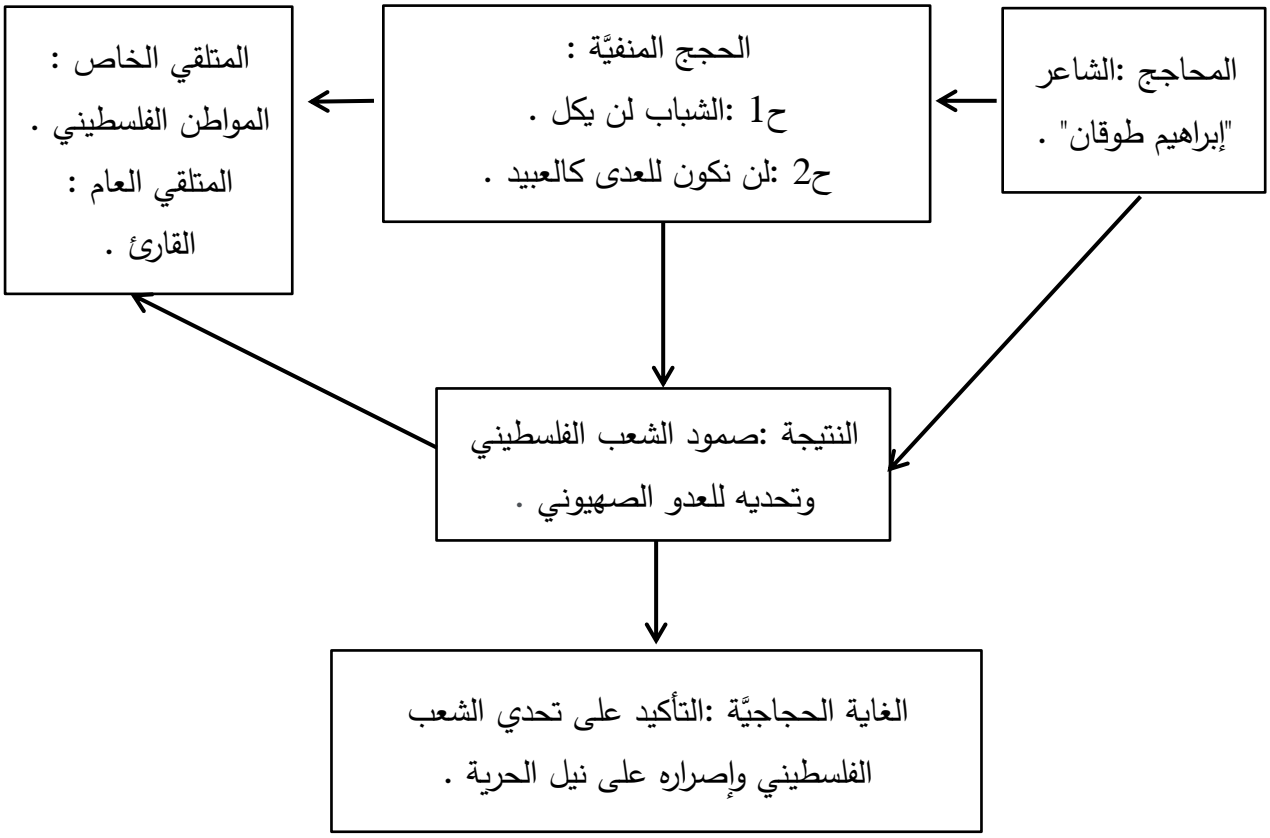

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعر (إبراهيم طوقان) قدَّم حججًا منفيَّة بـ (لن) لتوجيه المتلقي الخاص والعام إلى التسليم بنتيجة مفادها :صمود الشعب الفلسطيني وتحديه للعدو الصهيوني، وذلك لغاية التأكيد على هاته النتيجة وإقناع المتلقي بها لنيل الحرية والإِستقلال .

وقد تدرجت الحجج المنفيَّة التي وظفها الشَّاعر وفق السلَّم التالي :

ن = تحدي وصمود الشعب الفسطيني .

ح2 :لن يكون للعدى كالعبيد .

ح1 :الشباب لن يكلَّ ...

والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعر رتب حججه المنفيَّة ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الضعيفة (الشباب لن يكلَّ...) إلى الحجَّة القويَّة (لن نكون للعدى كالعبيد) فرفض عبوديَّة الشعب الفلسطيني للأعداء يعتبر أقوى دليلًا على تحديهم وصمودهم .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) لهذا النموذج في الخطاطة التالية نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه في السلَّم التالي :

ن = تحدي الشعب الفلسطيني للعدوِّ الصهيوني .

ح2 :سنكون للعدى كالعبيد .

ح1 :الشباب لن يكلَّ...

ن = تحدي وصمود الشعب الفلسطيني .

ح2 :لن نكون للعدى كالعبيد .

ح1 :الشباب لن يكلَّ...

منفي

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح2) تخدم نتيجة مضادة من قبيل : اِستسلام الشعب الفلسطيني، أمَّا الحجَّة الأولى فتخدم نتيجة من قبيل :تحدي الشعب الفلسطيني للعدوِّ الصهيوني .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه على السلَّم السابق كالآتي :

ن = اِستسلام الشعب الفلسطيني وتراجعه .

ح2 :سنكون للعدى كالعبيد .

ح1 :الشباب سيكلُّ...

مثبت

لا.ن = تحدي وصمود الشعب الفلسطيني .

ح2 :لن نكون للعدى كالعبيد .

ح1 :الشباب لن يكلَّ...

منفي

فالسلَّم المثبت للحجج المثبتة هو تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عنه تشكل نتيجة مضادة (اِستسلام الشعب الفلسطيني وتراجعه) لنتيجة السلَّم المنفي (تحدي وصمود الشعب الفلسطيني).

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه في السلَّم التالي :

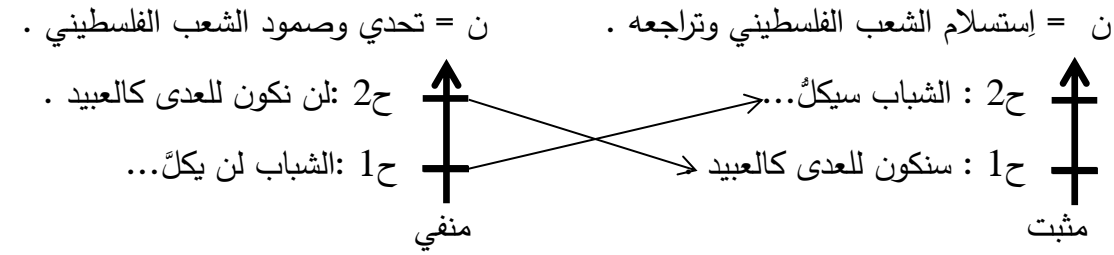

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي قلب الحجج بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

***النموذج الثَّالث :**

تقول "فدوى طوقان" في قصيدة (لن أبيع حبه) :

أنا يا شاعر لي في وطني
وطني الغالي حبيب ينتظر
إنَّه ابن بلادي لن أضيع
قلبه
إنَّه ابن بلادي لن أبيع
حبّه
بكنوز الأرض
بالأنجم زهرًا
بالقمر [1] .

[1]/- فدوى طوقان، الأعمال الشِّعريَّة الكاملة، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1993م، ص 187 .

فالشَّاعرة هنا في مقام تعبر فيه عن حبها لِإبن وطنها أمام الشَّاعر الإيطالي "سلفاتور كوازيمودو" الذي أبدى ميلًا وإعجابًا بها وفي سبيل إقناعه بعدم تخليها عن حبِّ اِبن وطنها قدَّمت الشَّاعرة حججًا منفيَّة بـ (لن) التي اِشتغلت بوظيفتين داخل الخطاب :وظيفة نحويَّة من خلال نصبها للفعل الواقع بعدها، ونفيها للحدث في زمن الحال والمستقبل المؤبد والمؤكد، وذلك في قولها :(لن أضيع قلبه)، (لن أبيع حبه...) فهي تنفي نفيًا مؤبدًا تضييع وبيع حبها لِإبن وطنها فهي لا تنوي اِستبدال حبها بأيِّ ثمن كان، ولو كان الثمن كنوز الأرض، لذلك اِستخدمت أداة النَّفي (لن) لإبطال كل اِعتقاد ينفي حبها وتعلقها بِإبن وطنها وذلك من أجل توجيه المتلقي إلى نتيجة مفادها :تمسك الشَّاعرة بحبها لِإبن وطنها، والغاية الحجاجيَّة التي ترمي إليها الشَّاعرة هي (التأكيد على عدم تخلي الشَّاعرة عن حب اِبن وطنها) .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

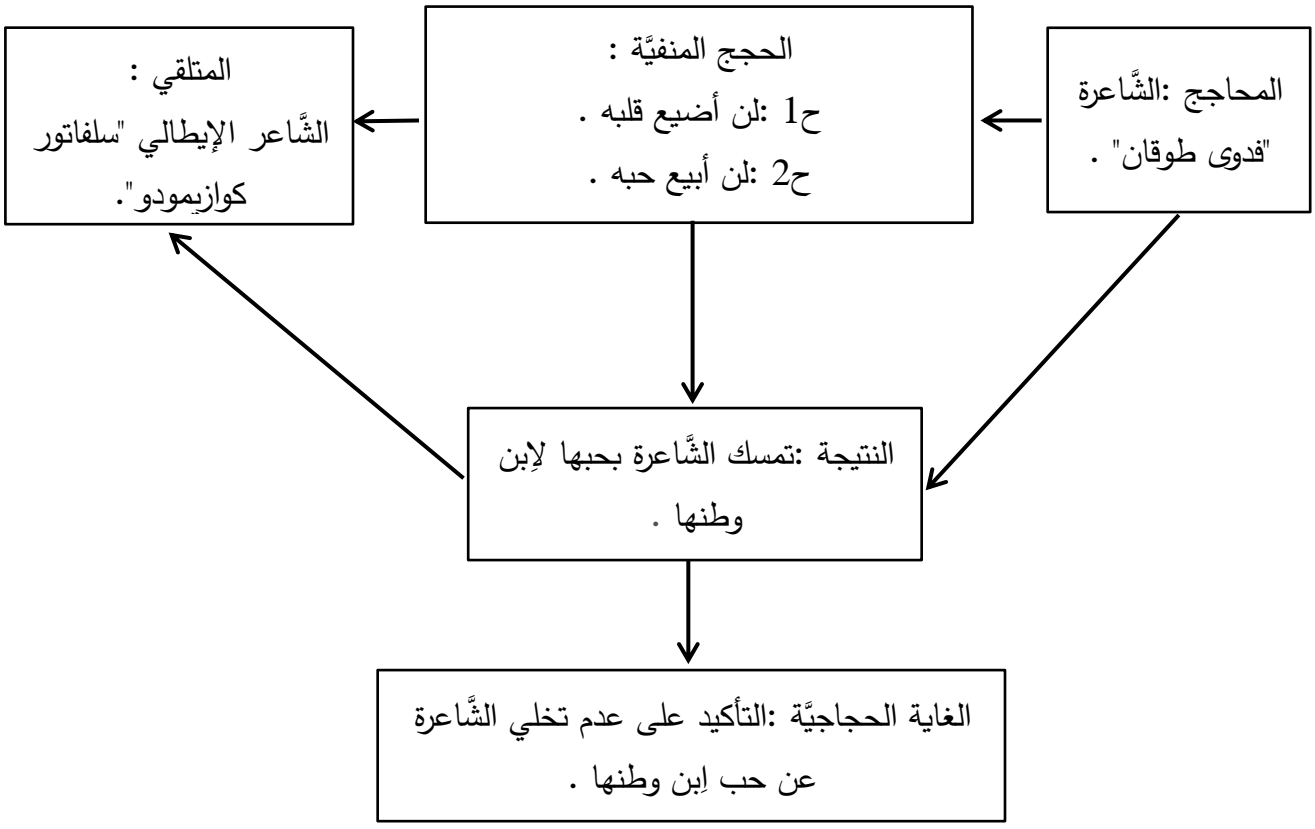

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعرة (فدوى طوقان) قدَّمت حججًا منفيَّة بـ (لن) لتوجيه المخاطب وإقناعه بنتيجة مفادها :تمسك الشَّاعرة بحبها لِإبن وطنها، وذلك لغاية التأكيد على عدم تخليها عن حبها له .

ويمكن تمثيل تراتبيَّة الحجج المنفيَّة في السلَّم التالي :

ن = تمسك الشَّاعرة بحبها لِإبن وطنها .

ح2 :لن أبيع حبه بكنوز الأرض بالأنجم زهرًا بالقمر .

ح1 :لن أضيع قلبه .

فكل من (ح1)، (ح2) تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :تمسك الشَّاعرة بحبها لِإبن وطنها والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعرة رتبت سلَّمها الحجاجي ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الأضعف مدلولًا (لن أضيع قلبه) إلى الحجَّة الأقوى مدلولًا وتثبيتًا للنتيجة (ن) (لن أبيع حبه بكنوز الأرض بالأنجم زهرًا بالقمر) لذلك وضعتها في أعلى السلَّم الحجاجي فعدم بيع حبها بأيِّ ثمن كان أقوى دليلًا على تمسك الشَّاعرة بحبها لِإبن وطنها من عدم تضييعها لهذا الحب .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه على السلَّم السابق كما يلي :

ن = عدم تخلي الشَّاعرة عن حبها لِإبن وطنها .

ح2 :سأبيع حبه...

ح1 :لن أضيع قلبه .

ن = تمسك الشَّاعرة بحبها لِإبن وطنها .

ح2 :لن أبيع حبه...

ح1 :لن أضيع قلبه .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض لا يمكن إدراجها في نفس السلَّم الحجاجي لأنَّها تخدم نتيجة مضادة من قبيل (تخلي الشَّاعرة عن حبها لِابن وطنها)، أمَّا الحجَّة التي تليها درجة فتخدم نتيجة من قبيل (عدم تخلي الشَّاعرة عن حبها لِابن وطنها) .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه على السلَّم السابق كما يلي :

ن = عدم تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها . لا.ن = تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها .

ح2 :سأبيع حبه... ح2 :لن أبيع حبه...

ح1 :سأضيع قلبه . ح1 :لن أضيع قلبه .

مثبت منفي

فالسلَّم المثبت هو تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة (عدم تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها) لنتيجة السلَّم المنفي (تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه على السلَّم السابق كما يلي :

ن = عدم تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها . ن = تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها .

ح2 : سأضيع قلبه ح2 :لن أبيع حبه...

ح1 : سأبيع حبه... ح1 :لن أضيع قلبه .

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت هو مقلوب السلَّم المنفي، حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي (تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها) تشكل نتيجة مضادة (عدم تمسك الشَّاعرة بحبها لِابن وطنها) ممَّا نتج عنه قلب للحجج المذكورة في السلَّم فأصبحت الحجَّة الأقوى في

السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وأصبحت الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

***النموذج الرَّابع :**

تقول "نازك الملائكة" في قصيدة (الجرح الغاضب) :

جُرْحٌ لَمْ يعرفْ إِنسانٌ قبلي مثلهُ

لن يشكو قلبٌ بشريٌّ بعدي مثلهُ[1] .

فالشَّاعرة متأزمة نفسيًّا من شدَّة اِغترابها وسوء وضعها وحالها، فقدَّمت حججًا منفيَّة بـ (لن) التي أفادت نحويًّا نفي الحدث في المستقبل المؤبد، أمَّا حجاجيًّا فقد عملت هاته الأداة على شحن الملفوظ بطاقة تأثيريَّة وإقناعيَّة لإقناعنا بشدَّة معاناتها وألمها، فالحجَّة الأولى (جرح لم يعرف إنسان قبلي مثله) مفادها نفي وجود أي جرح أشد من جرحها عرفه إنسان قبلها، أمَّا الحجَّة الثَّانية (لن يشكو قلب بشريٌّ بعدي مثله) حيث نفت هنا وجود قلب شكا من الجرح مثلها في المستقبل، فهاته الحجج المنفيَّة وجهت المخاطب إلى التسليم بنتيجة مفادها :شدَّة ألم الشَّاعرة ومعاناتها، والغاية الحجاجيَّة التي ترمي إليها الشَّاعرة هي :التأكيد على شدَّة ألمها ومعاناتها وفيه دعوة إلى المخاطب لمشاركتها هاته المعاناة .

[1]/- ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، (د/ط)، 1997م، مج2، ص 69 .

ويمكن تمثيل البنية الحجاجيَّة لهذا النموذج في الخطاطة التالية :

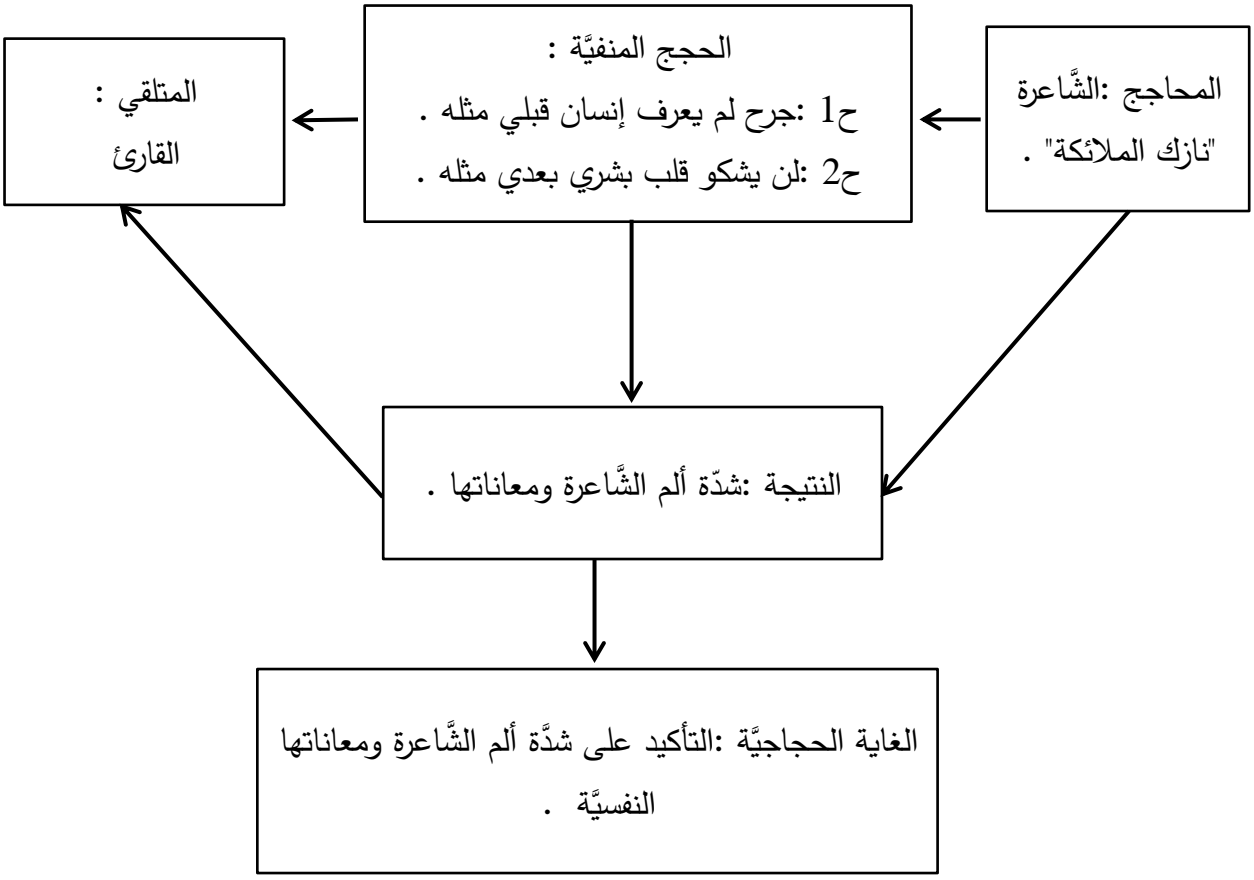

والملاحظ على هاته الخطاطة أنَّ الشَّاعرة (نازك الملائكة) قدَّمت حججًا منفيَّة بـ (لم) و(لن) لإقناع المخاطب بنتيجة مفادها :شدَّة ألم الشَّاعرة ومعاناتها، وذلك لغاية التأكيد على هاته المعاناة .

وتتدرج الحجج المنفيَّة التي وظفتها الشَّاعرة في السلَّم التالي :

ن = شدَّة ألم الشَّاعرة ومعاناتها .

ح2 :لن يشكو قلب بشري بعدي مثله .

ح1 :جرح لم يعرف إنسان قبلي مثله .

حيث :(ح1)، (ح2) تخدمان وتدعمان النتيجة (ن) :شدَّة ألم الشَّاعرة ومعاناتها، والملاحظ على هذا السلَّم أنَّ الشَّاعرة رتبت حججها ترتيبًا تصاعديًّا من الحجَّة الضعيفة (جرح لم يعرف إنسان قبلي مثله) إلى الحجَّة القويَّة (لن يشكو قلب بشري بعدي مثله) فنفي وجود قلب بشري قد يشكو مثلها من بعدها أقوى دليلًا على تفرد الشَّاعرة في ألمها ومعاناتها .

وبتطبيق (قوانين السلَّم الحجاجي) على هذا النموذج نتوصل إلى ما يلي :

1ـ قانون الخفض :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = تفرد الشَّاعرة في ألمها في الماضي .

ح2 :جرح سيشكوه قلب بشري من بعدي .

ح1 :جرح لم يعرف إنسان قبلي مثله .

ن = تفرد الشَّاعرة في ألمها ومعاناتها .

ح2 :لن يشكو قلب بشري بعدي مثله .

ح1 :جرح لم يعرف إنسان قبلي مثله .

والملاحظ أنَّ الحجَّة التي حدث فيها تخفيض (ح2) تخدم نتيجة مضادة من قبيل :جرح الشَّاعرة سيحسه الإنسان من بعدها، أمَّا الحجَّة الأولى فتخدم نتيجة حدث لها تخفيض ومؤدى هاته النتيجة :تفرد الشَّاعرة في ألمها في الماضي .

2ـ قانون تبديل السلَّم :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

ن = عدم تفرد الشَّاعرة في ألمها ومعاناتها .

ح2 :جرح سيشكو منه قلب بشري من بعدي .

ح1 :جرح عرفه إنسان قبلي .

مثبت

لا.ن = تفرد الشَّاعرة في ألمها ومعاناتها .

ح2 :لن يشكو قلب بشري بعدي مثله .

ح1 :جرح لم يعرف إنسان قبلي مثله .

منفي

والملاحظ أنَّ السلَّم المثبت نتج عن تبديل سلَّم منفي، حيث نتج عن تبديل الحجج المنفيَّة إلى حجج مثبتة تشكل نتيجة مضادة :(عدم تفرد الشَّاعرة في ألمها ومعاناتها) لنتيجة السلَّم المنفي (تفرد الشَّاعرة في ألمها ومعاناتها) .

3ـ قانون القلب :

ويمكن تطبيقه كالآتي :

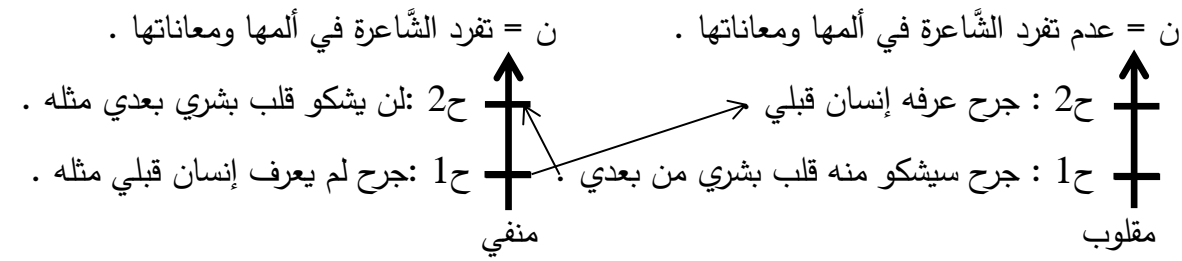

حيث نتج عن قلب النتيجة المذكورة في السلَّم المنفي تشكل نتيجة مضادة :عدم تفرد الشَّاعرة في ألمها ومعاناتها، ممَّا نتج عنه قلب للحجج بحيث تصبح الحجَّة الأقوى في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأضعف في السلَّم المثبت، وتصبح الحجَّة الأضعف في السلَّم المنفي هي الحجَّة الأقوى في السلَّم المثبت، والعكس .

الخلاصة :

ما نلخص إليه من هاته الدراسة التطبيقيَّة التي تناولت حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي الحديث والمعاصر هو أنَّ أغلب الأدوات النَّافية الموظفة حجاجيًّا في المدونات الشِّعريَّة الحديثة والمعاصرة هي :(لا، لن، لم، ليس، ما) وأندرها توظيفًا (لات، إنْ، لمَّا)، كما تبيَّن لنا أنَّ النَّفي وظِّف حجاجيًّا في سياق التأكيد على المعاناة النفسيَّة والإجتماعيَّة التي يعيشها الشَّاعر المغترب في بلاد المنفى، كما وُظِّف أيضًا في سياق الدعوة إلى الثورة والتحرُّر ورفض الواقع المرير الذي تعيشه الشعوب المستعمرة، كما اُستعمل أيضًا في مقام التحدِّي والصمود ضدَّ الذُّل والظلم والهوان؛ وبذلك فقد اِشتغل النَّفي بوظيفة الرفض والرغبة في التغيير من خلال إنكار الوضع الحالي والدعوة إلى تغييره، حيث حمل رسالة توجيهيَّة وإقناعيَّة أسهمت في شحذ الهمم واِستنهاضها للثورة على الواقع وتغييره، لذلك عمد الشَّاعر على ترتيب الحجج المنفيَّة وفق سلميَّة معينة للتأثير في المتلقي وإقناعه .

خاتمة

من خلال ما تمَّ عرضه وتفصيله في ثنايا المذكرة توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها :

- ✓ إنَّ الحجاج في اللغة تدور معانيه حول :القصد، والمغالبة، والتنازع، والجدل، وإقامة الدليل والبرهان، وهو ما يتوافق مع التعريف الإِصطلاحي الذي مداره تقديم الحجج والأدلة والبراهين قصد إقناع المخاطب ومغالبته للتأثير فيه وتغيير وجهة نظره حول قضية خلافيَّة معينة .
- ✓ مصطلح الحجاج مفهوم متشعب، وذلك نظرًا لتشعب مجالاته وتباين مرجعياته وإِستعمالاته، الأمر الذي نتج عنه تعدد التعريفات الإِصطلاحيَّة التي تؤطر مفهومه .
- ✓ لقد إرتبط الحجاج بالعديد من المجالات التي يتماهى معها في الغاية والهدف (التأثير والإقناع) وإِرتباطه بالمقام، ومن أهم هاته المجالات :(البلاغة، والتداوليَّة) وتعدُّ هذه الأخيرة أقرب المجالات إلى الحجاج بإِعتباره مبحثًا من مباحثها .
- ✓ يقوم الحجاج على مجموعة من الآليات والتقنيات التي تقصد إقناع المخاطب وإِستمالته حول قضيَّة معينة، وتقسم هاته الآليات إلى :

1ـ الآليات اللُّغويَّة: وتضم أدوات إقناعيَّة نحو :ألفاظ التعليل، بما فيها الوصل السببي والتركيب الشرطي، وكذلك الأفعال اللُّغويَّة، والحجاج بالتبادل، والوصف وتحصيل الحاصل.

2ـ الآليات البلاغيَّة وتتجسد من خلال الصور البيانية كالإِستعارة والتمثيل وكذلك البديع بأنواعه وتقسيم الكل إلى أجزاء.

3ـ الآليات شبه المنطقية، ويجسدها السلَّم الحجاجي بأدواته وآلياته اللغويَّة، ويندرج ضمنه كثير منها، مثل الروابط الحجاجيَّة :(لكن، حتى، فضلا عن، ليس كذا، فحسب، أدوات التوكيد) و(درجات التوكيد، والإحصاءات، وبعض الآليات التي منها الصيغ الصرفيَّة، مثل التعديَّة بأفعل التفضيل والقياس وصيغ المبالغة).

- ✓ النَّفي من النَّاحية المعجمية يعني: الإخراج، والطرد، والجحد، والإبعاد، والتنحية...إلخ وهو ما يتوافق مع التَّعريف الاِصطلاحي للنَّفي، حيث عُدَّ النَّفي إخراج حكم الجملة من الإثبات إلى السلب أو النَّفي بإحدى أدوات النَّفي، فهو جحد وإنكار لقول مثبت، وهو خلاف الإثبات .
- ✓ يقسم النَّفي إلى نوعين حسب تقسيم النحاة والبلاغيين :

1ـ نفي صريح يظهر من خلال أدوات النَّفي الصريحة (لم، لما، لا، ما، ليس،لات، إنْ، لن..).

2ـ نفي ضمني يتجسَّد من خلال بعض الأساليب البلاغيَّة التي تخرج إلى أغراض مجازية متضمنة معنى النَّفي والإنكار كأسلوب الاِستفهام الإنكاري والاِستفهام بهل ومن.. وأسلوب التمني بـ (ليت)، وأسلوب الشرط بـ :(لولا، ولوما..إلخ)، وقد اِختلف الدارسون في تصنيف أدوات النَّفي الصريحة، فمنهم من يقسمها حسب زمن الفعل الواقع بعدها إلى :

1ـ أدوات نافية مختصة بالنَّفي في الماضي :(لم، لمَّا) .

2ـ أدوات نافية مختصة بالنَّفي في الحال : ومن أدواته :(لا، ما، ليس، لات، إنْ) .

3ـ أدوات نافية مختصة بالنَّفي في المستقبل :ومن أدواته :(لن، لا) .

ومنهم من يقسمها حسب نوع الجملة الداخلة عليها إلى :

ـ أدوات نافية مختصة بالجملة الاِسميَّة، مثل :(ليس، لات، إنْ، ما، لا، النَّافية للجنس) .

ـ أدوات نافية مختصة بالجملة الفعليَّة، مثل :(لم، لمَّا، ما، لا، لن، إنْ) .

ومنهم من قسمها حسب التركيب والإفراد :

ـ الأدوات النَّافيَّة المركبة، مثل :(لم، لن، ليس، لمَّا، لات...) .

ـ الأدوات النَّافية المفردة، مثل :(ما، لا، إنْ) .

- ✓ وظَّف النَّفي في الشَّعر العربي توظيفًا حجاجيًا، إذ يتغيا الشَّاعر من خلاله إقناع مخاطبه بالنتيجة المراد تسليمه بها.
- ✓ أغلب الأدوات النَّافية التي أستخدمت حجاجيًا هي من قبيل :(لا، ما، لم، ليس، لن) .
- ✓ اِضطلعت أدوات النفي بوظائف نحويَّة مرتبطة بالزَّمن النَّحوي، فضلًا عن الوظائف الحجاجيَّة، نذكر أهمَّها :التأثير والإقناع، والتوجيه، والإنكار، والإبطال، والاِعتراض والرَّد والجحد، والتشكيك، والتعويض.
- ✓ يحمل النَّفي طاقة تأثيريَّة وحمولة إقناعية وحجاجيَّة بالغة الأثر في الخطاب الشِّعري فهو يدحض المعتقدات الخاطئة التي يشكك الشَّاعر في صحتها، ويدافع عن القضِّية المسلَّم بها بغية تغيير وجهة نظر المخاطب وتصحيحها.
- ✓ إنَّ الحجج المنْفية أكثر إقناعا من الحجج المثبتة، وذلك نظرًا لعاملية أدوات النَّفي الحجاجيَّة؛ فهي تسهل الوصول إلى النتيجة المقصودة.
- ✓ النَّفي أسلوب حجاجي يوظفه الشَّاعر للتأكيد على موقفه ودعواه ودحض الرأي المخالف والمعتقدات الخاطئة.
- ✓ النّفي وظِّف في سياقات إقناعيَّة متنوعة ومختلفة منها :المدح، والفخر، والهجاء، والرثاء والغزل ....إلخ.
- ✓ وظِف النَّفي في سياق المدح، حيث ينفي الشَّاعر عن نفسه أو عن الممدوح الصفات السلبية بوساطة أدوات النَّفي؛ إذ بنفي هاته الصفات تثبيت للصفات الإيجابية المدافع عنها.
- ✓ وظِّف النَّفي توظيفًا حجاجيًا في سياق الفخر، وتجلت وظيفته الحجاجيَّة في إعلاء شأن الذات الشَّاعرة والقبيلة التي ينتسب إليها؛ بحيث ينفي عنها كل الأخلاق الذميمة

والصفات المنبوذة التي تحط من مكانة القبيلة وشأنها، وفي ذلك تعريض إلى القبائل الأخرى بأنَّهم دون ذلك شأنًا وشرفًا .

- ✓ أُستخدم النَّفي حجاجيًّا في سياق الإِعتذار، وتظهر حجاجيَّته من خلال دعوة المخاطب إلى قبول الإِعتذار والكفِّ عن المجافاة .
- ✓ إِشتغل النَّفي في شعر الغزل بوظيفة حجاجيَّة تتجلى من خلال التأكيد على عدم التخلي عن المحبوبة، وفي ذلك دعوة المخاطبة على الإقبال بدل الإدبار، وإلزام اللائمين والوشاة بضرورة مراجعة بنائهم الحجاجي الرافض لهذا الحب .
- ✓ كما وظِّف النَّفي أيضًا حجاجيًّا في مقام الرثاء، حيث عبَّر عن صدق المشاعر؛ فهو وجَّه المخاطب إلى الإعجاب بسيرة المرثي له؛ الأمر الذي يجعل المتلقي يقتنع بسيرته فيجعله قدوة له في أخلاقه .
- ✓ كما إِستخدم الشَّاعر حجاج النَّفي أيضًا في سياق الهجاء، حيث يهدف الشَّاعر (المحاجج) من خلاله إلزام الخصم (الموجه له الهجاء) بالحجَّة المقنعة التي تضعف بناءه الحجاجي وتقوِّضه، ممَّا تجعله قليل الحيلة منهزمًا أمام معركة الهجاء .
- ✓ أسهم النَّفي في إقناع المخاطب بضرورة تغيير الوضع السياسي والإِجتماعي المزري الذي يتخبط فيه المواطن العربي في ظل الإِنتهازات الإِستعماريَّة وفساد الحكم السياسي فالشَّاعر من خلال توظيفه لآليَّة النَّفي الحجاجيَّة يوجِّه المخاطب إلى ضرورة الثورة على هذا الوضع لتغييره .
- ✓ كما وظِّف النَّفي ـ في الشِّعر العربي الحديث والمعاصر ـ توظيفًا حجاجيًّا في سبيل إقناع المتلقي بمعاناة الشَّاعر النفسيَّة والإِجتماعيَّة والفكريَّة، وفي ذلك دعوة إلى مشاركته معاناته وإِنفعالاته والتجاوب معه .

- ✓ وظِّف النَّفي في الشِّعر الثوري كآليَّة إقناعيَّة موجهة للعدوِّ والمستعمر، وفي ذلك تنبيه له إلى ضرورة التخلي عن الأوطان المستعمرة والتأكيد على تمسك العربي بأرضه ووطنه وتحديه وصموده .
- ✓ كما وظِّف النَّفي في سياق الدعوة إلى اِستمراريَّة المقاومة والثورة على العدوِّ ورفض الذل والهوان عن طريق الدعوة إلى التغيير وبث الوعي بضرورة الوحدة العربيَّة لمواجهة المحتل .
- ✓ رتب الشَّاعر حججه المنفيَّة وفق تراتبيَّة سلميَّة مستعينًا بالروابط الحجاجيَّة (كالواو وبل)، وذلك تبعًا لقوتها الإقناعيَّة وقربها من النتيجة المقصودة .
- ✓ وظَّف الشَّاعر الحجج المنفيَّة بصورة مكثفة، وذلك بهدف الضغط النفسي على المتلقي لزيادة درجة إقناعه وحمله على الفعل أو الكف عن الفعل بحسب السياق الإقناعي .

ونرجو أن نكون قد وفينا هذا الموضوع بعض حقه من الدراسة والبحث والوصف والتحليل وتبقى هاته المحاولة التطبيقيَّة بداية لبحوث معمَّقة ـ إنْ شاء الله ـ تسلِّط الضوء على حجاجيَّة النَّفي في الخطاب القرآني والنبوي والخطاب التعليمي، وإلى هنا نرفع أكف الضراعة على المولى عزَّ وجلَّ، راجين منه التوفيق والسَّداد، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللَّهم على سيِّدنا محمد وسلِّم تسليمًا، ولله الحمد أوَّلًا وآخرًا .

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

***قائمة الكتب باللغة العربيَّة :**

1ـ إبراهيم أمغار وآخرون، التحليل الحجاجي للخطاب (بحوث محكَّمة)، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، (د/ط)، (1437هـ/2016م) .

2ـ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1978م .

3ـ إبراهيم طوقان، الأعمال الشِّعريَّة الكاملة، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط2 1993م .

4ـ إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة ـ الجزائر، ط1، 2009م .

5ـ اِبن عقيل، شرح اِبن عقيل، دار التراث، القاهرة، ط20، (رمضان 1400هـ/يوليو 1980م) ج1 .

6ـ اِبن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطائف ـ المملكة العربيَّة السعوديَّة، (د/ط)، (1399هـ/1979م)، ج2 .

7ـــــــ معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1 1999م، ج5 .

8ـ اِبن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق :عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ج11 .

9ـــــــ لسان العرب، تحقيق :شوقي ضيف وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د/ط)، (د/ت) ج49 .

10ـ اِبن يعيش (إبن علي بن يعيش النحوي) (ت 653هـ)، شرح المفصل، صحح وعلق عليه حواشي نفيسة بعد مراجعته على أصول خطية بمعرفة مشيخة الأزهر المعمور، إدارة الطباعة المنيريَّة، مصر، (د/ط)، (د/ت)، ج8 .

11ـ أبو الوليد الباجي، كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق :عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 2001/2/2000م .

12ـ أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت ــ لبنان، ط1 2010م .

13ـــــــــــ وآخرون، الحجاج والهرمينوطيقا في الخطاب أنطولوجيا الهوية والرسالة عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2020م .

14ـــــــــ اللُّغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء ــ المغرب، ط1 (1426هـ/2006م) .

15ـ أبو سعيد السكري، ديوان كعب بن زهير، شرح ودراسة :مفيد قميحة، دار الشوَّاف للطباعة والنشر، الرياض، ط1، (1410هـ/1989م) .

16ـ أحمد الأمين الشنقيطي، المعلقات العشر وأخبار شعرائها، دار النصر للطباعة والنشر القاهرة، (د/ط)، (د/ت) .

17ـ أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية مقاربات وظيفيَّة لبعض قضايا التركيب في اللغة العربيَّة منشورات عكاظ، الرباط، (د/ط)، 1993م .

18ـ أحمد شوقي، الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د/ط)، (د/ت) .

19ـ أحمد مختار عمر، مصطفى النَّحاس زهران، محمد حماسة عبد اللَّطيف، النحو الأساسي منشورات دار السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ط4، (1414هـ/1994م) .

20ـ أحمد مطر، المجموعة الشعرية، دار الحريَّة، بيروت ـ لبنان، ط1، 2011م .

21ـ الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الدَّاني في حروف المعاني، تحقيق :فخر الدين قباوة محمد نديم فاضل، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، (1413هـ/1992م) .

22ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ)، كتاب العين، ترتيب وتحقيق :عبد الحميد هنداوي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط1، (1424هـ/2003م) ج1.

23ـ الزركشي (بدر الدِّين محمد بن عبد الله) (ت 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د/ط) (د/ت)، ج4 .

24ـ الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) (ت538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1، 1419هـ/1998م، ج1 .

25ـــــــ المفصَّل في علم العربيَّة، دراسة وتحقيق :فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، (1425هـ/2004م) .

26ـــــــ الأنموذج في النحو، اِعتنى به :سامي بن حمد المنصور، دار الكتب العلميَّة بيروت، ط1، (1460هـ/1990م) .

27ـ الزَّوزني (أبو عبد الله الحسين بن أحمد)، المعلَّقات السَّبع مع الحواشي المفيدة، قدَّم له وحققه، محمد خير أبو الوفاء، راجعه وصحَّحه :مصطفى قصاص، مكتبة البشرى، كراتشي ــ باكستان، ط1، (1432هـ/2011م) .

28ـ فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ط1 (1420هـ/2000م)، ج1+4 .

29ـــــــــــــ معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ج1.

30ـ السيوطي (جلال الدِّين بن عبد الرحمان بن أبي بكر) (ت 911هـ) ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق :أحمد شمس الدين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط1 (1418هـ/1998م)، ج1 .

31ـ الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة 1985م .

32ـ القاسم بن الحسين الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير تحقيق :عبد الرحمان سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990م، ج4 .

33ـ المبرِّد (أبو العباس محمد بن يزيد) (ت 285هـ)، المقتضب، تحقيق :محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميَّة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د/ط) (1415هـ/1994م)، ج4 .

34ـ أحمد الهاشمي، القواعد الأساسيَّة للغة العربيَّة حسب منهج "متن الألفيَّة" لِابن مالك وخلاصة الشراح لِابن هشام وابن عقيل والأشموني، دار الكتب العلميَّة، بيروت، (د/ط) (د/ت) .

35ـ المالقي (أحمد بن عبد النُّور) (ت 702هـ)، رصف المباني في شرح حروف المعاني تحقيق :أحمد محمد الخرَّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربيَّة، دمشق، (د/ط)، (د/ت) .

36ـ آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي الشريف دراسة تداوليَّة، الدار المتوسطيَّة للنشر، الجمهوريَّة التونسيَّة، ط1، (1437هـ/2016م) .

37ـ إميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربيَّة، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط6 2006م، ج7 .

38ـ برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيَّة، أخرجه وصحَّحه وعلَّق عليه :رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، (1414هـ/1994م) .

39ـ بسَّام قطُّوس، المختصر في النحو والإملاء والترقيم، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعيَّة، إربد ـ الأردن، ط1، 2000م .

40ـ بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداوليَّة من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م .

41ـ جمال الدِّين بن هشام الأنصاري (ت 761هـ)، مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب، حققه وخرَّج شواهده :مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه :سعيد الأفغاني، دار الفكر، دمشق ط1، (1384هـ/1964م)، ج1 .

42ـ جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت ـ لبنان، (د/ط)، 1982م ج1 .

43ـ حافظ إسماعيلي علوي وآخرون، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظريَّة وتطبيقيَّة في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ط1، (1431هـ/2010م)، ج1+ج2 .

44ـ حسن خميس الملخ، الحجاج رؤى نظريَّة ودراسات تطبيقيَّة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2015م .

45ـ حسن محمد نور الدين، الدليل إلى قواعد اللغة العربيَّة، دار العلوم العربيَّة، بيروت، ط1 (1416هـ/1996م) .

46ـ حمُّو النقَّاري، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة بالرباط مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، (1427هـ/2006م) .

47ــ خليفة بوجادي، في اللِّسانيات التداوليَّة مع محاولة تأصيليَّة في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م .

48ــ ديوان إبراهيم ناجي، دار العودة، بيروت، (د/ط)، (د/ت) .

49ــ ديوان الأفوه الأوديّ، شرح وتحقيق :محمد التونجي، دار صادر، بيروت، ط1، 1998م .

50ــ ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، اِعتنى به :عبد الرحمان المصطفاوي دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط3، (1426هـ/2005م) .

51ــ ديوان البارودي، حققه وضبطه وشرحه :علي الجارم، محمد شفيق معروف، دار العودة بيروت، (د/ط)، 1998م .

52ــ ديوان الخنساء، اِعتنى به وشرحه :حمدو طمَّاس، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ط2 (1425هـ/2004م) .

53ــ ديوان الشنفرى، جمعه وحققه وشرحه :إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت ط2، (1417هـ/1996م) .

54ــ ديوان النابغة الذبياني، تحقيق وشرح :كرم البستاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د/ط)، (1383هـ/1963م) .

55ــ ديوان إيليا أبو ماضي، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه :صلاح الدين الهواري دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د/ط)، 2009م .

56ــ ديوان اِبن زيدون، شرح :يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 (1415هـ/1994م) .

57ــ ديوان حسَّان بن ثابت، تحقيق :سيد حنفي حسنين، دار المعارف، القاهرة، (د/ط) (د/ت).

58ـ ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، (د/ط)، 1997م، مج2 .

59ـ رؤوف جمال الدين، المعجب في النحو، منشورات الهجرة، إيران، (د/ط)، (د/ت) .

60ـ سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ط2، (1432هـ/2011م) .

61ـ سليمان فياض، النحو العصري، دليل مبسط لقواعد اللغة العربيَّة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1995م .

62ـ سيبويه (أبو بشر عمرو عثمان بن قنبر) (ت 180هـ)، الكتاب، تحقيق :عبد السَّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، (د/ت)، ج3 .

63ـ شكري المبخوت، توجيه النَّفي في تعامله مع الجهات والأسوار والروابط، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، آذار ـ مارس ـ الربيع 2009م .

64ـــــــ دائرة الأعمال اللُّغويَّة مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ط1، آذار مارس ـ ربيع 2010م .

65ـ صابر الحباشة، التداوليَّة والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسة والنشر، سوريَّة ـ دمشق، ط1، 2008م .

66ـ طه عبد الرحمان، اللِّسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م .

67ـــــــــــــ في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م .

68ـ عابد بوهادي، الإحالة الزمنيَّة لأدوات النَّفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار اليازوري العلميَّة للنشر والتوزيع، عمان، (د/ط)، 2015م .

69ـ عبد القاهر الجرجاني، العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية، شرح :خالد الأزهري الجرجاني (ت 905هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق :البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة ط2، (د/ت) .

70ـ عبد اللَّطيف عادل، الحجاج في الخطاب مقاربات تطبيقيَّة، مؤسسة آفاق للدراسات والنشر والإِتصال، مراكش ـ المغرب، ط1، (1438هـ/2017م) .

71ـــــــــــــ بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت ـــ لبنان، ط1 (1434هـ/2013م) .

72ـ عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السَّالك إلى ألفيَّة اِبن مالك، دار المسلم للنشر والتوزيع الرياض، ط1، 1998م، ج1 .

73ـ عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبيَّة، دار الفارابي بيروت ـ لبنان، ط1، 2001م .

74ـــــــ في نظريَّة الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1 2011م .

75ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري، إِستراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م .

76ـ عزيز لدية، نظريَّة الحجاج تطبيق على نثر اِبن زيدون، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، ط1، 2015م .

77ـ علي أبو المكارم، الجملة الإِسميَّة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 1998م، ج1 .

78ـ علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل (بحث في الأشكال والإستراتيجيات)، تقديم حمَّادي صمُّود، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط1، آذار ـ مارس ـ الربيع 2010م .

79ـ علي توفيق الحمد، يوسف جميل الزعبي، المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، دار الأمل، إربد ـ الأردن، ط2، (1414هـ/1994م) .

80ـ فدوى طوقان، الأعمال الشِّعريَّة الكاملة، المؤسسة العربيَّة للدراسات والنشر، بيروت، ط1 1993م .

81ـ قيس إسماعيل الأوسي، أساليب الطلب عند النَّحويين والبلاغيين، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، بغداد، (د/ط)، (د/ت) .

82ـ مثنى كاظم صادق، أسلوبيَّة الحجاج التداولي والبلاغي، منشورات ضفاف، بيروت، ط1 (1436هـ/2015م) .

83ـ مجمع اللغة العربيَّة، المعجم الوجيز، وزارة التربيَّة والتعليم، مصر، (د/ط)، 1994م .

84ـــــــــــ المعجم الوسيط، إشراف :شوقي ضيف وآخرون، مكتبة الشروق الدوليَّة مصر، ط4، (1425هـ/2004م) .

85ـ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسيَّة للنشر، تونس، 1984م ج6 .

86ـ محمد العبد، النص والخطاب والإتصال، الأكاديميَّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة ـ مصر، (د/ط)، 2014م .

87ـ محمد أمين ضنَّاوي، المعجم الميسَّر في القواعد والبلاغة والإنشاء والعروض، دار الكتب العلميَّة، بيروت ـ لبنان، ط1، (1420هـ/1999م) .

88ـ محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربيَّة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، (د/ط)، (د/ت) .

89ـ محمد سمير نجيب اللَّبدي، معجم المصطلحات النحويَّة والصرفيَّة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط1، (1405هـ/1985م) .

90ـ محمد عديل عبد العزيز علي، التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي "كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري (ت.577هـ) نموذجًا، دار البصائر، القاهرة، ط1، (1432هـ/2011م) .

91ـ محمد علي طه الدرَّة، فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ط2، (1409هـ/1989م)، ج1+ج2 .

92ـ مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيَّة، راجعه ونقحه :عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصريَّة، صيدا ـ بيروت، (د/ط)، (د/ت)، ج2 .

93ـ مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، ط2 (1406هـ/1986م) .

94ـ ميلود منصوري، دلالات التراكيب في نحو الجملة، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، بوقيراط ـ مستغانم، ط1، 2013م .

95ـ نادية رمضان محمد النجار، الواضح في النحو وتطبيقاته، كلية الآداب، جامعة حلوان ط1، 2000م، ج1 .

96ـ نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، منشورات نزار قباني، بيروت، (د/ط)، (د/ت) ج3.

97ــ نوَّاري سعودي أبو زيد، ممارسات في النقد واللِّسانيات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1، 2012م .

***الكتب المترجمة :**

1ــ أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفيَّة، تعريب :خليل أحمد عويدات، منشورات عويدات بيروت، ط2، 2001م، مج1، G ـ A .

2ــ باتريك شارودو، الحجاج بين النظرِّية والأسلوب، ترجمة، أحمد الودرني، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، حزيران ـ يونيو ـ الصيف 2009 .

3ــ جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداوليَّة، ترجمة :مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة :خالد ميلاد، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، (د/ط)، 2010م .

4ــ فيليب بروطون، الحجاج في التواصل، ترجمة :محمد مشبال، عبد الواحد التهامي العلمي الهيئة العامة المصريَّة للكتاب، القاهرة، ط1، 2013م .

5ــ كريستيان بلانتان، الحجاج، ترجمة :عبد القادر المهيري، مراجعة :عبد الله صولة، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010م .

***المجلات :**

1ــ ألطاف إسماعيل أحمد الشامي، العوامل الحجاجيَّة في شعر البردوني (النَّفي أنموذجًا) مجلة كلية العلوم الإسلاميَّة علميَّة ــ فصليَّة ــ محكمة تصدرها كلية العلوم الإسلاميَّة جامعة بغداد، ع43، (16 ذي الحجة 1436هـ/30 أيلول 2015م)، ج1 .

2ــ رضوان الرقبي، الإِستدلال الحجاجي التداولي وآليات إِشتغاله، مجلة عالم الفكر، مجلة دوريَّة محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع2، مج40 أكتوبر ـ ديسمبر 2011م .

***الرسائل الجامعيَّة :**

1ــ ثروت السيد عبد العاطي رحيم، ظاهرة النَّفي في الحديث الشريف بين التوصيف والتنظير (دراسة نحويَّة في صحيح البخاري)، رسالة ماجستير، إشراف :عبد الرحمان السيد، أمين علي السيد، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم قسم النحو والصرف والعروض .

2ــ خولة درويش الشرعة، النَّفي الضِّمني في اللغة العربيَّة، رسالة ماجستير، إشراف :حسن خميس الملخ، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، قسم اللغة العربيَّة وآدابها (2017/2016م) .

3ــ عايد جدُّوع حنُّون، الحجاج في كلام الإمام الحسين عليه السَّلام، أطروحة دكتوراه فلسفة في اللغة العربيَّة وآدابها، إشراف :حامد ناصر الظالمي، مجلس كلية التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة في جامعة البصرة، كلية التربيَّة للعلوم الإنسانيَّة، قسم اللغة العربيَّة، (1434هـ/2013م) .

4ــ محمد بلقرينة، آليات الخطابة الجديدة مقاربة لسانيَّة تداوليَّة خطابات الرئيس هواري بومدين أنموذجًا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف :أحمد عزوز، جامعة وهران1، أحمد بن بلة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربيَّة وآدابها، الموسم الجامعي (2015/2014م) .

***المواقع الإلكترونيَّة :**

1ـ محمود درويش، الأعمال الكاملة، إعداد :علي مولا، منتدى مكتبة الإسكندرية www.alexanria.ahlamontada.com .

2ـ نزار قباني، قصائد سياسيَّة بلا ديوان، amhmed15091981@yahoo.com .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

توشيح	
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة :	أ ـ ز
الفصل التمهيدي: الحجاج والنّفي	
تمهيد	9
أوَّلًا :الحجاج :	10 ـ 34
1ـ الحجاج في اللُّغة والإِصطلاح :	10 ـ 22
أـ لغةً :	10 ـ 12
ب ـ اِصطلاحًا :	12 ـ 22
2ـ مجالات الحجاج :	23 ـ 26
2ـ 1ـ الحجاج والبلاغة :	23 ـ 24
2ـ 2ـ الحجاج والتداوليَّة :	24 ـ 26
3ـ آليات الحجاج :	26 ـ 34
3ـ 1ـ الآليات اللُّغويَّة :	26 ـ 28
3ـ 1ـ 1ـ ألفاظ التعليل :	26
3ـ 1ـ 2ـ الأفعال اللُّغويَّة :	26 ـ 27
3ـ 1ـ 3ـ الحجاج بالتبادل :	27 ـ 28

3ـ 1ـ 4ـ الوصف :	28
3ـ 2ـ الآليات البلاغيَّة :	28
3ـ 3ـ الآليات شبه المنطقيَّة :	29 ـ 34
3ـ 3ـ 1ـ السلم الحجاجي :	29 ـ 32
3ـ 3ـ 1ـ 1ـ قانون الخفض :	30 ـ 31
3ـ 3ـ 1ـ 2ـ قانون النَّفي :	31
3ـ 3ـ 1ـ 3ـ قانون القلب :	31 ـ 32
3ـ 3ـ 2ـ وسائل السلَّم الحجاجي اللغويَّة :	33 ـ 34
3ـ 3ـ 2ـ 1ـ الأدوات اللُّغويَّة :	33 ـ 34
3ـ 3ـ 2ـ 1ـ 1ـ الروابط والعوامل الحجاجيَّة :	33 ـ 34
ثانيًا :النَّفي :	35 ـ 50
1ـ مفهوم النَّفي :	35 ـ 38
أـ النَّفي لغةً :	35 ـ 36
ب ـ النَّفي اِصطلاحًا :	36 ـ 38
2ـ أنواع النَّفي :	39 ـ 41
2ـ 1ـ النَّفي الصريح :	39
2ـ 2ـ النَّفي الضمني :	40 ـ 41
3ـ أدوات النَّفي :	41 ـ 50
3ـ 1ـ أدوات النَّفي في الماضي :	42 ـ 44
3ـ 1ـ 1ـ (لم) :	42 ـ 43
3ـ 1ـ 2ـ (لمَّا) :	43 ـ 44
3ـ 2ـ أدوات النَّفي في الحال :	44 ـ 49
3ـ 2ـ 1ـ (لا) :	44 ـ 46

3ـ 2ـ 1ـ 1ـ (لا) النَّافية :	44 ـ 45
3ـ 2ـ 1ـ 2ـ (لا) النَّاهية :	45 ـ 46
3ـ 2ـ 1ـ 3ـ (لا) الزائدة :	46
3ـ 2ـ 2ـ (ما) النَّافية :	46 ـ 47
3ـ 2ـ 3ـ (ليس) :	47
3ـ 2ـ 4ـ (إن) النَّافية :	48
3ـ 2ـ 5ـ (لات) :	48 ـ 49
3ـ 3ـ أدوات النَّفي في المستقبل :	49 ـ 50
3ـ 3ـ 1ـ (لن) :	49 ـ 50
ثالثًا :حجاجيَّة أسلوب النَّفي :	50 ـ 52
خلاصة الفصل :	53
الفصل الأوّل (تطبيقي) : حجاجيّة النّفي في الشّعر العربي القديم	
تمهيد	55
أوَّلًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لم) :	55 ـ 64
النموذج الأوَّل :	55 ـ 57
النموذج الثَّاني :	57 ـ 60
النموذج الثَّالث :	60 ـ 64
ثانيًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لمَّا) :	64 ـ 66
النموذج الأوَّل :	64 ـ 66
ثالثًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لا) :	67 ـ 91
النموذج الأوَّل :	67 ـ 68
النموذج الثَّاني :	69 ـ 73

النموذج الثَّالث :	73 ـ 76
النموذج الرَّابع :	76 ـ 81
النموذج الخَّامس :	81 ـ 84
النموذج السَّادس :	84 ـ 87
النموذج السَّابع :	88 ـ 91
رابعًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ما) :	92 ـ 102
النموذج الأوَّل :	92 ـ 95
النموذج الثَّاني :	96 ـ 98
النموذج الثَّالث :	99 ـ 102
خامسًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ليس) :	103 ـ 110
النموذج الأوَّل :	103 ـ 105
النموذج الثَّاني :	105 ـ 107
النموذج الثَّالث :	108 ـ 110
سادسًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لن) :	111 ـ 118
النموذج الأوَّل :	111 ـ 115
النموذج الثَّاني :	115 ـ 118
سابعًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لات) :	119 ـ 122
النموذج الأوَّل :	119 ـ 122
الخلاصة :	123
الفصل الثَّاني (تطبيقي) :حجاجيَّة النَّفي في الشِّعر العربي الحديث والمعاصر	
تمهيد :	125
أوَّلًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لم) :	125 ـ 143

النموذج الأوَّل :	125 ـ 128
النموذج الثَّاني :	129 ـ 134
النموذج الثَّالث :	135 ـ 139
النموذج الرَّابع :	140 ـ 143
ثانيًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لا) :	144 ـ 151
النموذج الأوَّل :	144 ـ 147
النموذج الثَّاني :	147 ـ 151
ثالثًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ما) :	152 ـ 159
النموذج الأوَّل :	152 ـ 155
النموذج الثَّاني :	156 ـ 159
رابعًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (ليس) :	160 ـ 172
النموذج الأوَّل :	160 ـ 162
النموذج الثَّاني :	163 ـ 165
النموذج الثَّالث :	165 ـ 167
النموذج الرَّابع :	168 ـ 172
خامسًا :حجاجيَّة النَّفي بـ (لن) :	172 ـ 186
النموذج الأوَّل :	172 ـ 175
النموذج الثَّاني :	176 ـ 179
النموذج الثَّالث :	179 ـ 183
النموذج الرَّابع :	183 ـ 186
الخلاصة :	187
خاتمة :	189 ـ 193
قائمة المصادر والمراجع :	195 ـ 207

فهرس الموضوعات	209 ـ 214

تم بحمد الله

الملخص:

تناولت هذه الدراسة "حجاجيَّة النفي في الشعر العربي ـ نماذج مختارة"؛ حيث سلطت الضوء على الغايات الحجاجيَّة التي تضطلع بها أدوات النفي الصريحة في النماذج الشعرية المختارة، وتهدف هذه الدراسة إلى إثبات فرضية "حجاجيَّة النفي في الشعر العربي" (القديم والحديث، والمعاصر)؛ حيث توصلت الدراسة إلى أنَّ النفي آلية إقناعيَّة يستخدمها الشاعر لتبليغ مقاصده عن طريق نقض فكرة أو دحضها، والإقناع بالموقف المتبنى، قصد التأثير في المتلقي، وتوجيهه إلى النتيجة المقصودة، وتحويل التأثير الفكري (النظري) إلى التأثير الفعلي والإنجازي في الواقع.

الكلمات المفتاحية : حجاجية النفي، الغايات الحجاجيَّة، أدوات النفي، الشعر، الإقناع، التأثير.

Abstrct:

this study deals with the argumentation negation in Arabic poety – selected examples- Where it sheds light on the argumentative goals of the explicit negation tools in the selected poetic models, and this study aims to prove the hypothesis of the argumentative negation in Arabic poetry (ancient, modern, and contemporary). “the study concluded that negationis a persuasive” mechanism by the poet to communicate his purposes, by denying or refuting an idea, and persuading the adopted position, with the aim of influencing the recipient, directing him to the intended result, and transformaing the intellectual influence (theoretical) info the actual and achievement effect in reality.

Key words: the argumentative of negation, the argumentative ends, the tools of negation, poetry, persuasion, influence .